تفسير

أصول الإيمان

اهداءات ٢٠٠١
دار الثقافة
الهيئة الإنجيلية والقبطية

تفسير أصول الإيمان

الجزء الثاني

من سؤال ٣٩ الى ١٠٧

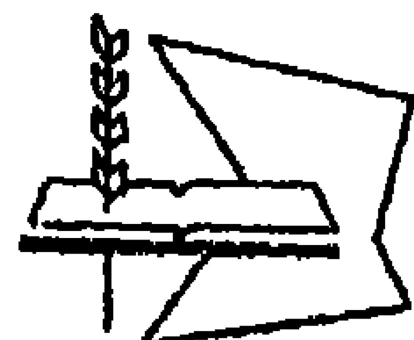
تاليف

ج. ا. وليمسن

(الرسوم التوضيحية بقلم توماس تايسون)

ترجمة

الشيخ فايز فضيل



صدر عن دار الثقافة المسيحية ص . ب ١٣٠٤ ـ القاهرة

١٠/٢١٠ ك ٢ ط أ / ٧٨ (أ) ٢ ـ ٢ . ايداع رقم
٧٨/٢٠٦٣ دولى ٦ ـ ٤٢ ـ ٩٧٧/٧٠٧١ .
طبع بمطبعة **دار الجيل للطباعة**

تمهيد

هذا الكتاب هو الجزء الثانى فى تفسير أصول الايمان • وهو يسير على نفس نسق الجزء الأول من حيث أسلوب السؤال والجواب وهو الأسلوب الأمثل لشرح الحقائق اللاهوتية بطريقة واضحة • كما ان المؤلف عمد الى زيادة الشرح بعرض بعض الرسوم لتقريب الأفكار الى ذهن القارىء •

وهذا الجزء يناقش الوصايا العشر ويتعمق فى الأفكار المتضمنة فيها وطريقة تطبيقها فى عصرنا ويمكن قراءة هذا الجزء ككتاب منفصل عن الجزء الأول •

ترجم هذا الجزء أيضا صديقنا الشيخ فايز فضيل المعروف بدقة ترجمته •

نأمل أن يكون الكتاب بركة لك

دار الثقافة المسيحية

الدرس الأول

س ٣٩ : ماذا يطلبه الله من الانسان ؟

ج : ان الله يطلب من الانسان الطاعة لارادته المعلنة(١) .

س ٤٠ : ماذا اعلنه الله للانسان فى البدء دستورا لطاعته ؟

ج : ان دستور الطاعة الذى أعلنه الله للانسان فى البدء هو الشريعة الأدبية(٢) .

س ٤١ : اين تتضمن الشريعة الأدبية بالاختصار ؟

ج : ان الشريعة الأدبية تتضمن بالاختصار فى وصايا الله العشر(٣)

س ٤٢ : ما هى خلاصة الوصايا العشر ؟

ج : ان خلاصة الوصايا العشر هى أن نحب الرب الهنا من كل قلوبنا ومن كل نفوسنا ومن كل قدرتنا ومن كل ارادتنا ، وأن نحب قريبنا كأنفسنا(٤) .

---

(١) قد أخبرك أيها الانسان ما هو صالح ، وماذا يطلبه الرب منك ، الا أن تصنع الحق ... (ميخا ٦:٨)

(٢) لأن الأمم الذين ليس عندهم الناموس ، متى فعلوا بالطبيعة ما هو فى الناموس ، فهؤلاء اذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم ، الذين يظهرون عمل الناموس مكتوبا فى قلوبهم ... (رو ٢:١٤ ـ ١٥)

(٣) ثم أعطى موسى ... لوحى الشهادة ، لوحى حجر مكتوبين باصبع الله . (خر ٣١:١٨)

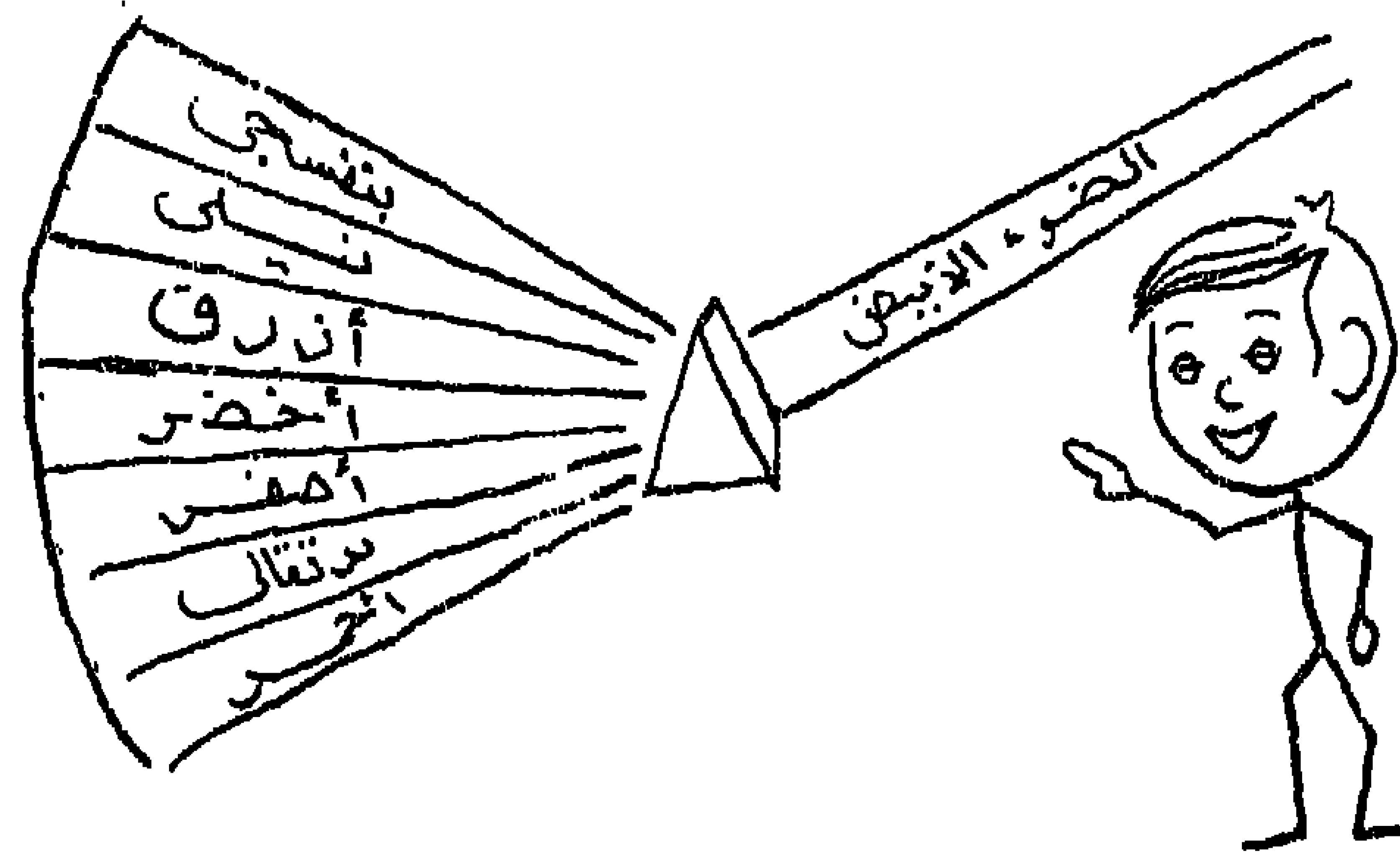
(٤) انظر متى ٢٢:٣٧ ـ ٤٠

نأتى الآن الى القسم الثانى من أصول الايمان . واذ قد تكلمنا (فى الجزء الأول) عن « بماذا يؤمن الانسان عن الله » فاننا نتكلم الآن عن « ماذا يطلبه الله من الانسان » ويحسن بنا أن نذكر أن هذين الأمرين لا ينفصلان قط عن بعضهما فى حياة المسيحى . فلا يوجد ايمان حقيقى بدون طاعة ، ولا توجد طاعة حقيقية بدون ايمان . اذ بدون ايمان لايمكن ارضاء الله . (عب ١١ : ٦) وايمان بدون طاعة ميت . (يع ٢ : ٢٢)

ان واجب الانسان هو أن يطيع الله ، لأن الله هو الخالق ، والانسان مجرد مخلوق • وبما أن الله خلق الانسان فمن حقه أن يطلب من الانسان ما يريد • وبما أن الانسان مجرد مخلوق « فليس من حقه » أن يفعل ما يشاء وأن يقول ما يشاء • ان حق الانسان الوحيد هو أن يطيع الله • فطبيعة الحال أن ارادة الله هي القانون الذي يجب أن يعيش به الانسان • وكما يعلمنا أصول الايمان ، فان ارادة الله أعلنت للانسان أولا في الناموس الأدبي • ثم يقول أصول الايمان اننا نجد هذا الناموس الأدبي « متضمنا باختصار » في الوصايا العشر • وأن هذه الوصايا العشر ملخصة في وصيتي المحبة العظيمتين (س ٤٢ ، مت ٢٢ : ٣٧ — ٤٠) • ولنحاول الآن أن نوضح هذا التعليم : أن ارادة الله المعلنة هي الناموس الأدبي • والناموس الأدبي هو (اسم آخر) للوصايا العشر • والوصايا العشر هي (نفس) وصيتي المسيح • فكما أن ١ + ١ + ١ + ١ + ١ + ١ + ١ + ١ + ١ + ١ = ١٠ وان ٥ + ٥ =١٠ أيضا • فان الناموس الأدبي (الذي أعطاه الله لآدم) = الوصايا العشر • كذلك فان وصيتي المسيح العظيمتين = الوصايا العشر • أو بعبارة أخرى فان الناموس الأدبي الذي كان لآدم بمثابة قانون لطاعته في بداية العالم • كان هو نفس الوصايا العشر التي لنا لآدم في الكتاب المقدس • وعلى الخصوص نفس وصيتي المحبة العظيمتين • وليس معنى هذا أن آدم أخذ الناموس الأدبي بنفس الشكل أو بنفس الكلمات التي لنا في الوصايا العشر أي في وصيتي المحبة العظمى • ولكن بنفس المغزى أو بنفس المعنى •

وقد يتضح هذا بالتأمل في الضوء • فكما يظهر في الرسم أننا يمكن أن نرى الضوء في شكلين مختلفين : يمكن أن نراه أولا في وحدة غير منقسمة ، كما نراه شعاعا منكسرا في ألوان الطيف الشمسي • والواقع أنه في الحالتين هو نفس الضوء ، الا أننا نراه في صورتين • وهكذا الحال مع ناموس الله الأدبي • الله نور ، وارادته مقدسة وغير متغيرة •

ولذلك فمن المؤكد أن القانون الذى أعطاه لآدم هو نفس الوصايا العشر • ونفس وصيتى المحبة • ولنا دليل على هذا أيضا فى تعاليم بولس الرسول فى (رو ٢ : ١٤ ، ١٥)[١] ان الأمم ليس عندهم « الناموس » وليس عندهم الكتاب المقدس أى الوصايا العشر مكتوبة[٢] وهم يعملون الأشياء المتضمنة فى الناموس • وهذا لا يعنى أنهم يحيون حياة مقدسة ، بل يعنى أنهم يحاولون أن يعملوا ما هو مطلوب فى الوصايا العشر•[٣] فهم ، اذا ، ناموس لأنفسهم • أى أن لديهم فى داخلهم شعورا أدبيا يواجههم بمطالب الناموس • ويلاحظ هذا فى أن لهم ضميرا مشتكيا أو محتجا عليهم كلما خالفوا هذا الناموس • (٤) وهكذا نصل الى قرار بولس الرسول وهو أن « عمل الناموس مكتوب فى قلوبهم » لاحظ أنه لا يقول ان « كلمات الناموس مكتوبة فى قلوبهم » ولكن لهم أعمال مكتوبة فيها • فالشكل ، اذا ، مختلف ولكن الجوهر واحد • وهكذا نرى من الكتاب المقدس ذاته أن نفس ارادة الله التى لنا الآن فى الوصايا العشر كانت أصلا لآدم فى شعوره الأدبى أو ضميره ، وكل الناس يرثون منه هذا •



(شكل ١)

وهنا ، بطبيعة الحال ، يتبادر الى ذهننا هذا السؤال « لماذا يعلن الله الناموس الأدبى مرة ثانية ان كان من البدء قد كتب فى قلب الانسان ؟ والجواب على هذا بسيط : أنه بسبب الخطية • فقد حاول الناس الخطاة بكل قوة أن يتخلصوا من شعورهم الداخلى بناموس الله الأدبى • ويقول بولس الرسول أنهم حاولوا أن يطمسوا حق الله ، اذ « لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم » (رو ١ : ٢٨) و « استبدلوا حق الله بالكذب » (رو ١ : ٢٥) و « اظلم قلبهم الغبى » (رو ١:٢١) و « أحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة • » (يو ٣ : ١٢) ولكنهم لم ينجحوا فى ذلك ، مهما حاولوا ، فانهم لم يقدروا أن يتخلصوا من النور ، فلا يزال عمل الناموس مكتوبا فى قلوبهم • و لايزال ضميرهم شاهدا على أعمالهم الشريرة • ولذلك كانوا بلا عذر (رو ١ : ٢٠) ومع ذلك فقد نجحوا الى الحد الذى فيه رأى الله أنه من الضرورى أن يعطى ناموسه الأدبى فى الوصايا العشر • فبهذه الطريقة فقط أمكن للناس الخطاة أن يروا بصورة كافية ما يطلبه الله • فبعد كل ما استطاع الانسان أن يعمله ليخفى ناموس الله الأدبى أو يحرفه أو ينساه بينما كان يكلمه من خلال قلبه وضميره ، كان من الضرورى جدا أن يتكلم الله ثانية ليعلن ارادته المقدسة • لأن « بالناموس معرفة الخطية » (رو ٣ : ٢٠) وأنه « مؤدبنا الى المسيح لكى نتبرر بالايمان » (غل ٣ : ٢٤) ويتصور بعض الناس أن الوصايا العشر أعطيت لشعب اسرائيل فقط • كذلك يظن البعض أن هذه الوصايا العشر أعطيت حتى يستطيع بنو اسرائيل أن يحصلوا على الخلاص بحفظها • ولكن الكتاب يعلمنا بكل وضوح أن هذا غير صحيح • فالناموس « زيد بسبب التعديات » (غل ٣ : ١٩) أو بعبارة أخرى ، أعطى لكى يدرك كل شعب الله (فى العهد القديم والعهد الجديد) مقدار خطيتهم فقد أعلى الناموس لأجلنا اليوم ، كما أعطى الشعب الله قديما • ولذلك

فان بولس لا يقول « بالناموس كانت معرفة الخطية » بل « بالناموس (تكون) معرفة الخطية » (رو ٣ : ٢٠) .

لكن ان كان هذا صحيحا - أى يلزمنا الناموس ليقودنا الى المسيح - اذا لماذا يتكلم أصول الايمان عن الناموس بعد أن يخبرنا عن شخص المسيح وعمله ؟ (١) أولا ، لأن المسيح أهم من الناموس ، فلو أن أصول الايمان تكلم عن الناموس أولا ، لأوحى الينا بأننا يمكن أن نخلص بالناموس . ولكن الذى يخلصنا هو المسيح وليست أعمال الناموس . وبما أن المسيح وحده هو الذى يخلصنا فينبغى أن يكون الأول.(٢) ثانيا ، أننا يجب أن لا ننسى الناموس بعد أن خلصنا المسيح. وقد نادى بعضهم بهذا . فقالوا ان المسيحى ليس ملزما بحفظ الوصايا العشر . ولكن كل كتب أصول الايمان تتكلم عن الناموس بعد أن تتكلم عن عمل المسيح حتى تتحاشى هذا الخطأ لأن المسيحى «ليس بلا ناموس لله ، بل تحت ناموس للمسيح » (اكو ٩ : ٢١) فالناموس يقودنا الى المسيح لكى نخلص . أما المسيح فيعود بنا الى الناموس لأننا مخلصون « الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى » (يو ١٤ : ٢١)

وكلمة أخيرة لابد منها : يوجد فى الكتاب المقدس نواميس أخرى بجانب ما نسميه الناموس الأدبى . فتوجد النواميس الطقسية المختصة بالذبائح التى كانت تقدم فى خيمة الاجتماع والهيكل . كما توجد النواميس المدنية التى أعطاها الله لاسرائيل كأمة . وقد أبطلت هذه النواميس بزوال الأمور التى كان يمكن أن تستعمل فيها . ولكن ناموس الله الأدبى المتضمن فى الوصايا العشر وفى وصيتى المحبة ، لم يبطل . وقد قال يسوع انه لم يأت لينقض هذا الناموس ، بل ليكمله . (مت ٥ : ١٧) والغرض الذى من أجله خلصنا يسوع هو أننا

نرجع نحن أيضا عن خطايانا لنسلك فى طريق وصاياه . ويقـول يوحنـا الرسول « بهـذا نعرف أننـا نحب أولاد الله اذا أحببنـا الله وحفظنا وصاياه . فان هذه هى محبة الله ، أن نحفظ وصاياه » (ايو ٥ : ٢ ــ ٣)

الأسـئلة :

١ ــ ما هما الموضوعان اللذان يتكلم عنهما أصول الايمان المختصر ؟ وما العلاقة بينهما ؟

٢ ــ لماذا يجب أن يحس الانسان أنه مديون لله ؟

٣ ــ هل قبل آدم الوصايا العشر فى بداية التاريخ ؟ وضح ما تقول .

٤ ــ ماذا يرينا الرسم التوضيحى من جهة ناموس الله الأدبى ؟

٥ ــ علام يدل ما جاء فى رو ٢ : ١٤ ، ١٥ ؟

٦ ــ اذا كان لدى كل الناس شعور من قبل بالناموس الأدبى ، لماذا أعلن الله ثانية الناموس الأدبى (فى الوصايا العشر) ؟

٧ ــ لماذا يعتبر من الخطأ أن نقول ان الوصـايا العشر أعطيت لليهود فقط ؟

٨ ــ ما هو أهم درس يجب أن تتعلمه من هذا المؤدب (الناموس) ؟

٩ ــ اذا كنا نحتاج الى الناموس أولا لكى نأتى الى المسيح ، فلماذا يعكس أصول الايمان هذا الترتيب ؟

١٠ ــ ما هى النواميس الأخرى الموجودة فى الكتاب المقدس بجـانب الناموس الأدبى ؟

١١ ــ هل هذه النواميس الأخرى لا تزال سارية ؟ لماذا ؟

١٢ ــ كيف نعرف أن الناموس الأدبى لم يبطل ؟

الدرس الثانى

س ٤٢ : ما هى خلاصة الوصايا العشر ؟

ج : ان خلاصة الوصايا العشر هى أن نحب الرب الهنا من كل قلوبنا ومن كل نفوسنا ومن كل قوتنا ومن كل ارادتنا ، وأن نحب قريبنا كأنفسنا(١)

س ٤٣ : ما هى مقدمة الوصايا العشر ؟

ج : ان مقدمة الوصايا العشر هى « انا الرب الهك الذى اخرجك من ارض مصر ، من بيت العبودية(٢) »

س ٤٤ : ماذا تعلمنا مقدمة الوصايا العشر ؟

ج : ان مقدمة الوصايا العشر تعلمنا أنه بما أن الله هو الرب والهنا وفادينا ، يجب علينا أن نحفظ وصاياه جميعها(٣) .

---

(١) مت ٢٢:٣٧ — ٤٠

(٢) خر ٢٠:٢

(٣) فنحن أيضا نعبد الله الرب لأنه هو الهنا . (يش ٢٤:١٨) . لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله (١ كو ٦:٢٠)

فى هذا القسم من أصول الايمان نجد مبدأين هامين :

١ — الأول هو تلك الحقيقة العظمى وهى : أن المحبة هى تكميل الناموس .

٢ — والثانى هو أن الانسان عندما يخلص ، فان هذه الحقيقة وحدها تزيد من التزامه بحفظ وصايا الله . وبما أن الناس فى هذه الأيام كثيرا ما ينكرون هذين المبدأين ، فاننا سنتكلم عنهما مقارنين اياهما ببعض التعاليم الكاذبة الشائعة .

من هذه التعاليم الكاذبة الشائعة تصور البعض بأن هناك تعارضا أساسيا بين الناموس والمحبة • فيقال ان الناموس يطلب شيئا ، ولكن المحبة قد تملى شيئا آخر • فمثلا يقول الناموس اننا لا يجب أن نكذب أو نسرق • ولكن قد توجد مواقف تتطلب فيها المحبة للآخرين أن أكذب لأجلهم (لحمايتهم) أو أن أسرق (لاطعامهم) • وقد سمى هذا الرأى بأسماء مختلفة : (كالآداب الجديدة[1] أو سلوك المواقف[2] •• الخ) • ولكن الفكرة الأساسية فى هذا التعليم هى أن المحبة يمكن أن تكون ضد الناموس • والناموس يمكن أن يكون ضد المحبة • وهذا ما يخالف تماما التعليم الذى يقدمه أصول الايمان • وأكثر من هذا أنه يناقض تعاليم الكتاب المقدس الذى هو كلمة الله التى لا تخطىء • وأحيانا يحاول الذين يحامون عن هذا التعليم الكاذب أن يبينوا أن يسوع كان يخالف الناموس باسم المحبة ، ولكن ليس هذا ما يقوله الكتاب • ففى الموعظة على الجبل يعلمنا يسوع بكل وضوح أنه لم يأت ليبطل الناموس أو ينقضه • (مت ٥ : ١٧) وحذر تلاميذه من أن ينقضوا احدى الوصايا أو يعلموا الناس هكذا • (مت ٥ : ١٩) واستمر يتحدث معهم عن عدد من الوصايا • كما رفض أن يلتزم ببعض التفسيرات التقليدية والزيادات على الناموس التى كان اليهود قد أجروها • ولكنه أوضح أيضا أن الناموس كامل • كما أوضح أن الناموس لا يطلب أقل من الكمال • (مت ٥ : ٤٨) ولم يقل يسوع انه يوجد أى تعارض بين الناموس والمحبة • وقد علم تلاميذه أن المحبة (والمحبة وحدها) تؤدى الى حفظ الناموس اذ قال « ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى » (يو ١٤ : ١٥) « الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى » (يو ١٤ : ٢١)

---

(١) The New Morality

(٢) Situation Ethics.

وقال يوحنا الرســـول « فان هـــذه هى المحبة ، أن نحفظ وصـــاياه » (١ يو ٥ : ٣) •

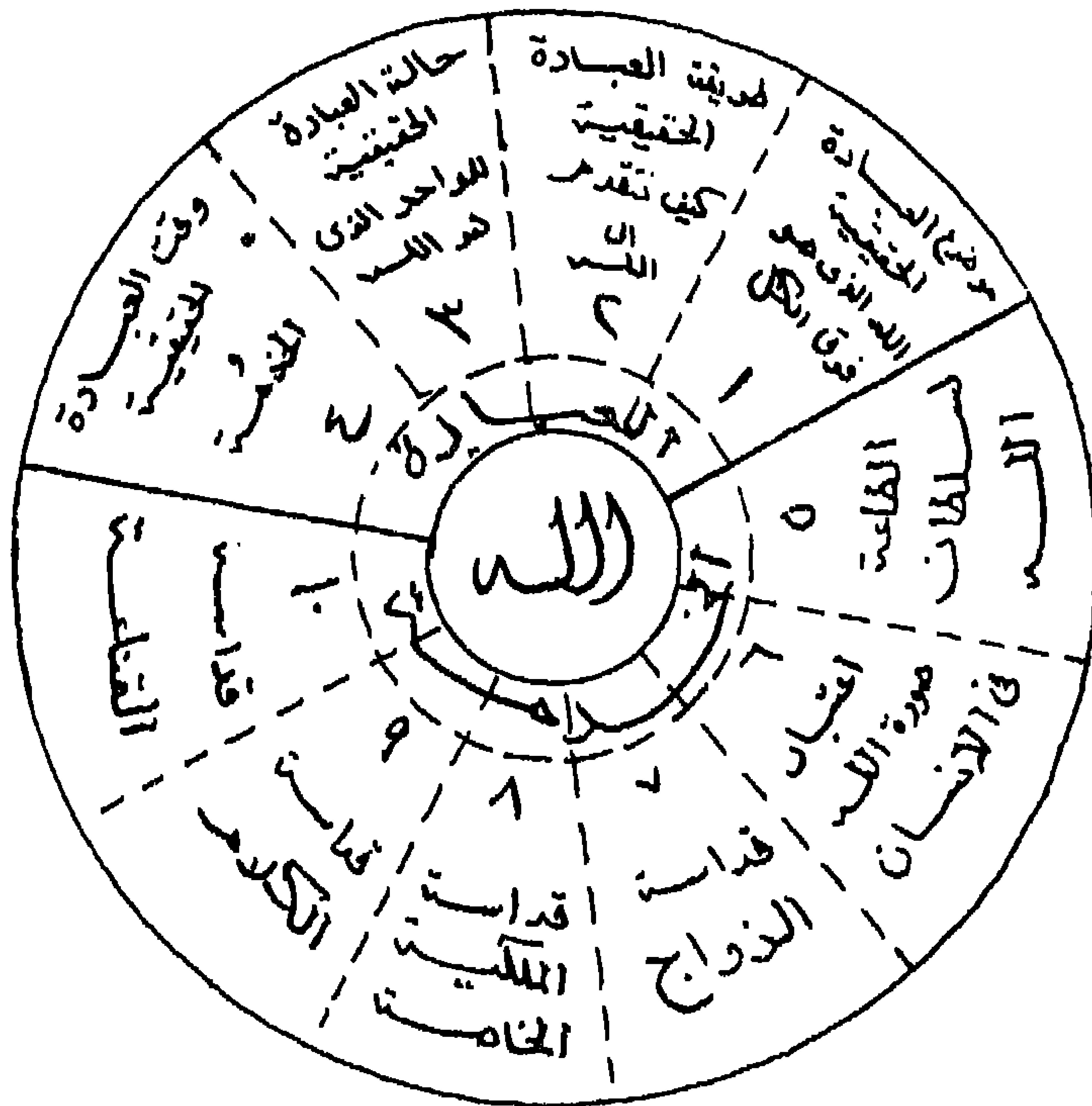
ومما يؤيد تعليم أصول الايمان الحياة الكاملة التى عاشها يسوع• وليس من أحد أوضح المحبة ـ المحبة الـكاملة ـ بحيـاته كمـا فعل يسوع • فقد أحب الله كما ينبغى علينا أن نحبه • وأحب قريبه كنفسه • فهل اضطرته هذه المحبة أن يكسر احدى الوصايا ؟ كلا ، لم يحـدث هـذا • اذ يقـول الـكتاب انه « مجرب فى كل شىء مثلنـا » ولكن « بلا خطية » (عب ٤ : ١٥) « والخطية هى التعدى (على الناموس) » (١ يو ٣ : ٤) • من هـذا نستنتج أنه لابد من وجود فكر خاطىء عن المحبة عندما يوجدهذا الميل الى معارضة ناموس الله • فاذا كنا نحبأنفسنا من كل قلبنا ومن كل نفسنا ومن كل فكرنا ومن كل قوتنا ، فلا عجب ان كنا نشعر اننا مقودون لأن نعمل أشياء لا ترضى الله • كما يمكن أن يحدث هذا اذا كنا نحب انسانا أو اناسا أكثر من كل شىء • ولكن ان كنا نحب الله أسمى محبة ، ثم قريبنا (أو الآخرين) كأنفسنا فاننا نميل الىعمل ارادة الله • ونقول «ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» (مت ٢٦:٣٩)• وهكذا تؤدى المحبة الى حفظ الناموس •

كذلك يوجد تعليم كاذب آخر يروج فى هذه الأيام ، وهو الذى يعجز عنه رؤية الوحدة بين العهد القـديم والعهـد الجـديد والخطأ الأساسى فى هذا التعليم هو أن ناموس الله (الوصايا العشر) ينظر اليه نظرة مختلفة فى كل من السهدين : القديم والجـديد • ومن مظاهر هذا الخطأ الاعتقاد بأن شعب الله فى العهـد القـديم كان يلزمهم أن يحفظوا ناموس الله أولا ، ثم يعطيهم الله الخلاص جزاء لهم على طاعتهم • ولكننا نلاحظ فى مقدمة الوصايا (س ٤٣ ، خر ٢٠ : ٢) أن هذا ليس صحيحا• فعندما أنقذ الله شعبه من العبودية فى مصر ، لم يفعل ذلك لأنهم حفظوا

الوصايا العشر ، ولكنه أنقذهم أولا ، ثم بعد ذلك أعطاهم الوصايا العشر . ولذا لم يكن ينتظر منهم أن يحاولوا أن يحفظوا الناموس لكى يخلصوا . بل كان هذا بالاحرى ينتظر منهم لأنهم كانوا قد خلصوا ، وهذا ما يحدث تماما فى حياة المسيحى . فالعهد الجديد لا يقول اننا يجب أن نحاول أولا أن نحفظ ناموس الله ، ثم نخلص . ولكنه يعلمنا أن نخلص أولا ، ثم نجتهد أن نحفظ وصايا الله . وهكذا لا يوجد أى اختلاف فى هذا الأمر بين العهد القديم والعهد الجديد . وصورة أخرى من نفس هذا الخطأ ربما كانت أشد ضررا وهى : بما أن المسيح حفظ ناموس الله نيابة عن شعبه ، فلا حاجة اذا للمؤمن المسيحى أن يحفظ الوصايا العشر . وبعبارة أخرى فان المؤمن فى العهد الجديد — بعد أن خلص — تكون حاجته لحفظ الوصايا العشر أقل من حاجة المؤمن فى العهد القديم . ولكن الكتاب يقول « قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله » (١ كو ٦ : ٢٠) ومن المبادىء العظمى فى الكتاب المقدس أن الله يطلب كثيرا ممن أعطى لهم كثيرا وقليلا ممن أعطى لهم قليلا (لو ١٢ : ٤٨) . ولهذا السبب فان التزام الاسرائيليين بحفظ الوصايا العشر كان أعظم من التزام الأمم الوثنية بها . ولنفس السبب فان المسيحى (الذى نال فائدة عمل المسيح الكامل) مطالب بحفظ الوصايا العشر أكثر من الاسرائيلى فى العهد القديم .

وفى بضعة الدروس التالية سوف نتأمل فى الوصايا العشر بانتظام . أما فى ما بقى من هذا الدرس فنريد أن ننبر على بعض الأمور المتعلقة بالوصايا العشر اجمالا : (١) والأمر الأول هو أن لنا فى هذه الوصايا العشر كل ارادة الله المعلنة . ولا نحتاج الى أية زيادة فى هذه الوصايا . ومن الأمور التى يلزم أن تحترس الكنائس منها هو ميلها الى هذه الزيادة . فاذا فهمنا معنى هذه الوصايا العشر فهما صحيحا سوف نرى أنها كافية . (وستتضح هذه الحقيقة أكثر عندما ندرس كلا من الوصايا

العشر على حدة) • (٢) والأمر الثانى الذى يلزم أن نلاحظه هو أنه يوجد نظام الهى موحى به فى ترتيب هذه الوصايا • وقد قال يسوع « للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » (مت ٤ : ١٠) وهذا هو النظام الذى نلاحظه فى الوصايا العشر • فالوصايا الأربع الأولى تعلمنا كيفية العبادة الحقيقية • والوصية الرابعة مع الوصايا الست الباقية تعلمنا كيف نخدمه • وهكذا نرى أن القسمين الأساسيين فى الناموس يكشفان نظاما الهيا موحى به • ويمكننا أن نرى هذا النظام كلما أمعنا النظر فى كل وصية • ويمكن توضيح هذا بالرسم التالى :



(شكل ٢)

فى الرسم السابق يتضح أن الوصايا العشر وضعت بترتيب خاص كما يتضح أن هــذا الترتيب يدور كله حول الله ــ فالله فوق الكل ــ وتزداد أهمية الوصية من بين هذه الوصايا كلما ازداد اتصالها المباشر بالله • كما تقــل أهميتها كلما كان اتصــالها غير مبــاشر مع الله • ومع ذلك فان كل الوصايا تعبر عن الواجب لله أولا ثم للانسان • أحيانا يقال ان الوصايا الأربع الأولى تعلمنا واجبنا نحو الله • وأن الوصــايا الست الأخيرة تعلمنا واجبنا نحو الانسان • وليست هذه طريقة كافية للتعبير • فان كل الوصايا العشر تعلمنا واجبنا أولا نحو الله • فواجبنا أن نعبد الله وأن نخدم الله • والحياة بجملتها ليست فى الواقع أكثر من ذلك • وهذا يقودنا فى النهاية الى (٣) ملاحظة أن الناموس وحدة مطلقة ، فلا يمكن أن نعثر فى وصية واحدة من هذه الوصايا دون أن نكون فى الواقع قد عثرنا فى جميعها (يع ٢ : ١٠) • ويقول بولس الرسول ان الطمع هو عبادة أوثان (كو ٣ : ٥) أو بعبارة أخرى ، فاننا عندما نكسر الوصية العاشرة فاننا نبدأ فى الابتعاد عن الله ذاته ، وهذه هى الوثنية ، (أى كسر الوصية الأولى) •

الأسـئلة :

١ ــ أى مبدأين عظيمين نجدهما فى الأسئلة ٤٢ ــ ٤٤ من أصول الايمــان ؟

٢ ــ بين بأسلوبك الخاص التعليمين الشائعين اللذين يتعارضان مع هذه المبادىء •

٣ ــ ماذا قال يسوع عن الناموس والمحبة ؟

٤ ــ أى الاثنين (الناموس والمحبة) جعله الرب يسوع أولا فى حيــاته ؟

٥ ــ ما نوع المحبة التى تؤدى الى عــدم مراعاة الوصايا العشر أو معارضتها ؟

٦ ــ كيف نعرف أن الشعب فى العهــد القديم لم يحاولوا أن يحفظوا الناموس قبل أن يخلصوا ؟

٧ ــ كيف تتأكد أن لدى المؤمن فى العهد الجديد من الأسباب لحفظ الناموس أكثر مما لدى المؤمن فى العهد القديم ؟

٨ ــ بين بأسلوبك الخاص المبادىء العامة الثلاثة التى يلزمنا أن نذكرها بخصوص الوصايا العشر اجمالا .

٩ ــ أى مبدأ يتضح لنا من ترتيب الوصايا العشر ؟

١٠ ــ لماذا نخطىء عندما نقسم الوصــايا العشر الى « لوحين » أحدهما عن واجبنا من نحو الله والآخر عن واجبنا من نحو الانسان ؟

١١ ــ وضح لمــاذا يمكن أن يقول بولس الرسول ان الطمع هو عبادة أوثان ؟

الدرس الثالث

س ٤٥ : ما هى الوصية الأولى ؟

ج : الوصية هى ((لا يكن لك آلهة أخرى أمامى(١))) .

س ٤٦ : بماذا تامر الوصية الأولى ؟

ج : تامر الوصية الأولى بأن نعرف الله(٢) ، ونعترف بأنه هو الاله الوحيد الحق وأنه الهنا(٣) ، وان نعبده ونمجده حسب هذا الاقرار(٤) .

---

(١) خر ٣:٢٠

(٢) وأنت يا سليمان ابنى أعرف اله أبيك ... (١ أخ ٩:٢٨)

(٣) قد واعدت الرب أن يكون لك الهاً ، وأن تسلك فى طرقه ، وتحفظ فرائضه ووصاياه واحكامه ، وتسمع لصوته . (تث ١٧:٢٦)

(٤) للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد . (مت ١٠:٤)

تختص الوصية الأولى بموضوع العبادة الحقيقية . والمبدأ الذى يتضح فى هذه الوصية هو : أن الاله الحى الحقيقى (وليس سواه) هو الذى يجب أن يسجد له الناس ويعبدوه . فقبل أن نهتم بالطريقة الحقيقية للعبادة (فى الوصية الثانية) . أو بالحالة الصحيحة للعبادة (فى الوصية الثالثة) أو حتى بالوقت الصحيح للعبادة (فى الوصية الرابعة) . يجب أن نتأكد أولا أن موضوع عبادتنا هو الاله الحى الحقيقى . وهنا نرى كيف تتعارض هذه الوصية مع الرأى الدينى الشائع .

فليس أكثر شيوعا من الرأى القائل بأنه لا يهم أى دين يكون لنا ، أو أى مذهب ننتمى اليه ، ما دام المسلم به بين أغلب الناس أن هذه الديانات المختلفة لها غرض واحد . أو بعبارة أخرى ، أن هذه الديانات على اختلافها انما هى طرق مختلفة لمعرفة الاله الواحد . ولكن الكتاب المقدس

لا يتفق مع هذا الرأى ، اذ يقول « لأنه ان وجد ما يسمى آلهة • سواء كان فى السماء أو على الأرض ، كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون• لكن لنا اله واحد ، الآب ، الذى منه جميع الأشياء ونحن له ، ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به • » (١ كو ٨ : ٥ ــ ٦) فبما أنه يوجد آلهة كثيرون ، وبما أن الها واحدا فقط هو الحى الحقيقى، فمن المهم جدا أن نعرف الاله الحقيقى ونعترف به الها •

ان كان الله مجرد ابتداع تصور الانسان ، فان كل الآلهة يكونون « متساوين فى الابتداع » لايسمو اله منهم على باقى الآلهة•هذا ماينطبق على كل الآلهة الذين اخترعهم الناس ، ففى الأزمان القديمة صنع الناس لأنفسهم « آلهة » • صنعوها من الخشب والحجر والفضة والذهب وغيرها • وفى هذه الأيام يصنع الناس لأنفسهم « آلهة » غير مادية • فهم مثلا يتصورون الها لا يغضب ــ الها لا يقاصص الخطية • هذه الآلهة التى يتصورها الناس فى أفكارهم لا وجود لها الآن بالطبع • انها تبدو حقيقية فقط فى نظر الذين يؤمنون بها • وكما كانت الأصنام قديما من الخشب أو الحجر فقط • هكذا هذه الآلهة التى أوجدها الناس فى تصورهم ليست أكثر من أصنام •

اذا ، ما تأمر به الوصية الأولى هو أن نعرف الاله الحى الحقيقى كما هو بالحقيقة • وهذا يعنى أننا يجب أن نقبل تعاليم الكتاب المقدس • وأن يقوم ادراكنا على أساس ما يقوله الكتاب ، وليس على حسب ما نريد • فالكتاب يقدم لنا أفكارا سامية عن الله • فيخبرنا عن خلقه العالم فى ستة أيام • وعن قدرة الله على اقامة الأموات من قبورهم ، ووعد الله أن يصنع فى نهاية الزمن سماء جديدة وأرضا جديدة • كما يخبرنا أن الله أرسل ابنه يسوع المسيح ليخلصنا من القصاص الأبدى ، ويعلمنا عن معجزات عظيمة عملها الله • كما يعلمنا عن وجود ثلاثة أقانيم فى اللاهوت : الآب والابن

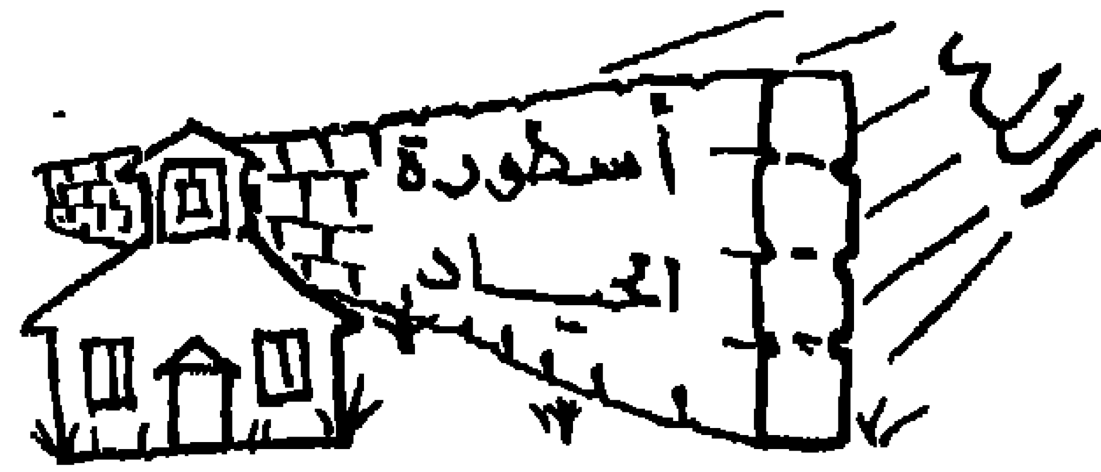
والروح القدس ، وأن الثلاثة هم اله واحد متساوون فى الجوهر والقدرة والمجد • فلكى نعرف الاله الحى الحقيقى يجب أن نعرف اذا ما يعلم به الكتاب ، لأنه « كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به » (رو ١٠ : ١٤) •

وليس من السهل أن نقول كم ينبغى أن يعرف الانسان من الكتاب المقدس لكى يعرف الاله الحى الحقيقى • ربما لم يكن اللص يعرف وهو فوق الصليب أن يسوع ولد من مريم العذراء • وربما لم يكن يفهم تعليم الثالوث بنفس الطريقة الواضحة التى تتعلمها فى أصول الايمان المختصر • ويمكننا فقط أن نقول انه كان يديه اعلان كاف عن الاله الحى الحقيقى فيعرف الفرق بينه وبين كل الآلهة الأخرى • ومن المهم أن نلاحظ أن هذا الاعلان الذى قبله وفهمه اعترف به تماما وآمن به ، وبعبارةأخرى ، يوجد فرق كبير بين انسان مثل هذا وبين انسان عصرى يعرف الكثير من تعاليم الكتاب المقدس ثم يرفض جزءا منها • فلو أن اللص لم يكن يؤمن بميلاد المسيح من عذراء ، فهذا يرجع الى جهله بهذا الميلاد • ولكن يوجد فى هذه الأيام أناس يعرفون أن الكتاب المقدس ينادى بهذا التعليم ولكنهم لا يريدون أن يؤمنوا به ، وهـذا يختلف كثيرا عن موقف اللص ، لأننا عندما لا نقبل ما يقوله الله عن نفسه فى الكتاب فهذا يعنى أننا لا « نعترف أنه هو الاله الوحيد الحق » وأننا لا « نعبده ونمجده حسب هذا الاقرار»

ويهمنا هنا فكرة شائعة جدا فى هذه الأيام ، وهى أن الانسان يمكنه أن يعرف الاله الحى ويعترف به دون أن يهتم بالكنيسة التى ينتمى اليها • والبعض يصل به الأمر الى حد عدم الانتماء الى أية كنيسة على أساس أن الانسان يمكن أن يعترف بالله سرا • وقد كان للناس نفس هذا الرأى فى أيام ايليا عندما قال « فتقدم ايليا الى جميع الشعب وقال : حتى متى تعرجون بين الفرقتين ، ان كان الرب هـو الله فاتبعوه ، وان كان البعل فاتبعوه ، فلم يجبه الشعب بكلمة » (١ مل ١٨ : ٢١) وأمر الله لنا هو أن

نعترف بايماننا قدام الناس (مت ١٠ : ٣٢) وأن نعتزل عن الكنيسة غير المؤمنة (٢ كو ٦ : ١٧) لكى ننضم الى كنيسة يسوع المسيح المؤمنـة (أع ٢ : ٤١ ــ ٤٧) وبعبارة أخرى ، اننا لن نعترف حقيقة بالاله الحق مالم نسلم نفوسنا له علانية ولعمله فى العالم •

ولا شك أننا نخطىء خطأ جسيما ان كنا نحصر تفكيرنا عن هذه الوصية الأولى وما تأمر به ، فى شىء مثل عضوية الكنيسة وما شابه ذلك• فالوصية الأولى تأمرنا بأن نعترف بالاله الحقيقى وأن نمجـده فى كل حياتنا • وبعبارة أخرى يجب أن يكون الله وحده فوق الكل فى كل شىء• وأى شىء أقل من هذا يعتبر فى ضوء تعليم الكتاب تقصيرا فى اتمام ما تأمر به هذه الوصية • ويمكن أن نوضح هذه الحقيقة بالتأمل لحظة فى أحد مجالات النشاط البشرى ، وهو التعليم(*) :



المدرسة العامة



المدرسة المسيحية

(شكل ٣)

(*) « ان النظام المتبع حاليا لتعليم الدين المسيحى فى المدارس غير مجد . ويكاد يكون شيئا صوريا . فمن حيث المنهج المقرر ، يجب أن يكون الكتاب المقدس هو المرجع الأول والأخـير فى كل ما يدرس . فهو الكتاب الذى يتفق عليه كل المسيحيين . وما عداه يمكن أن يكون موضع خلاف . ومن حيث المدرس اللازم لتـدريس منهج الدين يجب أن يكون مدرسـا مؤهلا ومعدا لهذا الغرض ، اذا قل من يوجد الآن بين المدرسين من لديه الاستعداد الكافى للقيام بهذا العمل » .

(المعرب)

وهناك مجالات أخرى غير التعليم تتطلب نفس التجاوب من المسيحيين • ففى أية جماعة مسيحية ، سياسية كانت أم اجتماعية أم دينية يجب أن تسود فيها هذه العقيدة • ان الحقيقة العظمى التى تميز المسيحية عن الكثير غيرها فى العالم (ولو تحت أسماء مسيحية) هى أن الله فوق الكل ، وأن (الحياة بجملتها هى الدين) • والذين أدركوا ما تعنيه هذه الوصية الأولى ، لن ينظروا الى الحياة على أنها ذات قسمين : يكون فيها الدين فى ناحية ، وباقى الحياة فى الناحية الأخرى • ولا يعتبروا أن الدين مجرد أمر خاص بخلاص النفس • نعم ، هو كذلك ولكنه أكثر من هذا ، فهو أيضا اجتهاد لأن يكون الانسان ابنا لله فى العمل وفى التسلية ، وفى السياسة ، وفى غيرها •



وهنا أيضا يمكننا أن نفهم ما كان يعنيه يعقوب الرسول عندما قال اننا اذا نقضنا وصية واحدة فقد نقضنا كل الناموس ، وبما أن الله فوق الكل • وبما أن واجبنا الأول هو أن نعرفه ونعترف به فى كل نواحى الحياة ، فان الوصايا التسع الأخرى يمكن اعتبارها أوجها لهذه الوصية الأولى • وبعبارة أخرى فان هذه الوصايا التسع الأخرى تعلمنا كيف يمكن أن نعبد الاله الحقيقى ونمجده كما يجب • وعندما نقبل هذه الوصايا كوصايا من الاله الحى الحقيقى فاننا بهذا نكرمه • وعندما نجتهد فى حفظها بأمانة بدافع المحبة لله والرغبة فى ارضائه ، فاننا بهذا نقبلها قبولا صحيحا • لأنه كما قال يوحنا الرسول « فان هذه هى محبة الله أن نحفظ وصاياه » (١ يو ٥ : ٣) وهنا نرى كم نخطىء عندما نكتفى ببعض الوصايا دون التمسك بكل الوصايا • والناس الذين لا يحضرون خدمات الكنيسة ، ولا يعبدون الله ، يفتخرون أحيانا بأنهم يجتهدون فى حفظ الوصايا التى تتصل بعلاقتهم بالآخرين (الوصايا ٥ ــ ١٠) ولكن فى نظر الله لا يمكننا أن نحفظ وصية من وصاياه حفظا صحيحا الا اذا كنا نعترف أولا بسيادة الله ، ثم نجتهد فى حفظ فى الوصايا لكى نرضيه •

الأسئلة :

١ ـ بماذا تختص الوصية الأولى ؟ وضح ما تقول .

٢ ـ ما هو المبدأ الأساسى المقرر فى هذه الوصية ؟

٣ ـ ما هو الرأى الشائع المناقض تماما لهذه الوصية ؟

٤ ـ هل توجد « آلهة » أخرى غير الاله الحى الحقيقى ؟ وضح ما تقول .

٥ ـ هل يصنع الناس « أصناما » فى هذه الأيام ؟ ان كان هكذا ، فكيف يصنعونها ؟

٦ ـ لماذا لا تتساوى كل الآلهة ؟

٧ ـ كيف يمكننا أن نعرف الاله الحى الحقيقى ؟

٨ ـ هل يمكن أن نعرف الاله الحق ونحن نجهل ما يعلم به الكتاب المقدس ؟ وضح ما تقول .

٩ ـ وضح بأسلوبك الخاص لماذا يمكن أن يعوز شخصين الاعتقاد بتعليم الميلاد من عذراء ، ويكون لأحدهما الايمان المخلص ، بينما لا يكون للآخر هذا الايمان المخلص .

١٠ ـ هل يمكن أن نعترف بالاله الحق حسب الكتاب ، دون أن نعترف بايماننا جهرا ، أو ننتمى الى كنيسة .

١١ ـ ما هى المجالات الأخرى التى تختص بها هذه الوصية ؟

١٢ ـ كيف يمكن لهذه الوصية (عندما تفهم فهما صحيحا) أن تزيد ادراكنا للحياة المسيحية ؟

١٣ ـ كيف تتصل هذه الوصية بالوصايا التسع الأخرى ؟

الدرس الرابع

س ٤٧ : ماذا تنهى عنه الوصية الأولى ؟

ج : ان الوصية الأولى تنهى عن انكار(١) الاله الحق ، وعن الامتناع عن عبادته وتمجيده كاله(٢) لنا(٣) ، وعن تقديم لأحد غيره ما يحق له وحده(٤) . من العبادة والتمجيد .

س ٤٨ : ماذا يعلمنا على الخصوص قوله ((أمامى)) فى الوصية الأولى ؟

ج : ان قوله ((أمامى)) فى الوصية الأولى يعلمنا ان الله الذى يرى كل شىء(٥) يلاحظ على خطية اتخاذ اله غيره ويغضب منها غضباً شديداً(٦) .

---

(١) قال الجاهل فى قلبه ليس اله . (مز ١٤:١)

(٢) لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كاله . (رو ١ : ٢١)

(٣) فلم يسمع شعبى لصوتى واسرائيل لم يرضى بى . (مز ٨١:١١)

(٤) الذين استبدلوا حق الله بالكذب ، واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق . (رو ١:٢٥)

(٥) كل شىء عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه أمرنا . (عب ٤:١٣)

(٦) أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس . (تث ٣٢:١٦)

ان كان لا يوجد سوى اله واحد حى حقيقى ، فان له وحده ينبغى السجود . وان كان هذا الاله الحقيقى قد أعلن لنا نفسه فى كلمته الموحى بها (الكتاب المقدس) اذا ينبغى أن نحترس حتى لا نخلط بينه وبين الأصنام . ومع ذلك فهذا هو نفس الشىء الذى كثيرا ما نجرب به .

والسنكريتية[١] (أى التوفيق بين النقيضين) هى محاولة الخلط بين المبادىء التى لا تقبل الاندماج . والسنكريتية الدينية هى محاولة

---

(١) Syncretism

المصالحة بين الدين الحقيقى وأديان العالم الكثيرة الكاذبة ، وهى الخطية التى تحذرنا منها الوصية الأولى • فلا نحـاول أن تتصرف ، تحت أى ظرف ، كما لو كان اله الكتاب المقدس شبيها بآلهة هذا العالم الكاذبة• هذه هى الخطية الأسـاسية فى كثير من المنظمـات السرية ، مثل نظام البنائين الأحرار (المسمى عادة المحفل الماسونى[1]) • والماسونية ، كما تعترف فى نظامها ، هى « الديانة الطبيعية التى يتفق فيها جميع الناس » وبعبارة أخرى ـ حسب تعليم هـذا المحفل ـ فان المسيحى واليهودى والمسلم وغيرهم ، يمكن أن يجتمعوا معا فى شركة دينية ، ويتحدوا فى صلاة الى مهندس الكون الأعظم • وتقول الماسونية ان هذا ممكن لأن الناس على اختلاف معتقداتهم يعبدون ذات الاله الواحد بصور مختلفة• ولذلك تقول الماسونية انها « لا تتعارض بأية حال مع أى دين ، ما لم يتمسك هذا الدين بأنه لا أحد خارج أبوابه يمـكن أن يخلص » [2] وبعبارة أخرى ، ان الماسونية هى الديانة التى تقول ان كل « الآلهة » متساوون (فهذا هو مبدأها الأساسى) • ولكن الكتاب المقدس يدحض هذا الأمر بالذات أكثر من غيره • « لأنه يوجد اله واحد ، ووسيط واحد بين الله والناس » (اتى ٢ : ٥) ولا يقدر أحد أن يأتى الى الله الا يسوع المسيح (يو ١٤ : ٦) و « كل من ينكر الابن ليس له الآب » (ايو ٢ : ٢٣) ولهذا السبب فان المسيحى لا تكون له شركة دينية مع أى شخص مالم يعترف هذا الشخص بايمانه بيسـوع المسيح (٢ يو ١٠) ولذلك لا ينضم أى مسيحى مستقيم الى منظمة مثل الماسونية ، أو يبقى عضوا فيها • لأن الله لا يسـمح للمؤمن المسـيحى أن يتصرف كما لو كانت الديانات الكاذبة حقيقية ، أو الآلهة الكاذبة متساوية مع الاله الحق • ولكن « ليس العلم فى الجميع » (اكو ٨ : ٧) فأحيانا نقابل مسيحيين

---

(١) Masonic Lodge

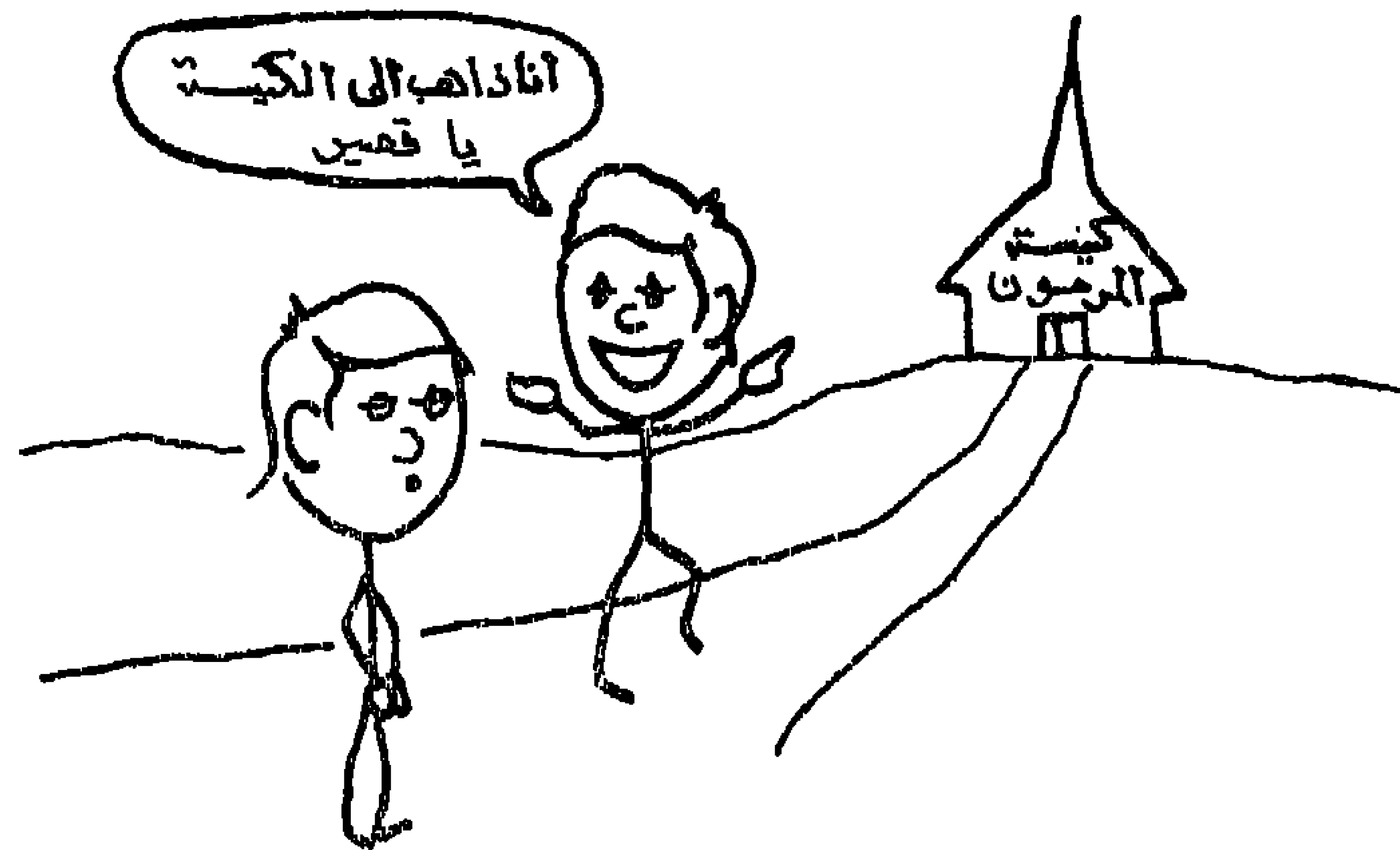
(٢) (الماسونية : أهدافها ومثلها بقلم ج. س.م وارد ص ١٨٧)

لا يفهمون انهم يجب ألا يشتركوا فى السنكريتية الدينية ، ولكن واجبنا لا يحدده فكر الانسان المشوش ، بل يحدده اعلان الله فى كتابه ولا شىء غيره .

ولكن يجب أن لا تتصور أن خطر السنكريتية قاصر على النظم الدينية وحدها . فالواقع أن الكثير من مظاهر مجتمعنا فى هذه الأيام ملوث بنفس هذا الشر .

كثيرا ما نسمى الرأى الديموقراطى عن الدين بأنه اللاطائفية . وهذا يعنى عمليا أننا نشجع على تناسى الأمور التى نختلف فيها ونتحد معا على أساس الأمور التى نتفق عليها . وقد يدعو هذا الرأى الى امكان اقامة صلاة لا طائفية ، ولكن المسيحى المدقق لا يمكن أن يشترك فى هذه الصلاة لأن يسوع لا مكان له فى مثل هذه الصلاة ، وهذا هو ما تنهى عنه الوصية الأولى . فاذا كنا لا نترك يسوع خارجا يمكننا عندئذ أن نشترك مع الآخرين فى أى أمر دينى كما لو كنا جميعا نعبد الها واحدا .

توجد طريقة ثالثة نجرب فيها أن نتعدى هذه الوصية ، وهى أن نقف موقفا خاطئا من جهة التساهل . وفى الرسم التالى نرى أحد أصدقاء



(شكل ٤)

القصير يشير بيده الى كنيسته ، وهى كنيسة المرمون، والمرمون لايعبدون الاله الحى الحقيقي حسب الكتاب • ومن واجب المسيحى أن يشهد للمسيح أمام المرمون أو غيرهم (أن يخبرهم عن يسوع المسيح ، وعن الطريق الوحيد للخلاص) • ولكن المسيحى قد يجرب بأن يصمت ، أو يتصرف كما لو لم يكن هناك أى اختلاف فى أن يكون للانسان أى دين •

لكل انسان (وينبغى أن يكون له) الحرية المدنية فى أن يختار الديانة التى يريدها • ولا يجب أن يلزم أحد الناس على اعتناق دين معين • ومن واجب المسيحيين أن يدافعوا عن اتباع أى دين اذا تعرضوا للاضطهاد أو أجبروا على الطاعة • ولكن ليس لأحد حق (حق دينى) أمام الله أن يختار ديانة بخلاف ماجاء فى الكتاب • ففى نظر الله يجب على كل انسان أن يؤمن بيسوع المسيح ، وأن يقبل تعاليم الكتاب • ويجب أن لا يتصرف المسيحى كما لو كان لا فرق فى نظر الله أن يفعل الناس هذا أو لا يفعلونه • ومن واجب المسيحى أن يبين للناس أن الله لن يقبلهم مالم يتوبوا ويؤمنوا •

وأخيرا ، لابد أن نشير الى التجربة القوية التى تأتينا اليوم من الفكرة الشائعة عن الحياد الدينى • فالكثير مما نراه فى الحياة العصرية فى المجتمع على اختلاف مظاهره يتبلور من فكرة أنه فى الامكان أن لا نكون مع دين معين أو ضده • ولكن يسوع يقول « من ليس معى فهو على » (لو ١١ : ٢٣) • وهذا يعنى أن الحياد الدينى أمر مستحيل • فاذا لم نعترف بيسوع المسيح أنه هو الاله الحق • فاننا — بعدم اعترافنا — نعلن أننا نرفض حقه • أو بعبارة أخرى ، اذا لم نعترف بشىء فاننا نعلن أشياء ، لأن الأعمال تتكلم بصوت مسموع كالأقوال (أو أعلى منها) • ولهذا بدأ المسيحيون يدركون أن من ليس مع المسيح فهو

فى الواقع عليه • لقد بدأوا يدركون أن المسيح كثيرا ما ينكر فى مجالات الحياة والمجتمع تحت شعار الحياد الدينى بمظهره البرىء • ولهذا يتحتم على المسيحيين أن يعملوا معا على اعادة البناء على أســاس مسيحى • فمثلا يجب أن يكون لنا مدارس يسود فيها يسوع المسيح • بل يجب أن يسود المسيح كل نشاطنا البشرى ، وكل تنظيم لهذا النشاط •

وكثيرا ما تحاول الديانة الكاذبة أن تدعم أى حياد يبدو ــ وهذا ما يتوقع منها • فكل ما تريده الديانة الكاذبة هو تحييد الدين الحق فاذا صمت الدين الحق ولم يشهد ضــد الخطأ ، فان الخطأ لا بد أن ينتشر • ثم بعد قليل ، عندما يصبح الخطأ قويا ، فانه يســتخدم هذه القوة لاضطهاد الدين الحق • وهــذا ماحدث مرارا وتــكرارا ، وهو مايحدث اليوم • فعلى المسيحيين أن يستيقظوا ليروا فكرة الحياد الدينى على حقيقتها ــ انها خدعة شيطانية • ولهذا نكرر القول بأن الحيــاد الدينى لن يكون ، بل وأكثر من هذا ، أنه لا مجال فى الحياة لأى حياد دينى • ومهما كان مجال الحياة الذى نعمل فيه ، أو أى نوع من النشاط نشغل به ، يجب أن تسوده الأمانة التامة ليسوع المسيح • وهذا يعنى أن نرفض كل اله آخر • فاسم يسوع فوق كل اسم (فى ٢ : ٩) ولهذا الاسم لابد أن تجثو كل ركبة •

الأســـئلة :

١ ــ ما هى السنكريتية ؟ (التوفيق بين النقيضين)

٢ ــ كيف يتعدى نظام الماسونية على الوصية الأولى ؟

٣ ــ لماذا يجب أن لاتــكون شركة دينية بين المسيحيين واتبــاع الديانات الأخرى ؟

٤ ــ كيف يظهر خطر السنكريتية فى مجتمعنا ؟

٥ ــ ماذا تعنى الصلاة « اللاطائفية » ؟

٦ ــ لماذا يعتبر هذا النوع من الصلاة خطأ بالنسبة للمسيحي ؟

٧ ــ بأى معنى ينبغى أن نكون غير متعصبين بالنسبة للديانات الأخرى ؟

٨ ــ ماذا يقصد بالحياد الدينى ؟

٩ ــ هل يوجد ما يسمى بالحياد الدينى ؟ وضح ما تقول .

١٠ ــ لماذا تساعد الديانة الكاذبة على نجاح الحياد الدينى ؟

١١ ــ ما هى مسئوليتنا اليوم فى مجتمع تسود فيه فكرة الحياد الدينى بشكل متزايد ؟

الدرس الخامس

س ٤٩ : ما هي الوصية الثانية ؟

ج : ان الوصية الثانية هي ((لا تصنع لك تمثالا منحوتا ، ولاصورة ما مما في السماء من فوق ، وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأني أنا الرب الهك ، اله غيور . أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي . وأصنع احسانا الى ألوف من محبيي وحافظي وصاياي)) .

س ٥٠ : بماذا تأمر الوصية الثانية ؟

ج : ان الوصيةالثانية تأمر بقبول(١) كل طرائق العبادة الدينية وفرائضها كما رسمها الله في كتابه . وباستعمالها وحفظها نقية وصحيحة على التمام(٢) .

---

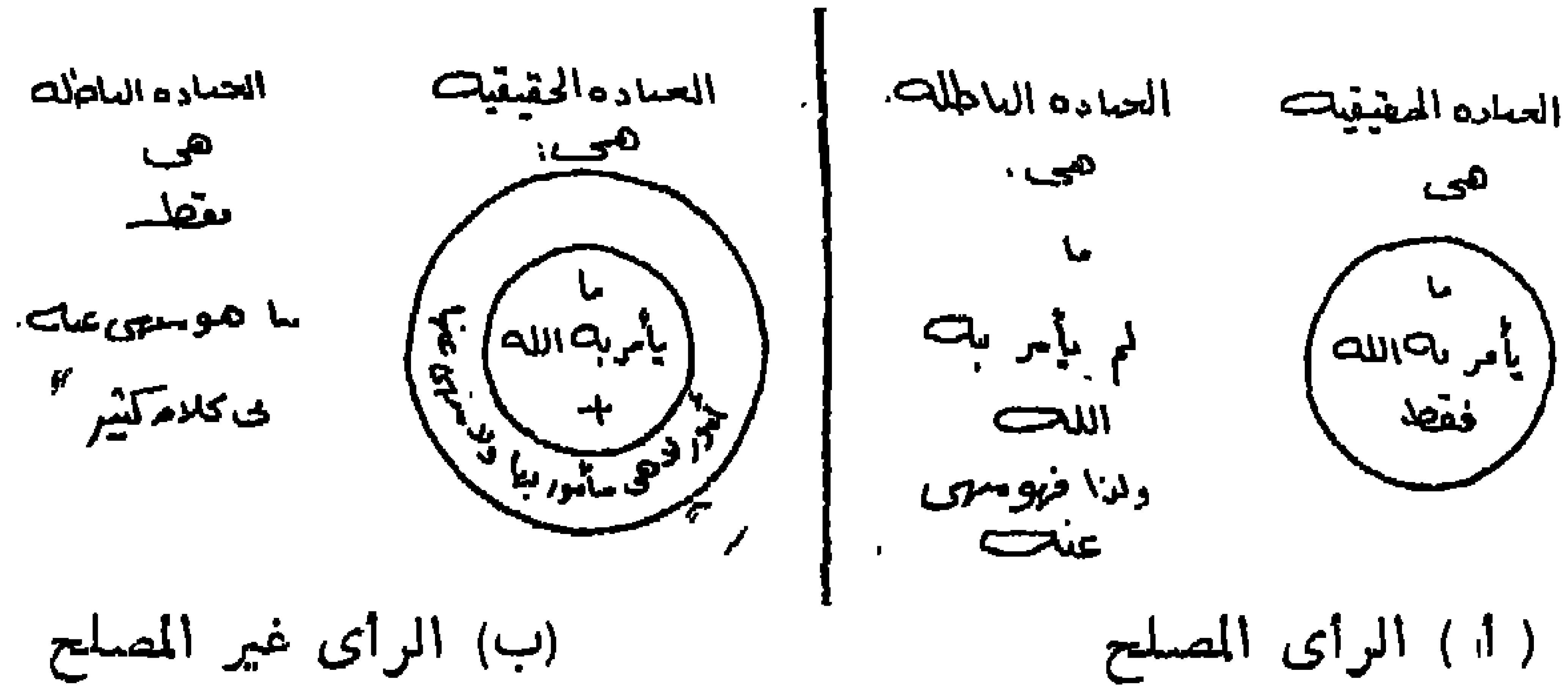
(١) وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ... (مت ٢٨:٢٠)

(٢) كل الكلام الذي أوصيكم به احرصوا لتعملوه . لا تزد عليه ولا تنقص منه . (تث ١٢:٣٢)

ان الكنيسة البابوية والكنائس اللوثرية تعتبر الوصية الثانية جزءا من الوصية الأولى ، وهي لكي تفعل هذا ، وتحتفظ بعد ذلك بالوصايا العشر كاملة فانها تقسم الوصية العاشرة الى جزأين . ونحن نعتقد أن هذا تحريف للوصية الثانية ، لأنه من الواضح أننا لا نحتاج الى وصيتين للنهي عن خطية واحدة (الشهوة) . بينما نحتاج الى وصية لتخبرنا كيف نعبد الله ، فاذا لم تكن الوصية الثانية منفصلة ، فلا تكون لدينا أية وصية لتخبرنا كيف يجب أن نعبد الله حسب مشيئته .

والمبدأ العظيم المتضمن في الوصية الثانية هو : واجبنا في عبادة الله حسب أمره ، وهذا يعني (كما سنرى في الدرس التالي) ان الله يسكن

أن يعبد بطريقة غير صحيحة اذا كانت من اختراع الانسان ، ولتوضيح هذا لندرس الرسم التالى :



(أ) الرأى المصلح   (ب) الرأى غير المصلح

(شكل ٥)

ويتضح من هذا الرسم أن العبادة الحقيقية (حسب الرأى المصلح) تتضمن فقط العناصر التى يمكن أن يثبت من الكتاب المقدس أنها حسب مشيئة الله ، وهى قراءة الكلمة والكرازة بها وترتيل المزامير وممارسة فريضتى المعمودية والعشاء الربانى ، والصلاة . وهنا نرى بساطة العبادة المصلحة وروحانياتها . ولكن فى كنيسة كالكنيسة البابوية أو اللوثرية مثلا يوجد رأى آخر (شكل ب) فى هذا الرأى نرى أن الأمور التى يأمر بها الله تكون جزءا فقط (وغالبا يكون جزءا صغيرا) مما يعتبر عبادة حقيقية . مثلا ، تمارس الكنيسة البابوية سبع فرائض ، اثنتان منها فقط يأمر بهما الكتاب المقدس . كذلك تستعمل الكنيسة البابوية ملابس خاصة لرجال الدين (الكهنة) وصلبانا وشموعا وتماثيل وغيرها .

ويوجد أيضا مكان لاضافة أشياء أكثر فى المستقبل • والشىء الوحيد (حسب هذا الرأى) الذى يعتبر خطأ فى عبادة الله هو ما نهى الله عنه صراحة فى كلمته • فمن الخطأ مثلا ، استعمال صورة البعل ، لأن الكتاب يدين بصراحة استعمال أى صورة للبعل • ولكن ليس من الخطأ استعمال صورة مريم العذراء — حسب هذا الرأى — لأن الله لم يقل (فى كلام كثير) انه من الخطأ استعمال صورة مريم • وجوابا على هذا يمكن أن يقول المسيحى المصلح « كلا ، لم يعطنا الله قائمة طويلة بكل شىء ينهى عنه فى عبادته ، ولو فعل الله ذلك لأصبح الكتاب المقدس أكبر من أن يستطيع أحد أن يقرأه كله • ولكن الله أعطانا مبدأ بسيطا ، وبهذا المبدأ نعرف أن ما يأمر به كاف ، وما لم يأمر به يعتبر ممنوعا » •

ويتضح من الرسم السابق أن كثيرين من الانجيليين (وحتى من بين الذين يدعون بأنهم مشيخيون أو مصلحين) يتمسكون فى الواقع بالرأى غير المصلح • ويمكن ملاحظة هذا اذ نرى كثيرا من الأمور التى كانت قبل ممنوعة فى هذه الكنائس بدأت تدخل اليها من جديد•فأصبحنا نرى فى هذه الكنائس أيضا ملابس خاصة للخدام وصلبانا وشموعا وترانيم غير كتابية وغيرها • ومن المؤسف أن نرى هذا — لأن هذه الأشياء — لكونها مجرد اختراع الناس ولم يأمر بها الله ، ليست فقط غير مجدية للعبادة الحقيقية ، بل وفى الواقع ، معطلة لها • والسبب هو « أن الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » (يو ٤ : ٢٤) « الاله الذى خلق العالم وكل مافيه •• لا يسكن فى هياكل مصنوعة بالأيادى ، ولا يخدم بأيادى الناس » (أ ع ١٧ : ٢٤ ، ٢٥) • عندما يرى الناس كاتدرائية عظيمة ، أو نافذة زجاجية ملونة ، أو عندما يسمعون جوقة عظيمة أو أرغنا ضخما فانهم حقا يتأثرون • فهذه الأشياء لها قوة التأثير على عواطفنا • ولكن هذا الأمر يتساوى فيه المسيحى مع غير المسيحى • فغير المؤمنين يمكن أن يتأثروا أيضا بهذه الأشياء والدليل

فى كل هذا هو أنه لا شىء من هذه له أية قيمة فى ايصـــال حق الله الى الناس ، أو ايصال عبادة الانسان الى الله •

والسبب الرئيسى الذى من أجله لا يريد المسيحيــون المصــلحون شيئا فى عبادتهم لم يأمر به الله هو لأنهم يعرفون أنهم بالطبيعة خطاة • فاذا كان الانسان يستهين بهذه الحقيقة ، فانه قد يشعر أن فى استطاعته أن يخترع شيئا يزيد من قيمة العبادة المسيحية ، فقد يشـعر مثلا أنه يستطيع أن يكتب ترنيمة يمكن أن تحسن خدمة العبــادة بتقديم فكرة يشعر أنها كانت مهملة ، ولكن عندما يدرك الانسان عدم استحقاقه أمام الله ، فلن يتصور لحظة أن فى استطاعته أن يحسن مزامير الله الموحى بها •

أحيانا يحس المسيحيون المصلحون بالنقص (وهو احساس خاطىء) بسبب بساطة عبادتهم ــ وبتعبير آخر ــ لأنه لا يوجد لديهم بعض الأشياء التى توجد فى الكنائس الأخرى ، والتى تنجذب اليها الطبيعة البشرية • بل أحيانا يتأسفون لحرمانهم من تلك الأشياء التى لم يأمر بها الله • ولكن على المسيحيين المصلحين أن يدركوا أن تمسكهم بهذا المبدأ لن يجعلهم أفقر من غيرهم ، بل هو بالحرى غناهم الحقيقى ، لأنه أى شىء أعظم من أن نقبل من الرب نفسه المعرفة الأكيدة لعبادته العبادة الحقيقية ؟ وأى امتياز أسمى من أن نحفظ كل هذه العبادة نقية كاملة ؟ فمن المحتمل أن نسىء استعمال شىء ثمين مثل هذا • وهذا مايمكن أن نفعله اذا اكتفينا بصورة التقوى بينما ننكر قوتها ، ولهذا يجب أن نكون على حذر ، ولا نظن أن الله يرضى علينا لمجرد أن نقدم له عبادة ذات شكل نقى كما يجب أن لا نظن أن الله لا يقبل الآخرين لمجرد أنهم يقدمون عبادة بشكل غير نقى • ومع ذلك فلا توجد كنيســة نقية تماما فى شــكل عبادتها • وعندما يقبل الله خطاة فانه يقبلهم على الرغم من خطيتهم وعدم كمالهم • وهكذا يمكن أن يرضى الله على ذوى القلوب المخلصة التائبة وان كانت

عبادتهم أقل نقاوة أكثر مما يرضى على أصحاب العبادة النقية ولكنهم أقل غيرة فى قلوبهم ، ومع كل هذا ينبغى أن لا نرضى بأقل من أن تكون عبادتنا نقية مخلصة • ومن الخطأ أن نقول انه لا أهمية للعبادة النقية مادام الانسان مخلصا فى قلبه ، فلو كان هذا صحيحا لما أعطانا الله هذه الوصية الثانية •

فما هى الفوائد العظمى اذن التى ننالها من حفظ عبادتنا لله نقية ؟ وجوابا على هذا السؤال نلاحظ أنه فى هذه الوصية يذكر الله الأبناء • ففى التعدى على هذه الوصية يتألم الأبناء أكثر من غيرهم • وليس من الصعب أن نفهم هذا ، لأننا عندما نستعمل هذه الأشياء التى لم يأمر بها الله ، فان أبناءنا لا يفهمون أنهم يعبدون الله بطريقة خاطئة ، وبتعبير آخر ، انهم لا يدركون أنهم تحت تأثير أشياء بشرية وليست الهية • ويصبح هذا حاجزا أمام قوة الانجيل وعمل الروح القدس ، ولكن عندما نقبل هذه العبادة والفرائض ، ونحفظها كلها كاملة نقية « كما رسمها الله فى كلمته » عندئذ يظهر لنا الله رحمته بطريقة عجيبة ، فى هذه الحالة يتأثر الأبناء بالحق ، ولا يتعلمون أن ينظروا الى الله كما يتصوره الناس ، ولكن ينظرون اليه كما أعلن هو نفسه • وهكذا يتبارك الأبناء بطريقة خاصة فى كنيسة تجتهد فى أن تحفظ عبادة الله نقية وبسيطة كما أمر الله بذلك فى كلمته •

لذلك علينا أن نفهم تماما هذا المبدأ البسيط : ان العبادة الحقيقية تشتمل على الأمور التى أمر الله بها فى كلمته ، وأما مالم يأمر به الله فهو مرفوض •

الأسـئلة :

١ ـ كيف يعامل البابويون واللوثريون هذه الوصية الثانية ؟

٢ ـ ولكى يفعلوا هذا ، أى ترتيب كان لابد أن يعملوه ؟

٣ ـ ان كان هذا الرأى صحيحا ، فأى نقص فى الوصايا العشر كان لابد أن يحدث ؟

٤ ـ أى مبدأ عظيم تتضمنه هذه الوصية ؟

٥ ـ وضح بأسلوبك الخاص كيف يختلف الرأى المصلح عن غير المصلح .

٦ ـ لماذا أعطانا الله مبدأ وليس بيانا محددا ليخبرنا عما ينهى عنه ؟

٧ ـ هل تظل الكنائس المشيخية والمصلحة أمينة دائما للرأى المصلح ؟ برهن على ما تقول .

٨ ـ هل الأعمال البشرية العظيمة تساعد على العبادة الحقيقية أم تعطلها ؟ لماذا ؟

٩ ـ ماذا يجد المسيحيون المصلحون فى أنفسهم مما يجعلهم غير راغبين فى أن يزيدوا شيئا على ما أمر الله به فى العبادة ؟

١٠ ـ لماذا يشعر المسيحيون المصلحون أحيانا بالأسف ؟

١١ ـ ماذا يجب أن يكون موقفهم ؟ لماذا ؟

١٢ ــ هل مجــرد أن تكون العبادة فى ذاتها نقية الشــكل يؤكد رضى الله على عبادتنا ؟ وضح ما تقول .

١٣ ــ ماهى احدى الفوائد العظمى لحفظ هذه الوصية ؟ هل يمكنك أن توضح صحة هذا ؟

١٤ ــ لرأيك الخــاص : ما هى بعض الأمور التى أمر بها الله فى عبادته ؟ وما هى بعض الأمور التى لم يأمر بها الله ؟

الدرس السادس

س ٥١ : ماذا تنهى عنه الوصية الثانية ؟

ج : ان الوصية الثانية تنهى عن عبادة الله بواسطة صور أو تماثيل(١) أو بطريقة أخرى لم يرسمها الله فى كتابه المقدس(٢) .

س ٥٢ : ما هى الأسباب المضافة الى الوصية الثانية ؟

ج : ان الأسباب المضافة الى الوصية الثانية هى سلطنة الله علينا(٣) واختصاصنا به(٤) ، وغيرته على عبادته(٥) .

---

(١) فاحتفظوا جدا لأنفسكم . فانكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب فى حوريب من وسط النار لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالا منحوتا صورة مثال ما شبه ذكر أو انثى . (تث ٤:١٥ — ١٦)

(٢) كل الكلام الذى اوصيكم به احرصوا لتعملوه . لا تزد عليه ولا تنقص منه . (تث ١٢:٣٢)

(٣) هلم نسجد ونركع ونجثو امام الرب خالقنا . (مز ٩٥:٦)

(٤) ... لأنه هو سيدك فاسجدى له . (مز ٤٥:١١)

(٥) بل تهدمون مذابحهم وتكسرون انصابهم وتقطعون سواريهم ... لأن الرب اسمه غيور . اله غيور هو . (خر ٣٤ : ١٣ ، ١٤)

بما أنه لا توجد وصية أخرى يكثر التعدى عليها فى هذه الأيام أكثر من هذه الوصية ، فاننا نتأمل الآن فى بعض طرق اهمالها :

ان الوصية الثانية تنقص عندما يحاول الناس أن يصنعوا تمثالا منحوتا أو صورة للرب يسوع المسيح ، فالكتاب يعلمنا أنه يوجد اله واحد . ويعلمنا أن نعبد ثلاثة أقانيم : الآب والابن والروح القدس ، كاله واحد ، متساوين فى الجوهر والقدرة والمجد . ولكن بولس الرسول يعلمنا أن « لا ينبغى أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة واختراع انسان » (أع ١٧ : ١٩) ويسأل اشعياء

النبى قائلا « فبمن تشبهون الله وأى شبه تعادلون به ؟ » (اش ٤٠ : ١٨) فلا عجب ان كان ارميا النبى يقول « بلد كل انسان من معرفته • خزى كل صائغ من التمثال لأن مسبوكه كذب ولا روح فيه هى باطلة صنعة الأضاليل • » (ار ١٠ : ١٤ و ١٥) •

لقد جاء وقت كان فيه الانجيليون يعرفون أن هـذا شر • كانوا يرون الصور فى الكنيسة التقليدية ، فيفهمون أن هذا تعد على الوصية الثانية ، كانوا يدركون أن عمل تماثيل وصور للمسيح شىء خطأ ، حتى وان كانت الكنيسة التقليدية تحرص على أن تقول انها لا تريد أن يعبد الناس هذه الصور ، بل أن يعبدوا الرب من خلال هـذه الصور ، ولكن يبدو الآن كثيرين من الانجيليين راضون عن موقف الكنيسة التقليدية ، دون أن يشعروا بذلك • وربما لا زالوا يظنون أنه يوجد اختلاف كبير بين تمثال وصورة • ولكن الوصية لا تعتبر أنه يوجد مثل هذا الاختلاف فهى تنهانا عن عمل أى صورة ، كما تنهانا عن عمل أى تمثال للرب •

ومن أعظم الحجج التى تستخدم دائما للدفاع عن هذه التماثيل والصور ليسوع ، أن هذه التماثيل والصور نافعة كمذكر عنه ، أو (كما فى حالة الأولاد) كوسيلة للتعليم ، وكرد مقنع على هذه الحجة نقدم الحقائق الآتية :

١ ـ نحن لا نعرف بالتأكيد ماذا كان شكل يسوع ، ولذلك ليس لدينا صورة حقيقية لمظهره الجسدى ، فعندما يرسم فنان صورة من خياله ، ثم يقول : هذه صورة يسوع المسيح ، فهو يكذب ، والصورة « باطلة صنعة الأضاليل » (ار ٥١ : ١٨) • (٢) ونحن عندما نصنع هذه الصورة ، فاننا نتصور أن طبيعة يسوع المسيح الناسوتية منفصلة عن طبيعته اللاهوتية • نحن لا ننكر بالطبع أن يسوع المسيح انسان ، ولكنه هو أيضا اله •• فهو اله وانسان فى أقنوم واحد •• فلا يجب فى

أى وقت أن نفصل طبيعة عن الأخرى • « لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب » (يو ٥ : ٢٣) وعندما نصنع صورة ليسوع المسيح ، فاننا أيضا نهين الكتب المقدسة ، لأن « الكتب المقدسة » هى « القادرة أن تحكمنا للخلاص » (٢ تى ٣ : ١٥) وبالكتب المقدسة وحدها يتزود رجل الله للعمل • ولا لزوم لأن نكمل الكتب المقدسة بصور يسوع • (٤) وبالروح القدس يمكننا أن نفهم الكتب المقدسة « ونحن جميعا ناظرين مجد الرب كما فى مرآة » (٢ كو ٣ : ١٨) وحسب وعد يسوع نفسه « ومتى جاء روح الحق ــ ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم» (يو ١٦ : ١٣ ، ١٤) فعندما نصنع صورة للمسيح فاننا نهين الروح القدس ، لأن مجده أن يرينا المخلص •

قال جون كلفن « يعلمنا الاختبار اليومى أن الجسد لا يقنع أبدا حتى يكون له تمثال لصورته كتمثال الله » وربما بسبب هذه الرغبة القوية فينا بأن تكون لنا صورة منظورة ، أعطانا الله الفرائض • ولذلك يقول كلفن « أرى أنه من غير اللائق أن نقبل أى تماثيل أخرى غير تلك التماثيل الطبيعية المعبرة التى كرسها لنا الرب فى كلمته ، وأعنى بها : المعمودية والعشاء الربانى » •

وكما أوضحنا سابقا ، أن من بين الحجج التى يحامى بها عن هذه الصور أنها لازمة لتعليم الأبناء • ومع ذلك فمن الملاحظ أن الله يذكر الأبناء كأحد الأسباب الهامة لعدم استعمال مثل هذه الصور ، والسبب واضح ، فكلنا نميل لأن نقبل ما نتعلمه من آبائنا ومعلمينا على أنه حقيقى وصحيح ، فاذا لم يخبرونا بأن هذه الصور والتماثيل شر ، فاننا سنقبلها على أنها خير ، وهذا ماحدث فى أغلب الكنائس الانجيلية فى الأجيال القليلة الأخيرة • فقد دخلت صور يسوع أولا عن طريق أدوات التعليم فى مدرسة الأحد • وشيئا فشيئا اعتاد عليها الأولاد • وكبروا

وهم يشعرون أن هذه الصور ليسوع شيء صالح ، والآن — وقد أصبح نفس الأولاد كبارا — فانهم يأتون بهذه الصور الى خدمات العبـادة •
كما يستعملون النوافذ الزجاجية الملونة حتى يرى الناس الصور المألوفة ليسوع (وهي غير حقيقية) في أثناء العبادة•ولتوضيح هذا نورد الصورة الآتية التي كانت تستعمل منذ بضع سنوات في احدى الكنائس المشيخية المتحدة لتدشين نوافذ الزجاج الملونة في مكان العبادة :

الخادم : لمجد الله الآب ، ولخدمة يسوع المسيح وكنيسته ، ولتأثير الروح القدس المحيي •

الشعب : نكرس هذه النوافذ •

الخادم : لنتذكر دائما روح المحبة والسخاء الذي أوعز بتقديم هذه النوافذ الجميلة لهذه الكنيسة وهذه الجماعة ، مصلين الى الله أننا نحن أيضا أعضاء وشعب هذه الكنيسة نقتدي بهذه الروح •

الشعب : نكرس هذه النوافذ •

الخادم : لخدمة الفن للنفس ، ولالهام رسم هذه النوافذ العقل ، ولتوجيه أفكار شعب هذه الكنيسة الى مجرى التأمل المسيحي •

الشعب : نكرس هذه النوافذ •

الخادم : للتأثير الكريم لصورة المسـيح في أثناء وجود الشعب في ساعة العبادة وللتأثير الوديع الهادىء للنوافذ في أثناء الأسبوع لخير كل الجماعة •

الشعب : نكرس هذه النوافذ •

الخادم : للدعوة الجذابة المستمرة الموعز بها من هذه الصور لقبول تعاليم يسوع الصحيحة الفعالة ، ولحثنا دائما على أن نسعى لأن نعرف الحق ونمارس الايمان والرجاء والمحبة والصلاة والفرح والسلام فى حياتنا اليومية •

الشعب : نكرس هذه النوافذ •

ولكن لنذكر أن هذه ليست سوى طريقة واحدة يمكن أن ننقض بها هذه الوصية • فهى تنقض أيضا عندما نقدم فى مجال التعليم الدينى والعبادة شيئا لا أساس له فى كلمة الله ولا نحتاج لأكثر من زيارة بعض الكنائس الانجيلية اليوم لنرى أن كثيرا مما يمارس فى العبادة ليس له أساس كتابى •

فهيا بنا الى احدى كنائسنا المشيخية الكبرى : هنا فى صالة الشباب نرى ما يسمى « مركز العبادة » وفى وسط المركز يوجد ــ ليس الكتاب المقدس ــ ولكن مذبح • عليه شموع تشتعل • وفوق المذبح صورة للمسيح • وأمامه تنحنى رؤوس الأبناء الذين قاسى أجدادهم كثيرا ليتخلصوا من مثل هذه الأشياء • والآن نسمع الأرغن الكبير يعزف لأن الخدمة على وشك أن تبدأ • فنسرع الى مكان العبادة • وهنا ، بينما يجلس الشعب المسكين فى حالة فرح غامر ، نصغى الى الجوقة • ويبدأ الموكب يسير ببطء وهم يرتدون أروابا دينية خاصة ، وتبدو عليهم سيماء التقوى • وهم يحملون أشياء ، مثل صليب ذهبى وشموع موقدة • وعندما يتخذ الجميع أماكنهم يضاء نور سريع ، وبغتة يدخل الخادم مرتديا رداء أسود • وحول عنقه وشاح أحمر • وهنا لا يكاد يكون قد بقى وقت كاف للعظة • فهذه التحركات استغرقت وقتا أكثر من اللازم • أما العظة فهى حديث قصير عن الحياة اليومية ، مع بعض النصائح الطيبة • ثم بنفس الجو السابق ، يبدأ الانصراف • فيخرج

الشعب فى نشوة وخفة روح • كما يشعر الانسان تماما عنـدما يشاهد فيلما جيدا أو يسمع جوقة موسيقية • ولا أحد منهم يدرك أنه قد حصل تعد على الوصية الثانية فى هذه الخدمة من بدايتها الى نهايتها •

وبالمقابلة مع هذا تتجلى بساطة العبادة غير المزخرفة فى جمالها • وتزداد هذه المقابلة وضوحا كلما ازدادت الكنائس الانجيلية فى سيرها فى طريق الكنيسة التقليدية • فلنعزم اذا أن لا تتزحزح عن هذا المستوى السامى • ولنقطع عهدا أمام الرب أن نجتهد فى صيانة العبادة نقية بسيطة متمسكين بمعرفتنا أن الله أمرنا أن نفعل هـذا • ولنذكر أنه هـو الله ، ونحن رعيته • وفوق الكل لنفرح ، متأكدين أننا ان كنا نفعل هذا فان الله لابد أن ينعم ببركات روحية على أبنائنا وأبناء أبنائنا • لأن هذا هو الوعد المرتبط بهذه الوصية •

الأسئلة :

١ ـ ما هو أكثر أنواع التعدى على الوصية الثانية فى هذه الأيام ؟

٢ ـ لماذا نخطىء عندما نصنع صورة ليسوع ؟

٣ ـ ماهى الحجة الأساسية للدفاع عن هـذا العمل ؟ رد على هـذه الحجة •

٤ ـ هل سمح كلفن بأية صـورة منظورة ليسـوع ؟ وضح ما تقول •

٥ ـ لماذا يعتبر من الخطر على الخصوص عندما نستعمل صور يسوع لتعليم الصغار ؟

٦ ــ كيف يتضح هذا من صورة التدشين ؟ (ضع سطرا تحت المطلوب واستعد لتقرأ العبارات المطلوبة) .

٨ ــ يحتج بعضهم قائلا « ولكننى لا أعبد هذا التمثال وهذه الصورة» بين خطأ هذه الحجة .

٨ ــ ما هى بعض نواحى التعدى على هــذه الوصــية فى الكنيســة المشيخية المشار اليها ؟

٩ ــ ما هى بعض الحجج للتمسك بالعبادة بسيطة ونقية ؟

١٠ــ هل يمكنك أن توضح لماذا (أو كيف) يفيد هذا العمل الأبنــاء على وجه الخصوص ؟

الدرس السابع

س ٥٣ : ما هى الوصية الثالثة ؟

ج : ان الوصية الثالثة هى ((لا تنطق باسم الرب الهك باطلا ، لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلا)) .

س ٥٤ : بماذا تأمر الوصية الثالثة ؟

ج : ان الوصية الثالثة تأمر بالهيبة والقداسة فى استعمال اسماء(١) الله والقابه(٢) وصفاته(٣) وفرائضه(٤) واعماله(٥) .

---

(١) قدموا للرب مجد اسمه . (مز ٢:٢٩) . أسجد فى هيكل قدسك ، واحمد اسمك على رحمتك وحقك ، لأنك قد عظمت كلمتك على اسمك (مز ٢:١٣٨)

(٢) أعدوا طريقا للراكب فى القفار باسمه ياه . (مز ٤:٦٨)

(٣) من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس . (رؤ ٤:١٥)

(٤) احفظ قدمك حين تذهب الى بيت الله ، فالاستماع أقرب من تقديم ذبيحة الجهال . (جا ١:٥)

(٥) اذكر أن تعظم عمله الذى يغنى به الناس . (أى ٢٤:٣٦)

تعلمنا الوصية الثالثة الحالة المطلوبة فى العبادة الحقيقية . فكما أنه من الخطأ أن نعبد الها كاذبا (الوصية الأولى) . أو أن نعبد الاله الحقيقى بطريقة خاطئة (الوصية الثانيــة) كذلك لا فائدة فى أن نعبد الاله الحقيقى بالطريقة الصحيحة ، ولكن بدون كمال القلب . (الوصية الثالثة) « فالآن اخشوا الرب واعبدوه بكمال وأمانة » (يش ٢٤ : ١٤) وبهذه الطريقة يجب أن نفهم الوصية الثالثة .

ويقول كاتب المزامير « أيها الرب سيدنا ، ما أمجد اسمك فى كل الأرض » (مز ١:٨) وما يعنيه كاتب المزامير هو أن اســم الله ليس مجرد كلمة . وليس لقبا خاويا . ولكن اسم الله يعنى شيئا . انه يعنى

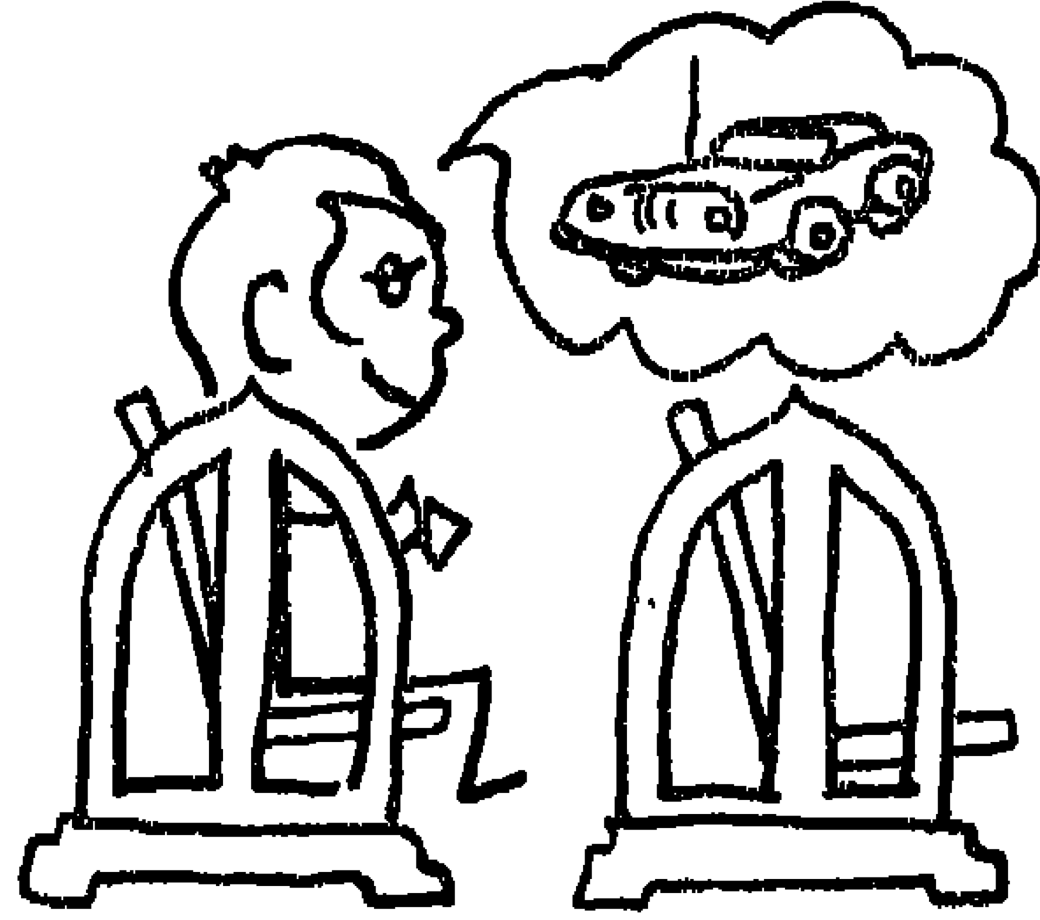
شيئا لأن الله أعلن اسمه فى كل الأرض • فالعالم كله اعلان لمعنى اسم الله • وكما أن اسم رمبرانت (Rembrandt) له معنى بسبب الرسوم العظيمة التى عملها ، هكذا اسم الله له معنى بسبب أعماله فى الخليقة وفى العناية وبتعبير آخر ، نحن لا نعرف اسم الله المعرفة الحقيقية ما لم نعرف خبره • وهذا ما كان يسوع يعنيه • عندما قال « أنا ظهرت اسمك للناس الذين أعطيتنى من العالم » (يو ١٧:٦) فقد أظهر يسوع الله الآب لتلاميذه • وذلك بعمله أعمال الله العظيمة أمامهم • ومن هذا نرى أن اسم الله فى الواقع يتضمن كل شىء يعلن الله على حقيقته • والكتاب المقدس يعلن الله على حقيقته • وهو يفعل ذلك لأنه يسجل لنا ، دون خطأ ، اعلان الله الذى أعلنه عن نفسه • فالأسماء مثل الرب والآب والخالق وغيرها هى جزء من ذلك الاعلان • كذلك الألقاب مثل القدير والمشير والمعزى وغيرها • فنحن نتعلم أن الله قدوس ورحيم وعادل وغيرها • ونسمع كلمته • ومن (سجلات الكتاب) نتعلم عن أعماله • كل هذه تساعدنا على أن نفهم ما معنى أن نقول الله أو الرب • وعندما نتعلم أن نعرف الله على حقيقته ، ثم ننطق باسمه ، حينئذ نبدأ أن نفهم ماذا تعلمنا هذه الوصية •

والرأى الشائع هو أن الانسان ينطق باسم الله باطلا فقط عندما يستعمله بطريقة دنسة • فنقول مثلا أن اسم الله ينطق به باطلا عندما يحلف الناس أو عندما يلعنون • هذا مجرد مثال للنطق باسم الله باطلا • وأحيانا يعتذر الناس على أنهم لا يقصدون شيئا مثل هذا عندمايستعملون اسم الله — أى أنهم يستعملونه دون أدنى تفكير • وهذا هو نفس الشىء الذى تدينه الوصية الثالثة • فكلمة « باطلا » تعنى باهمال أو بدون تفكير • أنها تعنى استعمال كلمة عظيمة كما لو كانت غير سامية أو غير مقدسة •

ولكن يجب أن لا تتصور أن هذا هو كل ما تعلمنا اياه الوصية الثالثة • فلكى نفهم معنى هذه الوصية بوضوح أكثر ، يلزمنا أن نسأل سؤالا : ماذا يعنى أن ننطق باسم الرب ؟ المعنى الحرفى هو أن نرفع ذلك الاسم • أى أننا نرفع اسم الله ونصرح أننا له • ويمكن أن نوضح هذا بما تفعله المرأة عندما تتزوج • فهى تتخذ لنفسها اسم زوجها • وان كانت تعنى حقا ما تقول ، عندما تؤخذ عليها تعهدات الزواج ، فانها تتخذ اسم زوجها بصفة دائمة ، اذ تقول (الى أن يفصل بيننا الموت) انها لا تنطق اسم زوجها باطلا • وهكذا المسيحى عندما يعترف بايمانه أمام الناس ــ فهو ينذر ــ أو يحلف ــ أمام الناس بأن يتخذ يسوع المسيح ربا ومخلصا • هذا ما تخص به الوصية الثالثة قبل أى شىء آخر ونحن عندما نعترف بايماننا يجب أن نعنى حقا ما نقول • أن نتأكد أننا لا نتخذ اسمه باطلا • ويقول الكتاب « لا تستعجل بفمك ولا يسرع قلبك الى نطق كلام قدام الله • لأن الله فى السماوات وأنت على الأرض فلذلك لتكن كلماتك قليلة •• اذا نذرت لله فلا تتأخر عن الوفاء به لأنه لا يسر بالجهال • فأوف بما نذرته • ان لا تنذر خير من أن تنذر ولاتفى» (جا ٥:٢ ــ ٥) من السهل أن تكون لنا صورة التقوى ولكننا ننكر قوتها •

ومع ذلك يجب أن نكون متأكدين أنه لا يكاد ينجو أحد من اتخاذ اسم الله باطلا • لأننا كمسيحيين ، لكى نحفظ هذه الوصية تماما ، فانه يلزمنا أن لا نسمع أو ننطق باسم الله أو يسوع دون وقار عظيم وهيبة • وهذا معناه أن لا نسمح لأفكارنا أن تشرد ونحن نصلى ، وأن ننتبه دائما الى العظة فى الكنيسة •• وهكذا • ولكن الواقع أننا كثيرا ما نشبه القصير كما نراه فى شكل (٥) • اذ نرى القصير جالسا فى مقعده فى الكنيسة بينما يتكلم الواعظ عن أعمال الله العجيبة • وكان ينبغى أن يكون القصير مصغيا وأن يركز كل اهتمامه فى كلمة الله ولكن

فكره شارد فى أمور أخرى • الأمور التى تهمه شخصيا ، وليست الأمور الخاصــة بعبادة الله • وهكذا ، لأنه لا يركز فــكره وقلبه فى عبادة الله (كما يظهر فى الرسم) فهو فى الواقع يتخذ اسم الله باطلا •



(شكل ٦)

يتضح لنا ، حتى الآن ، أن الوصــية الثــالثة تختص • أكثر من الوصية الأولى أو الثانية ـ بمظهر من مظاهر العبادة لا يســتطيع أحد أن يميزه غير الله (والشخص المؤمن بمعونة الله) • فمثلا ، عندما نفحص التعليم الذى يعلم فى كنيسة ما يمكننا أن نعرف أى اله يعبــد فى تلك الكنيسة (الوصية الأولى) وعندما نلاحظ ما يمارس فى هذه الكنيسة يمكننا أن نتحقق من طريقة العبادة فيها (الوصية الثانية) • ولكن الله وحده يمكنه أن يعرف ، حتى فى أكثر الكنائس أمانة ، أى شخص أو أشخاص يعبدونه حقا من القلب • ولهذا يحذرنا أصول الايمان « بأن مخالفى هذه الوصية ، وان نجوا من قصاص الناس ، فالرب الهنا لا يسمح بنجاتهم من دينونته العادلة » تأمل يهوذا الاسخريوطى ، الذى اعترف بايمانه بالرب يســوع المسيح ، واشــترك (حسب الظاهر) فى العبادة المقدسة بطريقة صحيحة ، وكان يبدو فى أعين الناس أنه تلميذ أمين • ولم يقدر أحد أن يقول عنه انه كان يعبد الها كاذبا ، أو أنه كان يعبــد بطريقة خاطئة ولكن ربما أن قلبــه لم يكن مخلصــا وغــير مؤمن فان

الرب كان يعرف أن عبادته باطلة • وهكذا نرى أن هذه الوصية تنطق بصفة خاصة على أولئك الذين لا يذهبون الى كنائس مسيحية أمينة • مثل هؤلاء يجب أن يحترسوا حتى لا يكتفوا بعبادة ذات مظهر خارجي صحيح ، ولكن لا مكان لها فى القلب • والدرس الأول الذى يجب أن تتعلمه هو أنه لا ديانة حقيقية فى نظر الله ما لم تكن ديانة قلبية •

وكلمة أخيرة لا بد أن نقولها بشأن الوصية الثالثة واستخدام القسم ، فالبعض يتصور أن المسيحى لا يجب أن يحلف فى أى وقت • وأحيانا يقتبس ما قاله المسيح لتدعيم هذا الرأى : « وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة • لا بالسماء لأنها كرسى الله ، ولا بالأرض لأنها موطىء قدميه • ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم • ولا تحلف برأسك •• الخ » (مت ٥:٣٤ ـ ٣٧) ان قراءة هذه الأقوال بتأمل ترينا أن يسوع كان يدين العادة الشائعة بين اليهود بأن يحلفوا بكل شيء (السماء وأورشليم •• وغيرها) بدلا من استعمال اسم الله • وبهذه الطريقة كانوا يظنون أن الشخص يستطيع أن يحلف دون أن يرتكب خطية ، لأنه لم يستعمل اسم الله • ولكن يسوع يقول ان القسم بطريقة غير مباشرة ـ من حيث المبدأ ـ خطأ تماما كالقسم بطريقة مباشرة ـ وما يلزم أن ننبر عليه هنا هو أنه من الجائز أن نحلف باسم الله لأسباب هامة ، وبطريقة لائقة • ويقول الناموس « الرب الهك تتقى ، واياه تعبد ، وباسمه تحلف » • (تث ٦ : ١٣) ولهذا السبب يجوز للمسيحى أن يقسم ، مثلا ، فى المحكمة • ولهذا السبب فان اسلافنا المسيحيين اقسموا بكل وقار أن يتمسكوا بمبادىء المسيحية المصلحة • وعلينا أن نتأكد تماما ونحن نقسم اننا نفعل هذا حسب مشيئته • وان ما نقسم عليه حق وصحيح ، واننا نفعل هذا بقلب مخلص • ولكن عندما نقسم يمكننا أن نعرف أن الله نفسه وعد بالبركة • (مز ١٥:٤) وأخيرا ، هذا هو المقصود بالاعتراف الحسن أمام العالم •

الأسـئلة :

١ ــ بماذا تختص الوصية الثالثة من جهة العبادة الحقيقية ؟

٢ ــ ماذا تعنى هذه الوصية عندما تتكلم عن اسم الله ؟

٣ ــ لماذا يحمل اسم رمبرانت معنى خاصا فى نظر الناس ؟

٤ ــ أين نتعلم أن نعرف اسم الله ؟

٥ ــ ماذا يعنى ــ حسب الرأى الشائع ــ أن ننطق باسم الله باطلا ؟

٦ ــ ماذا يعنى أن ننطق باسم الله ؟

٧ ــ مما نتعلمه من مثال الزواج ، كيف يتخذ المسيحى اسم الله بأسمى معنى ؟

٨ ــ من أى شىء يحذرنا ما جاء فى جامعة ٥:٢ ــ ٥ ؟ لماذا ؟

٩ ــ من يخطىء بمخالفة هذه الوصية ؟ (كيف يوضح القصير هـذا الخطأ) ؟

١٠ــ من يستطيع أن يحكم ان كان أحد ينقض هـذه الوصية أو لا ينقضها ؟ لماذا ؟

١١ــ هل تنهى هذه الوصية عن كل قسم ؟ برهن على ما تقول .

١٢ــ ماذا يدين يسوع فى مت ٥:٣٤ ــ ٣٧ ؟

١٣ــ اشرح معنى مزمور ١٥:٤ .

الدرس الثامن

س ٥٥ : ماذا تنهى عنه الوصية الثالثة ؟

ج : ان الوصية الثالثة تنهى عن تدنيس كل ما يعلن به الله ذاته ،وعن استعماله استعمالا رديا(١) .

س ٥٦ : ما هو السبب المضاف الى الوصية الثالثة ؟

ج ان السبب المضاف الى الوصية الثالثة هو ان مخالفى هذه الوصية ووان نجوا من قصاص الناس ، فالرب الهنا لا يسمح بنجاتهم من دينونته العادلة(٢) .

---

(١) الابن يكرم ، أباه والعبد يكرم سيده ، فان كنت أنا أبا فأين كرامتى . . أيها الكهنة المحتقرون اسمى ؟ وتقولون ، بم احتقرنا اسمك . . بقولكم ان مائدة الرب محتقرة . . (ملا ١:٦ ــ ٧) . قلتم عبادة الله باطلة وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره ؟ (ملا ١٤:٣) .

(٢) ان لم تحرص لتعمل بجميع كلمات هذا الناموس المكتوبة فى هذا السفر لتهاب هذا الاسم الجليل المرهوب الرب الهك . يجعل الرب ضرباتك . . . عجيبة . . . وراسخة . (تث ٢٨:٥٨ ــ ٥٩)

تعلمنا فى الدرس السابق أن الوصية الثالثة تطلب حالة داخلية صحيحة فى العبادة ، ولهذا السبب تتضمن هذه الوصية تحذيرا خاصا « لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلا » . وليس من شأننا أن نحكم على قلوب الناس . « فان فاحص القلوب والكلى الله البار » . (مز ٩:٧) فطالما يعترف الناس بالدين الحقيقى . وحسب الظاهر ، يتفقون مع أقوال الكتاب ، فما علينا الا أن نعتبرهم مؤمنين حقيقيين . وحتى ان كنا نرى فيهم أخطاء وتقلبات ، يلزمنا أن نعتبرهم أفضل من أنفسنا . الا اذا رأينا دليلا ظاهرا ــ كأن يعتنقوا تعليما كاذبا ، أو يعصوا فرائض الله علانية . عندئذ نستنتج أن ذلك الشخص الذى اعترف باسم المسيح كان اعترافه باطلا . ويقول يوحنا الرسول عن مثل هؤلاء الأشخاص فى الكنيسة فى زمن الرسل « منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا . لأنهم

لو كانوا منا لبقوا معنا • لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا » •
(١ يو ٢:١٩) • حتى الرسول لم يصرح أن أولئك المسيحيين كانوا
مخطئين فى اتخاذ اسم الله باطلا الا بعد أن تخلوا عن شركتهم فى الكنيسة

ويتضح لنا من هذا التحذير أنه يلزمنا أن نتأكد من اخلاصنا فى
عبادتنا للاله الحق • ولهذا السبب يحذرنا الكتاب من تلك الأنواع من
الحياة الدينية التى يكمن فيها الرياء[١] :مثال ذلك العبادة الصورية[١]،
وهى ما يدينه أشعياء النبى عندما يقول « فقال السيد : لأن هذا الشعب
قد اقترب الى بفمه وأكرمنى بشفتيه ، وأما قلبه فأبعده عنى • وصارت
مخافتهم منى وصية الناس معلمة ، لذلك هأنذا أعود أصنع بهذا الشعب
عجبا وعجيبا • فتبيد حكمة حكمائه ، ويختفى فهم فهمائه » (أش
٢٩:١٣ ــ ١٤) • وهو نفس ما يحذر منه العهد الجديد عندما يولد
الناس ولهم كل امتيازات الكنيسة الحقيقية المنظورة ، عارفين تعاليم
الكتاب ، والطريقة الصحيحة للعبادة ، ربما يتصورون أنه لهذا السبب
تكون عباداتهم مقبولة • ولكن الكتاب يقول أننا يجب أن نعرف أنفسنا
أولا • أن نعرف أننا أشقياء وبؤساء وفقراء وعمى وعراة • (رؤ ٣:١٧)
وعندئذ فقط ، وبعد التوبة والايمان ، يمكننا حقا أن نعبد الله •
(٢) وعبادة أخرى شبيهة بالسابقة هى العبادة التقليدية[١] •
وهذه كانت خطية الكتبة والفريسيين • وحسب قول الرب يسوع ،
أنهم كانوا يعبدون الله باطلا ، لأنهم كانوا « يعلمون تعاليم هى
وصايا الناس • • • مبطلين كلام الله • » (مر ٧ : ٧ ، ١٤)
فالوصية الخامسة تأمر بأن يعتنى الأولاد بوالديهم المسنين فى حاجتهم،
فماذا فعل هؤلاء الكتبة والفريسيون ؟ كانوا يتمسكون بتقليد دينى

---

(١) Formalism

(٢) Traditionalisme

يبطل الغرض من هذه الوصية • فقالوا أن الانسان يمكنه أن يكرس ما له لله فاذا قال « قربان » فانه يكون قد صرح بأن كل شيء صار لله • فيصبح تحت هذا الغطاء من التقوى الزائفة غير مسئول عن العناية بوالديه • (من المهم أن نلاحظ أن نفس هذا الشر قد دخل الى بعض فروع الكنيسة المسيحية) وما يلزمنا أن نراه هو أن التقليد كثيرا ما يعمل ضد الديانة القلبية الحقيقية • فهو يميل الى تدعيم الفكرة القائلة بأن نعمل الشيء بالطريقة التى اعتدنا دائما أن نعمله بها • ولكن ما نريد أن نعرفه حقا هو هذا : هل هذا الشيء حسب الكتاب ؟ وهل أعمله بدافع الاخلاص لله ؟ (٣) وعبادة أخرى ، وان كانت تختلف عن سابقتيها الا أنها شائعة مثلهما وهى العصرية[١] والعصرية هى ما يمكن أن نسميه الترجمة الزائفة للايمان المسيحى • انها الترجمة التى تأخذ كلمات الايمان المسيحى التاريخى وتغير معناها تغييرا كليا • فمثلا فى الايمان المسيحى التاريخى كلمة قيامة تعنى قيامة الجسد المادى الميت الى الحياة• ولكن فى الترجمة العصرية يبدل هذا التعبير ليصبح معناه : التأثير المستمر لتعاليم يسوع المسيح • أو ربما استمرار حياة النفس عندما يكون الجسد ميتا • وحتى الكلمات الهامة كأسماء المخلص ، فانها تمسخ تماما • فعندما نقول يسوع رب بالمعنى الكتابى لهذه الكلمة فاننا ندعوه يهوه أو الله • أما عندما يقول العصرى « يا رب ، يا رب » فهو يعنى فقط أن يسوع كان انسانا عظيما أو معلما • وهذا بالضبط هو اتخاذ اسمه باطلا •

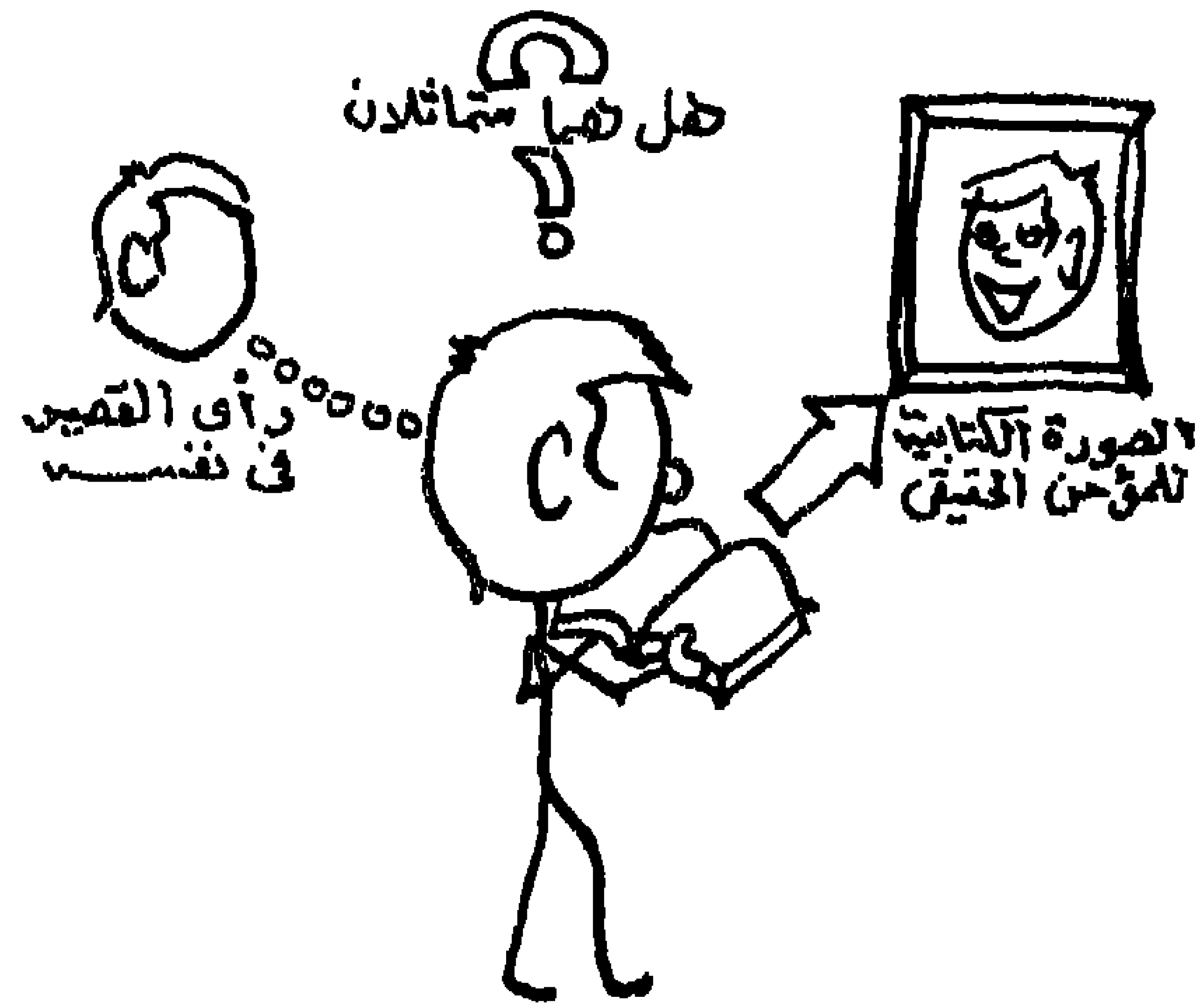
فليس غريبا اذا أن يقول يسوع « ليس كل من يقول لى يارب ، يا رب ، يدخل ملكوت السماوات •• كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم : يا رب ، يا رب ، أليس باسمك تنبأنا ، وباسمك أخرجنا شياطين،

---

(١) Modernism

وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟ فحينئذ أصرح لهم ، انى لم أعرفكم قط . أذهبـوا عنى يا فاعلى الاثم » (مت ٧:٢١ ــ ٢٣) وبتعبير آخر ، من الممكن أن يخدع الناس أنفسهم ــ فتكون لهم الصورة ، ويقولون كلاما صحيحا ، ويعملون أعمالا صحيحة . ولهذا يتصورون أن لديهم أيضـا قوة الديانة الصحيحة . ويرجع هذا الى سـببين : الأول ، « ان القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس » (أر ١٧ : ٩) هذا يعنى أننا عرضة لأن نظن فى أنفسنا أكثر مما ينبغى ، وأننا لا نحب أن ننظر الى أنفسنا على حقيقتنا . والثانى ، أن الشيطان الذى هو المخادع الأكبر يجول ملتمسا من يبتلعه هو . (١ بط ٥ : ٨) وقدرته على الخداع عظيمة . (٢ كو ١١: ١٤ و ١٥) وهكذا يحـذرنا الكتاب المرة بعـد المرة أن نحترس حتى لا نخدع (مت ٤:٢٤ ، ١ كو ٩:٦ ، غـل ٧:٦ ، ١ يو ٧:٣ وغـيرها) وهكذا يطلب بنا أن نمتحن أنفسنا لنتأكد أننا حقا للمسيح (٢كو ٥:١٣)

كيف نتأكد اذا أننا لا نتخـذ اسـم الله (أى الاعـتراف بايماننا بيسوع المسيح) باطلا ؟ يجيب على هذا يعقوب الرسول « كونوا اذا عاملين بالكلمة ، لا سامعين فقط ، خادعين نفوسكم . لأنه ان كان أحد سامعا للكلمة وليس عاملا ، فذاك يشبه رجلا ناظرا وجه خلقته فى مرآة . فانه نظر ذاته ومضى ، وللوقت نسى ما هو . ولكن من اطلع على الناموس الكامل بالكلمة ، ناموس الحرية ، وثبت وصار ليس سامعا ناسـيا ، بل عاملا بالكلمة . فهذا يكون مضبوطا فى عمله » . (يع ٢٢:١ ــ ٢٥) وهنـا نرى أمرين هامين : فمن جهـة نرى الوصف الكتابى للمسـيحى الحقيقى ، وهو ما نسميه « بالصورة الكلامية » لما ينبغى أن يكون عليه المسيحى المؤمن . ومن الجهة الأخرى نرى المسيحى المؤمن كما هو فى الواقع . والمطلوب هو المقارنة الدقيقة المستمرة بين الاثنين . هنا نرى لماذا يفتش المؤمن الحقيقى (وليس المرائى) الكتاب دائما . وليس معنى هذا أننا نفتش عن صورة كلامية لنفوسنا فى الكتاب ، بل نحن نتصفح



(شكل ٧)

الكتاب لكى نرى مجد الرب يسوع المسيح الذى تتغير الى صورته « ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف • كما فى مرآة تتغير الى تلك الصورة عينها ، من مجد الى مجد كما من الرب الروح » • (٢ كو ١٨:٣) فاننا اذ ننظر الى هذه الصورة فى الكتاب نرى نفوسنا كما نحن • فنتضع ، ونسرع مصلين الى الله بلجاجة طالبين العون ، فيساعدنا — حسب رغبتنا — لنكون مثله • أما المرائى فانه عاجز تماما فى هذا الأمر ، فهو لا يحيا يوميا بكلمة الله المقدسة •

ويتضح من كل هذا أن الكنيسة المصلحة الأمينة لا بد أن تنظر نظرة جدية الى تعهدات العضوية فى الكنيسة ، وأن تهتم بتعليم الذين يرغبون فى الاعتراف بايمانهم • وان كان هذا الأمر لازما دائما ، فهو ألزم فى هذه الأيام التى يكتفى فيها بصورة الايمان المسيحى دون قوته• يجب أن يتعلم الناس أن يفرقوا بين الأشياء وبعضها ، حتى يفهموا حقا ماذا يعنى أن يتخذوا اسم الله • كما أنه ليس من عادة الكنائس الأمينة أن تسمح للناس أن يتقدموا الى مائدة الرب لمجرد شعورهم بالرغبة فى

ذلك . ان الكنائس الأمينة لن تقبل أحدا على مائدة الرب الا بعـد أن يقتنع المسئولون باعترافه بايمانه اعترافا صـحيحا . أما الكنائس التى تهمل هذه المسئولية فانها تشجع الناس على أن يتخذوا اسـم الله باطلا

ان اتخاذ اسم الله ــ أو تمجيده فى الكلام أو فى الاعتراف ــ أمر هام جدا . ويجب أن لا نفعل هذا دون التأكد من جسامة المسئولية ــ فعلينا اذا أن نسعى دائما لغرس منتهى الهيبة لله ولأسـمه فى كل محيط الحياة .

الأسـئلة :

١ ــ لماذا تتضمن هذه الوصية تحذيرا خاصا ؟

٢ ــ متى يجب أن نعتبر شخصا ما مؤمنا حقيقيا ؟

٣ ــ متى يجب أن نستنتج أن شخصا ما قد اتخذ اسم الله باطلا ؟

٤ ــ ما هى العبادة الصورية ؟

٥ ــ كيف تتخذ العبادة الصورية اسم الله باطلا ؟

٦ ــ ما هى العبادة التقليدية ؟

٧ ــ كيف تناقض العبادة التقليدية العبادة القلبية ؟

٨ ــ ما هى العبادة العصرية ؟

٩ ــ كيف تتخذ العبادة العصرية اسم الله باطلا ؟

١٠ــ لماذا كان من السهل علينا أن نكون مرائين ؟

١١ــ كيف تتأكد أننا لسنا مرائيين ؟ وكيف يوضح الرسم هذا الأمر ؟

١٢ــ ما هى الممارسات فى الكنائس الأمينة ، التى تعكس الوعى الصحيح لمعنى هذه الوصية ؟

الدرس التاسع

س ٥٧ : ما هى الوصية الرابعة ؟

ج : ان الوصية الرابعة هى ((اذكر يوم السبت لتقدسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك . لا تصنع عملا ما انت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك . لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . واستراح فى اليوم السابع . لذلك بارك الرب اليوم السابع وقدسه)) .

س ٥٨ : بماذا تامر الوصية الرابعة ؟

ج : ان الوصية الرابعة تامر بتقديس كل الأوقات التى عينها الله وافرزها فى كتابه . لا سيما بيوم كامل من كل سبعة أيام ، ليكون سبتا مقدسا لذاته تعالى(١) .

س ٥٩ : أى يوم من السبعة افرزه الله ليكون فيه السبت الأسبوعى ؟

ج : انه منذ ابتداء العالم الى قيامة المسيح افرز الله اليوم السابع من أيام الأسبوع ليكون فيه السبت الأسبوعى(٢) . ومنذ قيامة المسيح الى انقضاء الدهر أفرز اليوم الأول الذى فيه السبت المسيحى(٣) .

---

(١) خروج ٢٠: ٨ — ١١ (تجده فى جواب ٥٧)

(٢) وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل . فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه . (تك ٢: ٢ — ٣) .

(٣) فى كل أول اسبوع ليضع كل واحد منكم عنده . خازنا ما تيسر . (١ كو ١٦: ٢) وفى أول الأسبوع اذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزا خاطبهم بولس . (أع ٢٠: ٧) .

يعلمنا أصول الايمان أنه توجد عشر وصايا أدبية . فقد أعطى الله الناموس المدنى والناموس الطقسى للأمة الاسرائيلية . أما هذه الوصايا العشر فقد أعطاها الله لجميع الناس فى كل العصور . هذه الحقيقة مسلم

بها من جهة كل الوصايا الأخرى • ولكن يوجد بعض الذين ينكرون أن هذه الوصية (الرابعة) يلتزم بها الناس دائما فى كل العصور • فلماذا يصر أصول الايمان اذا ، على أن هذه أيضا من الوصايا الأدبية ؟ يوجد لذلك أربعة أسباب (١) الأول هو أن السبت فرض من فرائض الخليقة أى أنها لم تعط فى وقت لاحق من التاريخ • بعد أن وجد كثير من الناس على الأرض ، ثم ماتوا (وهذاما حدث مع الناموس الأدبى والناموس الطقسى لاسرائيل) ويتضح هذا مما جاء فى تك ٢:٢ ـ ٣ • حيث يقال أن الله خلق العالم فى ستة أيام ثم استراح • وبما أن الانسان خلق على صورة الله • فلأجل الانسان « بارك الله اليوم السابع وقدسه » (تك ٣:٢) وأحيانا يقال أن وصية السبت لا ترجع الى زمن الخليقة ، ولكن الوصية نفسها (مز ١١:٢٠) تقول أننا يلزم أن نذكر يوم السبت لأنه « فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض واستراح فى اليوم السابع • لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه » فالوصية نفسها تقول أنها من أيام الخليقة • لذلك تتمسك بأنها ملزمة لكل الناس فى جميع العصور • (٢) السبب الثانى هو أن الله كتب كل الوصايا على لوحين من الحجر (خر ١٨:٣١) • وقد أعطى الله لاسرائيل كل الشرائع والوصايا الأخرى عن يد موسى • أما هذه الوصايا العشر فقد أعطاها هو بيده • وهكذا ميز الله بين هذه الوصايا العشر وكل الشرائع الأخرى وبذلك أرانا أن هذه الوصايا العشر تنتمى الى مرتبة خاصة بذاتها • وبما أن قليلين ينكرون أن أغلب هذه الشرائع أدبية (أى ملزمة لكل انسان فى كل مكان) فلا بد من حجة قوية لاثبات أن هذه الوصية ليست أدبية وهذا ما لا نملكه • (٣) والسبب الثالث للقول بأن هذه الوصية أدبية هو أنه لا يوجد فى العهد الجديد ما يثبت أن هذه الوصية ملغاة • أو بتعبير آخر ، أن العهد الجديد لا يقول أنه ليس لنا يوم سبت فى هذه الأيام • وعندما تكلم يسوع عن الوصايا العشر قال « لا تظنوا انى جئت لأنقض الناموس • ما جئت لأنقض » ••• (مت ١٧:٥) • ويقول

بولس الرسول «أفنبطل الناموس بالايمان ؟ حاشا . بل نثبت الناموس» (رو ٣١:٣) هذا هو تعليم العهد الجديد : أن وصايا الله العشر ثابتة . ولهذا السبب حفظت الكنيسة الأولى يوما مقدسا للرب . وهو اليوم الأول من الأسبوع . (مت ١:٢٨ ، مر ٢:١٦ ، لو ١:٢٤ ، يو ١:٢٠ ، ١٩ ، أع ٧:٢٠ ، ١ كو ٢:١٦) وكانوا يحفظونه كما كان يوم السبت يحفظ .

وهنا تعترضنا ما يظهر أنه صعوبة : ألا تتكلم الوصية الرابعة عن اليوم السابع ؟ وهذا ما يحتج به السبتيون . فهم يقولون أن الوصية تأمر بحفظ يوم السبت وليس يوم الأحد ، سبتا للرب . وهم يقولون أن هذا لازم لأن يوم السبت ــ وليس الأحد ــ هو اليوم السابع . وليس لأحد سلطان أن يغير هذا كما أنه لا سلطان له أن يغير أية وصية أخرى من وصايا الله . وردا على هذا لنتأمل هذا الرسم : يقول القصير : ست تفاحات لكم ولكن السابعة لى .



(شكل ٨)

ولكن أية تفاحة تكون السابعة ؟ والجواب بالطبع هو أننا لن نعرفه هذا الا بعد أن يأخذ أصدقاء القصير التفاحات الست الأولى . لأنه يمكن أن تكون أية واحدة من هذه الست . فعندما يقول القصير أنه سيحتفظ

لنفسه بالسابعة ، فهو يعنى أن واحدة من السبع له • وهكذا الحال مع وصية الله • فالوصية نفسها لا تقول اننا يجب أن نحفظ اليوم الأخير من الأسبوع سبتا : ولكنها تقول أننا يجب أن نحفظ يوما واحدا من كل أسبوع • والوصية لا تحدد ترتيب الأيام • ولكن الله هو الذى رتبها أولا عند الخليقة (فى ستة أيام) ثم استراح يوما بعد أن انتهت الستة ثم أعاد الله الترتيب بطريقة جديدة عندما قام المسيح فى اليوم الأول من الأسبوع • وبدأ يدعو كنيسته لتجتمع للعبادة فى ذلك اليوم • ولكن فى كلتا الحالتين خصصت ستة أيام للعمل ، ويوم واحد للعبادة فالوصية تحدد النسبة فقط وليس الترتيب •

وفى ضوء هذا التمييز بين النسبة والترتيب يمكننا أن نفهم آيات كالتى جاءت فى كولوسى ٢:١٦ ــ ١٧ وغلاطية ٤:١٠ ، ١١ ورومية ١٤:٥ • فمثلا نقرأ فى كو ٢:١٦ ــ ١٧ « فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت ، التى هى ظل الأمور العتيدة• وأما الجسد فللمسيح » • ونحن نعلم أنه كان يوجد فى العصر الرسولى أناس يريدون استمرار العادات الدينية اليهودية • وربما لهذا السبب دعى سبت العهد الجديد منذ البداءة بيوم الرب (رؤ ١:١٠) وفى الكلام العادى كانوا يسمون الممارسات اليهودية بيوم السبت • وبما أن يوم الرب ــ اليوم الأول من الأسبوع ــ صار الآن سبت المسيحيين ، كان من الطبيعى أن يحذر بولس الرسول هؤلاء المسيحيين من الارتباط بأى من هذه الممارسات اليهودية • لأنه بعد أن غير الله يوم السبت من اليوم الأخير الى اليوم الأول من الأسبوع لم تعد ممارسة السبت اليهودى لازمة • فاذا فسرنا هذه الأعداد بهذه الطريقة ، فلا تعارض بين هذه الأعداد وما كانت تمارسه الكنيسة المسيحية الأولى • والسبب الذى من أجله حذر بولس من حفظ السبوت اليهودية هو أنه كان قد أوصى فى (١ كو ١٦:٢) بشأن اليوم الأول من الأسبوع • ولا يوجد فى العهد

الجديد ما يبين أن حفظ السبت لم تعد لازما ولم تعد السبوت اليهودية جزءا من فرائض الله ، ولكنها تختص فقط بيوم الرب « اذا بقيت راحة لشعب الله » • (عب ٤:‏٩) •

والذين يحتجون بأنه لم يعد علينا التزام بحفظ يوم الرب كما يحفظ يوم السبت ، هم عادة الذين يحتجون بأنه لا يزال من الواجب علينا أن نواظب على حضور خدمات الكنيسة • انهم فى الواقع يقولون بأن الكنيسة يمكنها أن تأمر بما لم يأمر به الله • وبذلك يصبح حفظ يوم الرب واجبا بنفس الطريقة التى أصبح بها حفظ « الجمعة الكبيرة » و « عيد الميلاد » واجبا • وهذا هو نفس الشىء الذى دانه بولس الرسول عندما قال « أتحفظون أياما وشهورا وأوقاتا وسنين ؟ أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثا » (غل ٤:‏١٠ ــ ١١) • ليس فى الكنيسة سلطة يمكن أن تأمر بحفظ أيام • الله وحده هو رب ضمير الانسان ، وهو وحده الذى يمكن أن يقول لنا أننا يجب أن نذكر يوما من الأيام لتحفظه مقدسا • وهو الذى ترك ضمائرنا حرة من تعاليم ووصايا الناس • ولهذا السبب يجب أن نؤمن ايمانا ثابتا بأن الوصية الرابعة هى أيضا ناموس الله الأدبى •

الأسئلة :

١ ــ ما هى أنواع الناموس الموجودة فى العهد القديم ؟ أذكر أسماءها ؟

٢ ــ ما هى الأسباب الثلاثة التى تحتم على أن الوصية الرابعة وصية أدبية ؟

٣ ــ ماذا نعنى بقولنا أن هذه الوصية أدبية ؟

٤ ــ أى هذه الأسباب يظهر لك أنه أهم من غيره ؟ لماذا ؟

٥ ــ بماذا يحتج السبتيون ؟

٦ ــ ما هو الخطأ فى هذه الحجة ؟

٧ ــ كيف يوضح الرسم هذه النقطة ؟

٨ ــ هل يمكننا أن نقول بحق أننا نحفظ اليوم السابع ؟ وضح ما تقول •

٩ ــ ما هو التفسير الصحيح لآيات كالتى فى كولوسى ٢:١٦ ؟

١٠ــ ماذا كان يسمى السبت الجديد فى الكنيسة الأولى ؟

١١ــ أى واجب يريد أن يحتفظ به الذين يعارضون تعليم أصول الايمان ؟

١٢ــ ما الخطأ الذى احتج عليه بولس فى غلاطية ٤:١٠ ــ ١١ ؟ هل يمكن أن نستنتج من هذا أننا لا يجب أن نحفظ الأيام المقدسة الشائعة ؟ وضح ما تقول •

الدرس العاشر

س ٦٠ : كيف يجب ان نقدس السبت ؟

ج : ان السبت يجب ان يتقدس براحة مقدسة ذلك اليوم كله من الأشغال العالمية ، حتى من النزهة الدنيوية الجائزة فى بقية الأيام(١) . ويصرف كل الوقت فى ممارسة عبادة الله الجمهورية والسرية(٢) ، الا ما يقتضى صرفه فى أعمال الضرورة والرحمة(٣) .

س ٦١ : ماذا تنهى عنه الوصية الرابعة ؟

ج : ان الوصية الرابعة تنهى عن ترك الواجبات المطلوبة(٤) ، والتهاون فى اتمامها ، وعن تدنيس يوم الله بالكسل ، أو بعمل ما من ذاته خطية(٥) ، أو بأفكار أو أقوال أو أفعال غير ضرورية فى ما يخص الأعمال او النزهة العالمية(٦) .

س ٦٢ : ما هى الأسباب المضافة الى الوصية الرابعة ؟

ج : ان الأسباب المضافة الى الوصية الرابعة هى اباحة الله تعالى لنا ستة أيام من الأسبوع لممارسة أعمالنا الخاصة(٧) ، وتخصيصه اليوم السابع لنفسه(٨) . وقدوته(٩) وبركته تعالى عليه(١٠) .

---

(١) انظر جواب ٥٧ (وأيضا لا ٢٣:٣) .

(٢) خر ١٦:٢٥ — ٢٨ ، نح ١٣:١٥ — ٢٢

(٣) مت ١٢:١ — ١٣

(٤) وتأففتم عليه ... وجئتكم بالمغتصب والأعرج والسقيم ... فهل أقبلها من يدكم ، قال الرب (ملا ١:١٣) .

(٥) نجستا مقدسى ... دنستا سبوتى . (حز ٢٣:٣٨) .

(٦) ان رددت عن السبت رجلك ، عن عمل مسرتك بوم قدسى . ودعوت السبت لذة ومقدس الرب مكرما ، واكرمته عن عمل طرقك وعن ايجاد مسرتك ، والتكلم بكلامك . (اش ٥٨:١٣) .

(٧) انظر جواب ٥٧ (وحز ٣١:١٥ — ١٦) .

(٨) عملا ما لا تعملوا . انه سبت للرب فى جميع مساكنكم . (لا ٢٣:٣) .

(٩) هو بينى وبين بنى اسرائيل علامة الى الأبد (حز ٣١:١٧) .

(١٠) وبارك الله اليوم السابع وقدسه . (تك ٢:٣) .

كلمة سبت أى راحة . أنهـا تعنى الانقطـاع عن الأعمـال التى تمارس فى الأيام الستة الأخرى ، لكى نقدس ــ أو نفرز ــ يوما للرب. وهى لا تعنى الراحة بمعنى عدم العمل (كما فى حالة النوم الجسدى) فقد استراح الله بعد ستة أيام الخليقة ، ولكنه كان لا يزال يعمل ، حاملا العالم كله بكلمة قدرته . فالمقابلة اذا ليست بين عمل شيء وعمل لا شيء، أو بين عمل خاطىء وعمل مقـدس . ليس هذا معنى « الأعمال والنزهة العالمية » . فعندما يتكلم أصـول الايمـان عن « الأعمـال والنزهة العالمية » فهو يعنى تلك الأشـياء التى يدعونا الله لنعملها فى سـتة أيام الأسبوع المخصصة لهذا الغرض . وهى الأشياء التى نعملها لنتمم واجبنا فى العالم . الواجب الذى سوف نتركه فى يوم ما ولا نعود اليه . لأنه وضع لنا أن نموت ثم بعد ذلك الدينونة . وأرجو أن نلاحظ أن هـذا لا يعنى أن أى جزء من الحياة ليس من الدين . كلا . فالحياة كلها من الدين . ولكن علينا أن نسجد لله وحده ، وعلينا أن نعبده أيضا . وهذا ما يجب أن نعمله من خلال الأعمال والتنزهات فى هذا العالم . ولـكن مرة فى الأسبوع يجب أن نصرف يوما فى نشـاط من نوع آخر ، وهو التعبد للرب الهنا . يجب أن نصرف يوما كاملا فى هذا النوع من النشاط ما عدا أعمال التقوى والضرورة والرحمة .

وهنا يلزمنا أن نتوقف لنعترف بصراحة أن أصول الايمان يضـع أمامنا هدفا عاليا جدا . فمن يستطيع أن يصل الى هذا المستوى السامى؟ من يستطيع أن يقول بحق أنه قضى ولو سبتا واحـدا كامـلا فى عبادة جمهورية وسرية لله ؟ (وتذكر أن هذا يعنى أن تتجنب أى فكر أو كلام عن الأعمال والنزهات العالمية) فلا عجب ان كنا نسـمع الشكوى بأن هذا الأمر صعب . ولا عجب ان كنا نسـمع من يقول أن هـذا هدف لا يمكن الوصول اليه . وهذا صحيح . لأنه ــ كما يذكر س ٨٢ من أصول الايمان ، اذ يقول « ليس أحد ، وهو انسان فقط ، يقدر فى هذه

الحياة أن يحفظ وصايا الله حفظا كاملا ، بل يخالفها فى الفكر والقول والفعل كل يوم » • وهذا بالتأكيد صحيح من جهة وصية السبت • فلا يستطيع انسان أن يقول « لقد وصلت الى هذا الهدف » ولكن هــذا حجة ضد الهــدف فى حــد ذاته • فالكتاب يخـبرنا أننا اذا كنا نعرف « مرتفعات الأرض » و « ميراث » الرب ، فاننا يجب أن نتمسك بهــذا الفكر السامى عن حفظ يوم السبت • ويجب أن نسعى بكل قوتنا نحو هذا الهدف السامى وبعد هذا ، عندما نعرف أننا عجزنا عن الوصول الى الهدف ، فاننا نشكر الله من أجل عمل يسوع المسيح الكامل ، الذى به وحده نخلص •


عامل يدفع الثلج عن الطريق الى الكنيسة فى يوم الرب.


القصير يجفف الاوانى فى المطبخ

(شكل ٩)

والآن لنتــأمل فى الأعمال المســتثناه : أعمال التقوى والضرورة والرحمة ، التى ينبغى أن تعمل فى يوم السبت • فى الصــورة الأولى نرى القصير مشغولا فى عمل من أعمال التقوى ــ انه عمل يقوم به لتســهيل العبادة لله • اذ يساعد فى اعداد المكان للعبادة فى يوم من أيام الشتاء ، حتى يجتمــع شعب الله فى الكنيســة حسب أمر الله • فلو لم يقم بهذا العمل لحصل


القصير يطعم قطة باللبن

تقصير فى واجب روحى • وهذا ما كان يعنيه يسوع عندما قال لليهود « أو ما قرأتم فى التوراة أن الكهنة فى السبت فى الهيكل يدنسون وهم أبرياء ؟ » (مت ١٢:٥) اذ كان على الكهنة اللاويين أن يعملوا عملا فى يوم السبت حتى تمارس العبادة • وهكذا نرى أن أى عمل يلزم للمساعدة لممارسة العبادة فى يوم الرب هو عمل لائق • كما يجب أن نلاحظ مثلا أن يوم الرب هو يوم عمل شاق بالنسبة للخادم الذى يكرز ويعلم بضعة مرات فى اليوم • ولكن هذا لا يتعارض مع هذه الوصية لأنه من أعمال التقوى •

وفى الصورة الثانية نرى القصير يقوم بعمل من أعمال الضرورة، فهو يساعد أمه فى تجفيف الأطباق ، وهو عمل لابد أن يتم بعد الغداء فى يوم السبت • وبطريقة مشابهة كان يسوع وتلاميذه يقطفون السنابل وهم يذهبون بين الزروع • (مت ١٢:١) فلما انتقد اليهود هذا العمل قال لهم يسوع « أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه ، كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة ؟ » (مت ١٢:٣ـ٤) فالسبت لم يكن يمنع الانسان من الغذاء • وهكذا عندما نعمل الأشياء الضرورية لحفظ الحياة وصيانتها لا نكون قد تعدينا على هذه الوصية فهذا عمل من أعمال الضرورة •

أما عمل الرحمة فيبينه الرب يسوع فى قوله « أى انسان منكم له خروف واحد • فان سقط هذا فى السبت فى حفرة ، أفما يمسكه ويقيمه ؟ » (مت ١٢:١١) « فالانسان كم هو أفضل من الخروف » (مت ١٢:١٢) وعندما يجرى الطبيب عملية جراحية لانقاذ حياة انسان، فهو يعمل ، ولكنه لا يتعدى على وصية السبت • وعندما يسرع رجل المطافىء لاطفاء حريق ، فهو يعمل ، ولكنه لا يتعدى على وصية السبت، لأن عمل الرحمة يعتبر جزءا من حفظ السبت •

ونحن ننسى أحيانا أن الوصية الرابعة ليست قاصرة على السبت فقط ، فهى تختص بكل الأيام . انها تطلب منا ليس فقط أن نقدس يوما واحدا للرب ، بل تذكرنا أيضا أن نعمل ستة أيام فى خدمة الرب . وتحتاج هذه الناحية من الوصية الى تشديد أكثر فى هذه الأيام التى يريد فيها كثير من الناس أن يحصلوا على شىء بلا مقابل ، والتى فيها أصبح التهرب من العمل هدفا مطلوبا . ولكن الكتاب يقول « ان كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضا » . (٢ تس ٣: ١٠) ونحن المسيحيين ينبغى أن نكون أكثر من غيرنا اجتهادا فى العمل . لأننا اذ نؤدى أعمالنا بأمانة فاننا بذلك نمجد الله . وفوق كل هذا لابد أن تتمم ما يطلبه أصول الايمان . فقد عين الله ستة أيام لأعمالنا اليومية ، فواضح اذا أنه طلب شيئا قليلا عندما خصص لنفسه يوما واحدا ليقضى بطريقة خاصة . فكيف نحسد الرب على يومه بعد أن أعطانا ستة أيام لأعمالنا ونزهاتنا اليومية ؟ ولكن الرب يعرف قلوبنا . انه يعرف أننا بالطبيعة نميل الى النسيان . وأننا نخترع أعذارا لنسياننا يوم السبت ولذلك أعطانا قدوة فى نفسه . (فالرب نفسه عمل ستة أيام واستراح يوما واحدا) وقد وعد بالبركة للذين يحفظون هذه الوصية . ولذلك تتوافر جميع الأسباب التى تدعونا للتمسك بحفظ هذا اليوم . ومع كل هذا فان نعمة الله وحدها هى التى تغير القلب وتجعلنا ننصرف عن أمورنا الخاصة فى يوم السبت وأن نتلذذ بالرب (أش ٥٨: ١٢ — ١٣) وفى هذا يكمن جوهر حفظ يوم السبت . وبهذا تصبح السبوت تذوقا للسبت الأبدى فى السماء .

الأسـئلة :

١ — ماذا تعنى كلمة « سبت » ؟

٢ — وضح المقصود بالراحة يوم السبت .

٣ — ماذا تعنى « الأعمال والنزهة العالمية » ؟

٤ ـ هل الحياة فى يوم السبت أكثر تدينا عما هى عليه فى الأيام الأخرى ؟ وضح ما تقول .

٥ ـ هل العبادة هى النشاط اللائق الوحيد فى يوم السبت ؟ وضح ما تقول .

٦ ـ هل فى الامكان حفظ يوم السبت كما يطلب منا أصول الايمان أن نحفظه ؟ وهل هذه حجة قوية ضد تعليم أصول الايمان ؟ لماذا ؟

٧ ـ هات مثالا لعمل من أعمال التقوى . (حاول أن يكون المثال من اختبارك الخاص) .

٨ ـ هات مثالا لعمل من أعمال الضرورة .

٩ ـ هات مثالا لعمل من أعمال الرحمة .

١٠ـ هل تختص الوصية الرابعة بما نعمله فى يوم السبت فقط ؟ وضح ما تقول .

١١ـ لماذا ينبر أصول الايمان على يوم السبت أكثر مما على الستة الأيام الأخرى ؟

١٢ـ ما هو المصدر الداخلى الوحيد الذى يتفق مع تعليم أصول الايمان ، (بخصوص السبت) ؟

الدرس الحادى عشر

س ٦٣ : ما هى الوصية الخامسة ؟

ج ان الوصية الخامسة هى [اكرم أباك وأمك ، لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب الهك] .

س ٦٤ : بماذا تأمر الوصية الخامسة ؟

ج : ان الوصية الخامسة تأمر بالمحافظة على الكرامة واتمام ماينبغى من الواجبات نحو الجميع بمقتضى مقامهم ورتبهم . سواء كانوا اعلى درجة منا(١) ، أم ادنى(٢) ، أم مساوين لنا(٣) .

س ٦٥ : ماذا تنهى عن الوصية الخامسة ؟

ج : ان الوصية الخامسة تنهى عن اهمال الكرامة والواجبات التى تنبغى لكل واحد بمقتضى مقامه ورتبته ، وعن كل ماينافضها(٤)

س ٦٦ : ما هو السبب المضاف الى الوصية الخامسة ؟

ج : ان السبب المضاف الى الوصية الخامسة هو الوعد لجميع الذين يحفظونها بعمر طويل ونجاح على قدر ما يقتضى مجد الله وخير نفوسهم(٥) .

---

(١) أيتها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب . (أف ٥:٢٢) ايها الأولاد اطيعوا والديكم فى الرب (اف ٦:١) لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة . (رو ١٣:١) .

(٢) وأنتم أيها السادة افعلوا لهم هذه الأمور .. عالمين أن سيدكم أنتم أيضا فى السماوات . (اف ٦:٩) .

(٣) وادين بعضكم بعضا بالمحبة الأخوية . مقدمين بعضكم بعضا فى الكرامة . (رو ١٢:١٠)

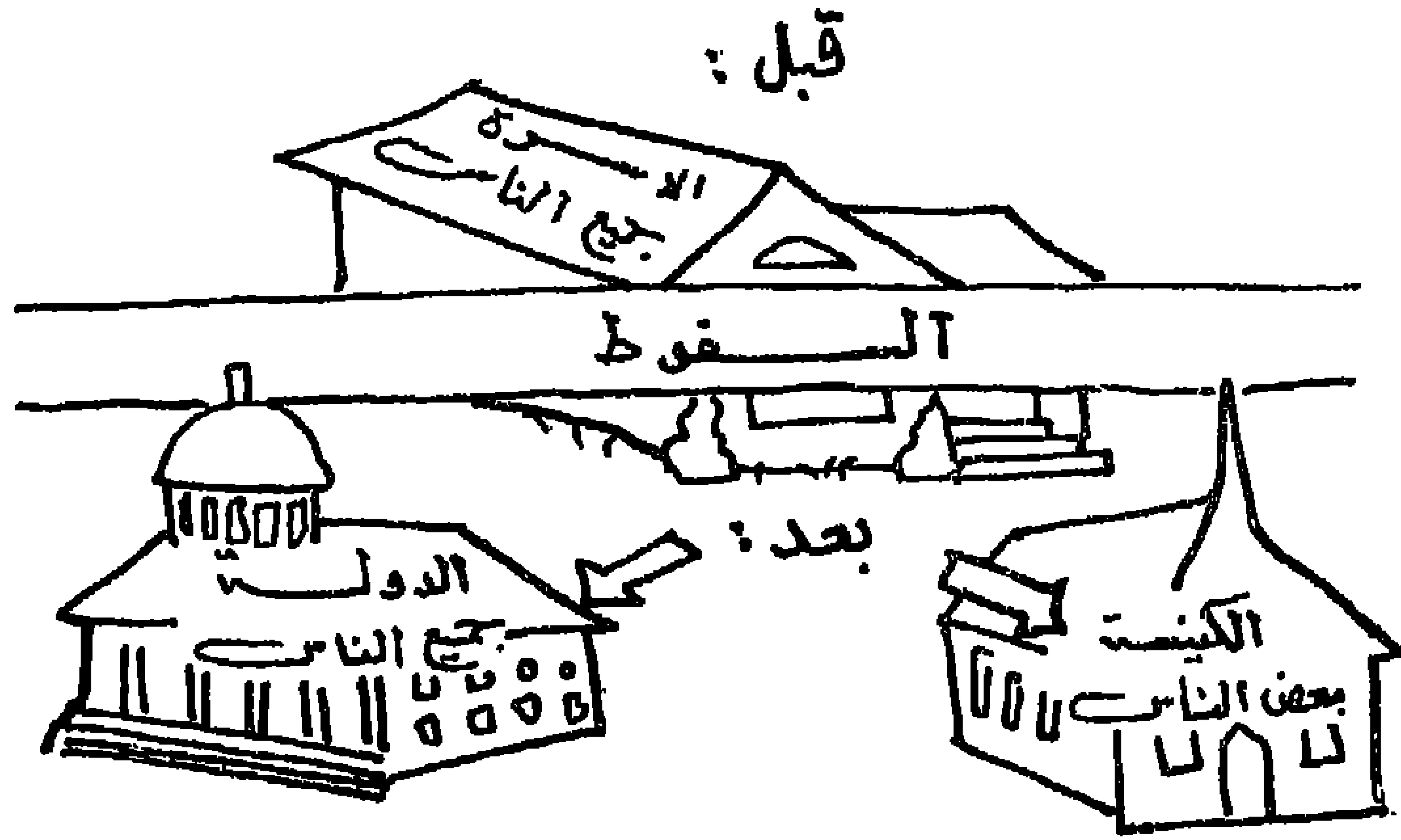
(٤) فاعطوا الجميع حقوقهم . (رو ١٣:٧) .

(٥) اكرم أباك وأمك (التى هى أول وصية بوعد) (اف ٦:٢) .

كل السلطات البشرية الشرعية هى من الله . وقد وجدوا فى مكانهم لأن الله أوجدهم فيه . فللرجل سلطان على المرأة (أف ٥:٢٢) وللاباء

سلطان على الأولاد • والتزامنا باحترام هـذه السلطات هو بلا نزاع احترام للرب •

وعندما خلق الله الانسان ، كانت الأسرة هي النظام الالهى الوحيد لمجتمع الحياة • وبعد سقوط الانسان وجد نظامان هامان آخران وهما: الكنيسة والدولة • فقد أوجد الله الكنيسة لكى تعلم الانجيل وتمارس السلطة الروحية على الذين يعترفون بايمانهم بالمسيح • أما الدولة فقد وجدت لقمع التمرد والشر فى العالم • ويمكن أن نوضح هذا بالرسم الآتى :



(شكل ١٠)

ويتضح من الرسم أن الأسرة هى النموذج الأول • وقد قام النظامان الآخران (الكنيسة والدولة) على هـذا النموذج • فلو لم يسقط الانسان لاستمرت الأسرة (فى كل أغراضها وأهدافها) متماثلة مع الكنيسة والدولة • أى أن كل عضو فى الأسرة البشرية كان ينتمى ـ فى نفس الوقت ـ الى نفس الهيئة الروحية (الكنيسة) والهيئة السياسية (الدولة) ولكن الخطية أفسدت هـذه الوحدة ، وبسبب الخطية صار من اللازم ادخال مناطق متميزة من السلطات ، فبالاضافة

الى سلطة الوالدين المعطاة من الله ، صار لنا السلطات القانونية للرؤساء المعينين فى الكنيسة وفى الدولة • ونحن مطالبون باطاعة حكامنا المدنيين (رو ١٣:١ ــ ٧) والشيوخ والشمامسة فى الكنيسة (فى ١:١ ، أع ٢٠: ٢٨ ، عب ١٣:١٧) ويمكن القول بأنه يوجد امتداد الهى معين للسلطة الأولى (السلطة الأبوية) فى الكنيسة والدولة • أو يمكن القول أن الله قد رتب السلطة فى الكنيسة وفى الدولة حسب نموذج السلطة الأبوية وربما كان هذا هو السبب الذى لأجله يسمى الرؤساء فى الكنيسة بالآباء فى الكتاب (١ كو ٤:١٥) • وعلى أية حال فان من واجب المسيحيين أن يكرموا ويوقروا كل سلطة معينة من الله • هذا هو المبدأ الذى تعلمه هذه الوصية ــ توقير السلطة المرتبة واطاعتها •

ومن المهم أن تتأكد أنه لا أحد يملك سلطة مطلقة سوى الله وحده فهو وحده « رب الكل » وفى الرسم ، مثلا ، نجد أن الله وحده له السلطان الكامل على الأسرة والدولة والكنيسة • وكل سلطة موكلة من الله الى الانسان هى سلطة محددة بالنطاق المعين لها من الله • فتوجد مسائل عائلية لا حق للدولة أن تتدخل فيها • كما توجد مسائل كنسية لا يجوز للدولة أن تتدخل فيها • وتوجد أمور خاصة بالدولة لا يليق بالكنسية أن تعتدى عليها ــ هذه المحدودية فى السلطات ذات أهمية قصوى • وهى من الأمور التى كثيرا ما يعتدى عليها فى هذه الأيام ••

ان كل سلطة يعطيها لنا الله هى سلطة محدودة • ومن واجبنا أن نوقرها ونطيعها ما دامت تعمل داخل الحدود التى عينها لها الله • ومن هذا يتضح أن كثيرا من « العصيان المدنى » فى هذه الأيام ليس مسيحيا بالمرة وان كان يدعى ذلك • فليس من المسيحية فى شىء أن نهين الحكام المدنيين • وليس من المسيحية فى شىء أن نكسر القوانين لمجرد أننا لا نستحسنها • فمن واجب المسيحى أن يطيع كل القوانين ما عدا تلك التى تتعارض مع الكتاب ، حتى وان كانت توجد أحمال ثقيلة

وأشـــياء قد لا نرضى عنها فى الأمور الحكومية ، لكننا يجب أن نوفى الضرائب وواجب الاكرام (كما فعل المسيح عنـــدما آمر باعطاء الجزية لقيصر) • أما عندما نضطر لأن نعصى انسانا لنطيع الله ، فهذا ما يجب أن نفعله • وحتى فى هذا الأمر يجب أن نستمر ــ بكل طريقة ممكنة ــ أن نظهر المهابة والوقار اللازمين •

وفى ختام كلامنا عن الوصية الخامسة نلاحظ أنها تتضمن وعـــدا بالعمر الطويل والنجاح (على قدر ما يقتضى مجد الله وخير نفوسهم) لجميع الذين يحفظونها • وقد رأينا أن هذه الوصية لا تختص أصـــلا بالأفراد • فليس كل فرد يجتهد فى حفظ هذه الوصية يتمتع بعمر طويل بل أن هذه الوصية تعنى أن حفظ الله لشعبه كجماعة باقية يتوقف على أمانتهم من نحو هذه الوصية ، وبتعبير آخر ، فاننا نحن (كشعب الله) عندما نحيا مدركين تماما سلطان الله المعين (فى الأسرة والكنيسة والأمة) فان الرب لا بد أن يحفظنا ولكن عندما نهمل ونستهين بالسلطات المعينة من الله فسوف نحرم من هذه البركات التى لا تتمتع بها الا عندما تكون هذه الأنظمة قوية • فاذا لم يرب الوالدون أولادهم على الطاعة لهم ، فلا عجب ان كانوا يشبون وهم لا يوقرون ذوى السلطة فى الكنيســة أو فى الدولة • فعندما تفشل الأسرة تضعف الكنيسة ، وتجاهد الأمــة للسيطرة على عنف مواطنيها • وهذا ، كما تعتقـــد ، مما يســاعد على ظهور الحكومات البشرية الاستبدادية ، التى تعتبر قصاصـــا عادلا من الله • أما الاستبدادية الحقيقية فهى التى تعترف بســيادة الله وحده ، فتكون كلمته هى الحد النهائى فى كل محيط الحياة • وكل سلطة بشرية يجب أن تخضع له • فاذا لم يعترف الناس بسيادة الله ، فانهم يعاقبون بفرض الحكومة المستبدة عليهم • وقد كانت الكنيســـة فى العصـــور الوسطى هى الحاكم المطلق المستبد ، أما فى هذه الأيام فغالبا ما تكون الدولة كذلك • والأمل الوحيد هو فى قيام مسيحية مصلحة ذات حياة

عائلية متعاهدة . فمن مثل هذه الأسر وحـدها الخاضعة لله يمكن أن يخرج أناس يكونون مستعدين أن يمارسوا سلطان الله فى كل محيط الحياة تحت سيادة الله المطلقة .

الأسئلة :

١ ـ لماذا يوجد أناس ذوو سلطان ليتسلطوا على أناس غيرهم ؟

٢ ـ ما هى المنظمات الأساسية الثلاث فى ترتيب الحياة البشرية ؟

٣ ـ أية منظمة من الثلاث كانت الأولى ؟ ولماذا أعطيت الاثنتان الأخريان بعد ذلك ؟

٤ ـ هل تنطبق الوصية الخامسة على جميع هذه المجالات ؟ لماذا ؟

٥ ـ هل يجوز للمسيحيين أن يقاوموا أية سلطة معينة من الله ؟ ان كان هكذا ، فمتى يجوز هذا ؟

٦ ـ هل العصيان المدنى فى هذه الأيام يطابق الكتاب ؟ وضح ما تقول .

٧ ـ هل الوعد المتصل بهذه الوصية للفرد أم للجماعة ؟ وضح ماتقول؟

٨ ـ ما الذى يتسبب فى قيام الحكومة الاستبدادية فى الدولة ؟

٩ ـ لماذا تقف الحياة العائلية المتعاهدة القوية ضد هذا ؟

الدرس الثاني عشر

س ٦٧ : ما هي الوصية السادسة ؟

ج : ان الوصية السادسة هي . [لا تقتل(١)]

س ٦٨ : بماذا تامر الوصية السادسة ؟

ج : ان الوصية السادسة تامر بان نبذل كل اجتهاد جائز في صيانة حياتنا(٢) وحياة الآخرين(٣) .

س ٦٩ : ماذا تنهى عنه الوصية السادسة ؟

ج : ان الوصية السادسة تنهى عن اعدام حياتنا(٤) او حياة غيرنا ظلما(٥) . وعن كل ما يفضي الى الى ذلك(٦) .

---

(١) خروج ٢٠:١٣

(٢) كذلك يجب على الرجال ان يحبوا نساءهم كأجسـادهم ... فانه لم يبغض أحد جسده ، بل يقوته ويربيه . (أف ٥:٢٨ — ٢٩)

(٣) اقضوا للذليل ولليتيم ... نجوا المسكين والفقير . (مز ٨٢:٣ — ٤)

(٤) فنادى بولس بصـوت عظيم قائلا : لا تفعل بنفسك شـيئا رديا . (أع ١٦:٢٨) .

(٥) سافك دم الانسان ، بالانسان يسفك دمه . (تك ٩:٦)

(٦) انقذ المنقادين الى الموت والممدودين للقتل ... ان قلت هوذا لم نعرف هذا ، افلا يفهم وازن القلوب ؟ (أم ٢٤:١١ — ١٢)

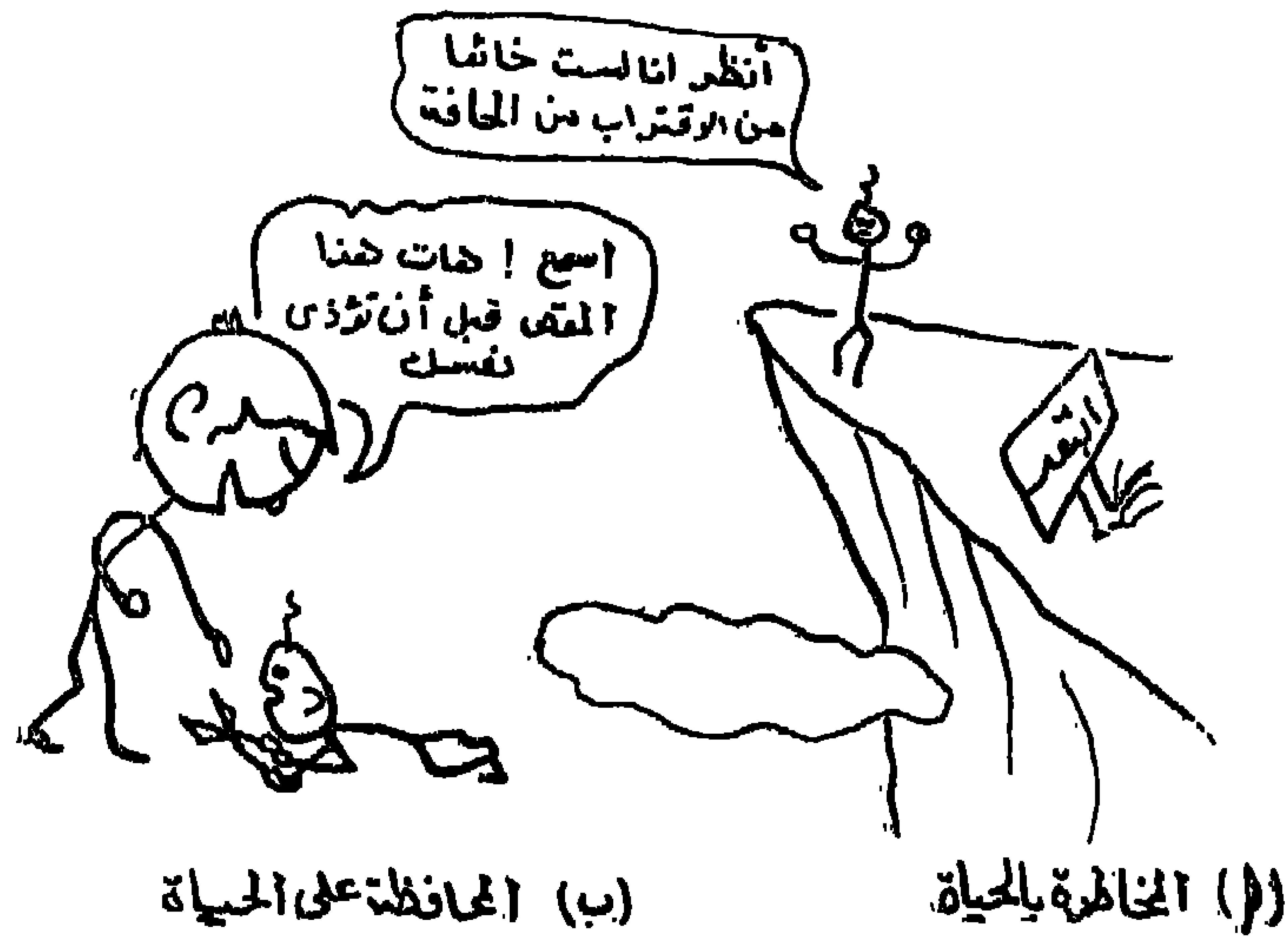
سوف تفهم الوصية السادسة عندما ندرك أن الانسان خلق على صورة الله . وبما أن الانسان مخلوق على صورة الله . يجب أن لا تقتل أي انسان . وذلك للأسباب الآتية (١) ان الكتاب لا يقول أننا نقتل عندما نذبح حيوانا . حقيقة أنه قبل زمن طوفان نوح لم يعط الحيوان كطعام للانسان . ولكن هذا حدث بعد الطوفان (أنظر تك ١:٣٠ ، ٩: ٣) ومع أن قتل الحيوان كان من نتائج سقوط الانسان ، الا أن الكتاب

يفرق بين هذين النـوعين من القتـل • (٢) كذلك نلاحظ أنه عندما ارتكب قايين أول خطية قتل (تك ٤:٨) فان دم أخيه هابيل كان يصرخ من الأرض طالبا الانتقام (تك ٤ : ١٠) ولكن لكون قايين نفسـه كان مخلوقا على صـورة الله ، فانه لم يقم أحـد من الناس بمعاقبة قايين • (تك ٤ : ١٥) وعندما أمر الله بأن القاتل يجب أن يقتل . (وهذا كان بعد الطوفان) كان السبب : لأن الله على صورته عمل الانسان (٩:٦) فالمبدأ الذى يجب أن نعيه هو أن القتل (قتل الانسان ظلما) خطأ لأن الانسان خلق على صورة الله •

كذلك من المهم أن نؤكد أنه لا يعتبر دائما خطية قتل اذا ما قتل انسان انسانا آخر • فعندما أعطى الله الوصـايا العشر لموسى ، أعطاه أيضا تفسيرا لهذه الوصايا العشر فى أسفار الشريعة (الخروج واللاويين والعدد والتثنية) فى هذا التفسير الالهى نرى أنه فى بعض الأوقات يكون من الضرورى أن يقتل انسان لحفظ الوصية • فيقال فى سـفر الخروج « ان وجد السارق وهو ينقب فضرب ومات فليس له دم » (خر ٢٢:٢) هذا يعنى أنه عندما يحاول لص أن ينقب بيتى ، فمن واجبى أن أحمى أسرتى من الضرر الذى يمكن أن يصيبها من هذا اللص • فاذا حدث فى حالة الدفاع عن النفس أن قتل اللص ، فلا يعتبر هذا خطية قتل • أى أن اللص هو وحده المخطىء ، وهو الذى تسبب فى قتل نفسه • كمـا نرى فى الكتاب أيضا أن هذا المبدأ ينطبق على الأمم • فاذا حاولت أمة غريبة أن تقتحم حدود أمتى للضرر والتخريب ، فمن واجب حكام أمتنا أن يتخذوا اجراءات عسكرية ضـدها (رو ١٣ : ١ ــ ٧) لأن الحاكم المدنى (سواء ملك أو رئيس أو رئيس وزراء) « لا يحمل السيف عبثا ،

اذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذى يفعل الشر » (رو ١٣ : ٤)
أحيانا يظن المسيحيون أنه من الخطأ أن نقتل حتى فى الدفاع عن بلادهم ، ولكن عندما يدعى المسيحى لخدمة بلاده فى الجيش أو البحرية فى قضية عادلة فلا يتعارض هذا مع الوصية السادسة ، لأن المسيحى فى هذه الحالة لايتصرف كفرد يقتل بدون سبب عادل ، ولكنه يعمل نائبا عن الحكومة . والله ذاته أعطى الحكومة سلطانا لنفس هذا السبب . بل أن الحكومة اذا لم تستعمل هذا السلطان فانها تنقض هذه الوصية . لأنها بدلا من أن تحافظ على الناس الأبرياء من أن يقتلوا ، فانها فى الواقع تسمح (أو بالجزى تساعد) على قتل هؤلاء الضعفاء الأبرياء . وهنا نرى خطأ الذين يعارضون « عقوبة الاعدام » . ان عقوبة الاعدام هى قتل (أو اعدام) المتهمين بالقتل . ونحن نعتقد أن عقوبة الاعدام حق لأن الله أوصى بها فى الكتاب المقدس (تك ٩ : ٦) والذين يحتجون بأن عقوبة الاعدام تزيد قتلا (اعدام المجرم) الى قتل (الذى قتل بواسطة المجرم) انما يخلطون بين أمرين يختلفان كل الاختلاف . فعندما يقتل انسان انسانا آخر ظلما ، فهذه جريمة قتل . ولكن عندما تعدم الدولة قاتلا مذنبا ، فهذه ليست جريمة قتل . بل عندما تفشل الدولة فى اعدام القاتل فانها تذنب لأنها فشلت فى حماية البرىء . لأن القاتل يصبح حرا ليقتل انسانا آخر .

ولكن يجب أن لا نظن أن الوصية السادسة تختص فقط بأعمال العنف المباشر . فالوصية تأمر أيضا « أن نبذل كل اجتهاد جائز فى صيانة حياتنا » . وتنهى « عن كل ما يفضى » الى اهلاك الحياة . ويمكن توضيح هذا الرسم :



(أ) المخاطرة بالحياة (ب) المحافظة على الحياة

(شكل ١١)

ففى شكل (أ) نرى شيئا شائعا بين الناس • اذ يخاطر الناس بحياتهم لا لشىء الا لمجرد المغامرة ، فيشتركون فى الألعاب الرياضية الخطرة وهم يعلمون أنهم قد يواجهون الموت • فعندما يفكر المسيحى فى أن « يداعب الموت » أو يقوم بحركات بهلوانية جريئة ، وما شابه ذلك • عليه أن يذكر الوصية السادسة ويقول : لا • يجب أن لا أفعل يمكن أن يفضى الى الهلاك • ولهذا السبب رفض المسيحيون أن يشجعوا ألعابا كمصارعة الثيران ، لأنه لا لزوم لمثل هذه المخاطرات • وفى شكل (ب) نرى الناحية الأخرى لهذا الأمر • فهنا نرى القصير يبعد عن طفل صغير مصدر الخطر على حياته ، هذا مثال لما يمكن أن يعمل لصيانة الحياة. (ويمكن أن نذكر أمثلة أخرى كثيرة) •

وعلينا أن نلاحظ أيضا أن فى هذه الوصية نجد القانون الالهى لحياة الاعتدال • فكثير من المسيحيين يصرون على أنه ، بجانب الوصايا العشر ، يحتاجون الى قانون ينهى عن استعمال بعض الأشياء المادية. (بعضهم يبالغ الى درجة تحريم شرب القهوة) • وليس هذا ما يعلم به.

الكتاب • اذ يقول بولس الرسول « فاني عالم ومتيقن بالرب يسوع أن ليس شيء نجسا بذاته » (رو ١٤:١٤) لا شيء مادي شر في ذاته ، ولكن الخطأ هو في اساءة استعمال الأشياء المادية • (وأي شيء مادي يمكن اساءة استعماله) ولهذا السبب يحذرنا الكتاب دائما من عدم الاعتدال في أي شيء • وعدم الاعتدال معناه التطرف والافراط • والاعتدال معناه الاستعمال المتوسط والمحدد • فعندما يستعمل المسيحي شيئا يجب أن يستعمله باعتدال حتى لا يفضي الى الهلاك • وهو ليس في حاجة الى وصية أخرى ، لأن هذه الوصية السادسة هي وصية الله بشأن الاعتدال • انها وصية الله بعدم اساءة استعمال أي شيء • فعندما تضع الكنيسة بيانا بالأشياء المحرمة ، فهي في الواقع تجعل من الصعب على أعضائها أن يفهموا هذه الوصية فهما صحيحا • لأن الاعتدال الحقيقي يلزم أن يكون في كل شيء وليس في بعض الأشياء فقط ـ والفرد وحده هو الذي يجب أن يدرب ضميره ورأيه في استعمال الأشياء ، ولا يمكن لكنيسة أن تتولى عنه هذه المسئولية •

وفي الختام يجب أن لا نظن أن الوصية السادسة تساير فقط مبدأ « عش ودع غيرك يعيش » • لأن جوهر ناموس الله كله هو أن نحب الرب الهنا بكل ما فينا ، وقريبنا مثل نفسنا • فلا يكفي اذا أن لا نفعل شرا بالقريب • بل بالحري أن نفعل معه الخير • ولنذكر أن الحياة أكثر من مجرد أكل وشرب • وأن الموت أكثر من مجرد تحلل الجسد • ان المسيحي يعرف أن المسيح جاء لتكون لنا حياة أبدية • فعلى المسيحي اذا أن يجتهد في طلب الحياة الذين يسيرون في طريق الموت • فان كان قريبنا يسير في طريق الهلاك ولم نحاول أن نحذره ، الا نكون مذنبين أعظم ذنب في نقض هذه الوصية ؟ « فليعلم أن من رد خاطئا عن ضلال طريقه ، يخلص نفسا من الموت ، ويستر كثرة من الخطايا » (يع ٥:٢٠) وهذا يعني أن نحفظ الوصية السادسة في أسمى معناها •

الأسـئلة :

١ـ لماذا من الخطأ قتل كائن بشرى ؟

٢ـ هل من الخطأ أن نقتل حيوانا ؟ لماذا ؟

٣ـ هل من الخطأ قتل انسان دفاعا عن النفس ؟ برهن على ما تقول .

٤ـ هل من الخطأ أن تشتبك الأمة فى حرب ؟ وضح ما تقول .

٥ـ هل من الخطأ على المسيحى أن يقتل نيابة عن حكومته ؟ وضح ما تقول ؟

٦ـ لماذا تعتبر الحكومة مذنبة كقاتلة اذا لم تستخدم قوتها العسكرية فى الدفاع عن نفسها ؟

٧ـ لماذا يعتبر حكم الاعدام حقا ؟ برهن على ما تقول .

٨ـ هل تصبح الحكومة مذنبة اذا لم تبق على حكم الاعدام ؟ ولماذا ؟

٩ـ هات مثالا من عندك لشيء يمكن أن يعرض الحياة للخطر .

١٠ـ هات مثالا من عندك لشيء يمكن أن يحافظ على الحياة .

١١ـ هل فى الكتاب وصية تنظم الاعتدال ؟ ان كان هكذا فما هى هذه الوصية ؟ وضح ما تقول ؟

١٢ـ ماذا نعنى بالاعتدال ؟

١٣ـ فى أى شيء يجب أن يكون المسيحى معتدلا فى استعماله ؟

١٤ـ ما هو أسمى واجب تتضمنه هذه الوصية ؟

الدرس الثالث عشر

س ٧٠ : ما هى الوصية السابعة ؟

ج : ان الوصية السابعة هى [لا تزن(١)]

س ٧١ : بماذا تأمر الوصية السابعة ؟

ج : ان الوصية السابعة تأمر بحفظ عفتنا(٢) وعفة الآخرين(٣) بالفكر(٤) والقول(٥) والفعل(٦) .

س ٧٢ : ماذا تنهى عنه الوصية السابعة ؟

ج : ان الوصية السابعة تنهى عن كل ما هو مغاير لروح العفة فى الفكر(٧) والقول(٨) والفعل(٩) .

---

(١) خروج ٢٠:١٤

(٢) اما الشهوات الشبابية فاهرب منها . (٢تى ٢:٢٢)

(٣) ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف . (١ بط ٣:٢)

(٤) ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه . (مت ٥:٢٨)

(٥) ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحا بملح . (كو ٤:٦)

(٦) ١بط ٣:٢ (انظر ٣)

(٧) مت ٥:٢٨ (انظر ٤)

(٨) ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التى لا تليق . (أف ٥:٤)

(٩) واما الزنا وكل نجاسة ... فلا يسم بينكم (أف ٥:٣)

قال بعضهم قولا حسنا ، وهو « أن الأسوأ هو فساد الأفضل » . ولذلك نبدأ تأملنا فى الوصية السابعة — ناموس الجنس — بالتنبير على أن الرغبة الجنسية واشباع هذه الرغبة ليس خطأ . وهذا واضح من قصة الخلق . فعندما خلق آدم لم يكن له معين نظيره (أى زوجة تناسبه) (تك ٢ : ٢٠) « وقال الرب الاله ليس جيدا أن يكون آدم وحده ، فأصنع له معينا نظيره » (تك ٢:١٨) . وعندما خلق الله حواء

وأحضرها الى آدم ، قال متنبئا : « لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ، ويكون الاثنان جسدا واحدا » (تك ٢:٢٤) وهكذا نرى أنه حتى فى حالة البراءة كان يوجد الدافع الجنسى لأن الله خلقه • ولم يكن فى هذا شيء من الشر حينذاك • لأننا نقرأ القول « وكانا كلاهما عريانين آدم وامرأته وهما لا يخجلان » (تك ٢:٢٥) ومن هذا نتعلم أن الرغبة الجنسية ليست شرا فى ذاتها • وليس من الخطأ اشباع هـذه الرغبة الجنسية اذا تم هذا بالطريقة التى عينها الله • ويعترف الكتاب المقدس بأن هذه الحاجة هى التى تجذب الناس الى التزاوج •

أما الذى يدينه الكتاب فهو الاشباع غير الشرعى لهـذا الدافع الجنسى • أى العلاقات الجنسية التى تتم خارج نطاق الزوجية المعينة من الله • وبعبارة أخرى فان العلاقات الجنسية بين شخصين غير مرتبطين بزواج شرعى تعتبر خطية • ومع أنه ليس أمرا مقبولا أن نناقش كيف عوج الناس الخطاة الرغبة الجنسـية وأفسـدوها ، ولكننا يجب أن نناقشها لأن الكتاب نفسه يفعل هـذا • كما يمكننا أن نرى من كلام الكتاب أن القلب البشرى الشرير يميل الى كثرة الشر : (١) فتوجد أولا خطية العهارة « اذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة ، فأمسكها واضطجع معها فوجدا • يعطى الرجل الذى اضطجع معها لأبى الفتـاة خمسين من الفضة » • (تث ٢٢ : ٢٨ و ٢٩) ثم يقول الكتاب أن الرجل فى هذه الحالة عليه أن يتزوج الفتاة التى ارتكب معها خطية العهارة « من أجل أنه قد أزلها • لا يقدر أن يطلقها كل أيامه » • (عدد ٢٩) وحتى ان كانت هذه الخطية ليست شنيعة كالتى ستذكر بعد ، فهى خطية لأنها ضد فرائض الله • لأن فريضة الله هى أن يعقد الزواج أولا قبل العلاقة الجنسية • (٢) والخطية الأكثر شناعة هى خطية الزنا « اذا وجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان ، الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة » • (تث ٢٢:٢٢) والاستثناء الوحيد الذى يذكره موسى هو

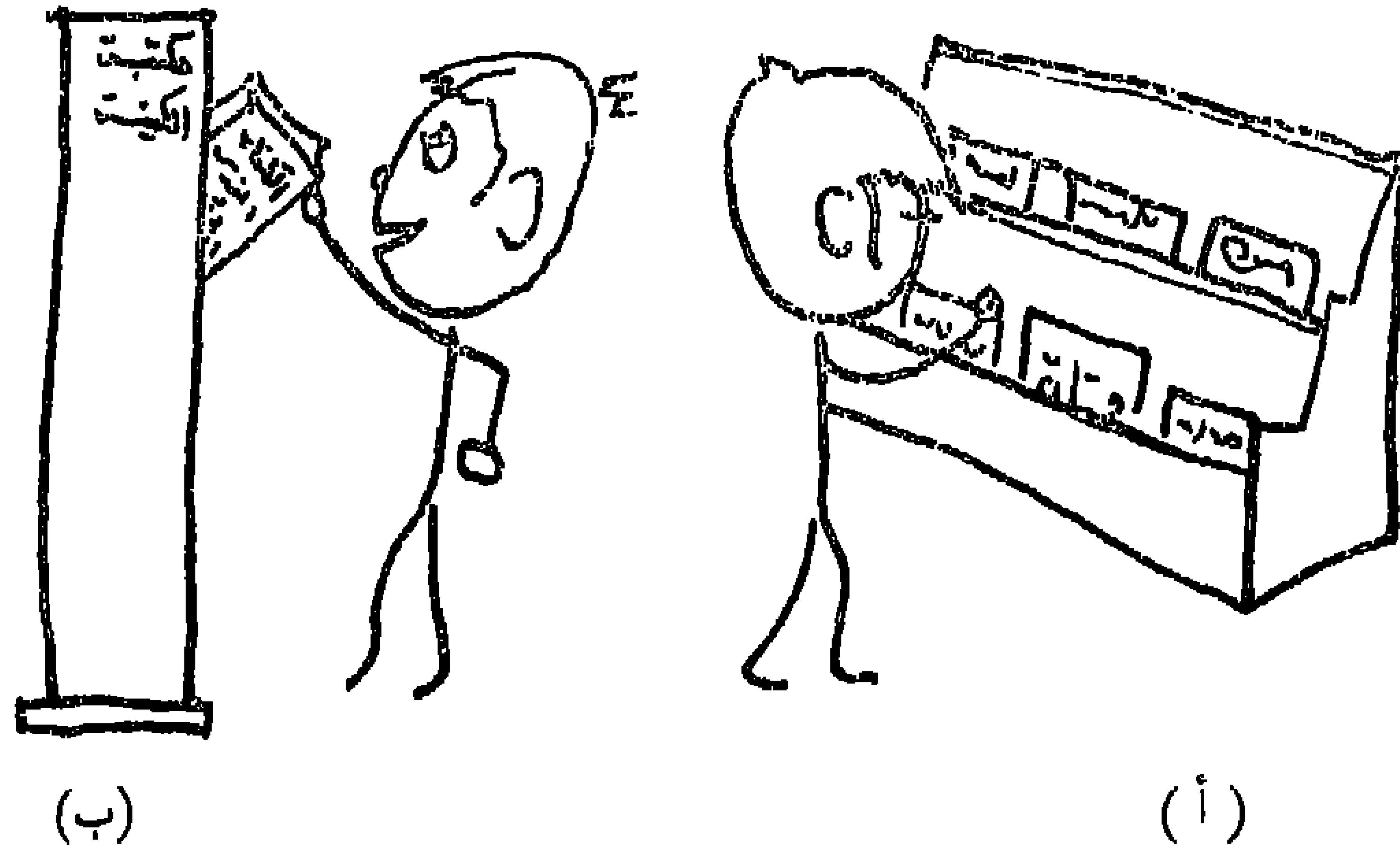
فى حالة اغتصاب المرأة ضد ارادتها • (٣) وخطيــة أخرى أشــنع من السابقتين ، وهى خطية البهيمية • « كل من اضطجع مع بهيمة يقتل قتلا » (حز ١٩:٢٢) وتسمى هذه الخطية البهيمية لأنها تنقل الانسان الى طبقة البهائم • وربما نشعر بالغثيان ونحن نفكر فى شىء دنىء كهذا • فاذا شعرنا هكذا فاننا نشكر الله الذى جعلنا نشعر بالنفور من هذا العمل • (٤) ومع أن خطية البهيمية شنيعة الى هذا الحد ، الا أنها لا تستنفد قدرة الانسان على ارتكاب أقذر الخطايا • فان عمق الرجس فيه قــد يصل الى خطية الشذوذ « لا يضاجع ذكرا مضاجعة امرأة • انه رجس» (لا ١٨ :٢٢) هذه كانت الخطية التى تفشت فى اليونان القديمة وفى العالم الرومانى • ومن المؤسف أن نقول أنها أصبحت شيئا واضحا فى أيامنا هذه • وفى بعض المجتمعات يوجد اليوم من يدافعون بصراحة عن هــذه الجريمة ضد السماء •

يحسن بنا اذا أن نتحقق من عمق هذا الفساد الذى ينحدر اليــه الناس • أن الله تحقق من هذا ، ولذلك تكلم بوضوح عن هذه الخطايا فى شريعة العهــد القديم • وما يلزمنــا أن نعرفه هــو أننا نحن أنفســنا ــ بالطبيعة ــ نميل الى هذه الخطايا عينها •• كما يلزمنا أن نعرف أنه بنعمة الله فقط يمكننا أن نهرب من الفساد الذى فى العالم • (٢ بط ٤:١) فلنتأمل اذا فى الطريقة التى بها يساعد الله الناس ليسيطروا على الدافع الجنسى لمجد الله ولخيرهم • (١) يقول الكتاب أن الله يهب بعض الناس عطية العفة •ونعنى بهذا أن الله يساعد البعض على أن يعيشوا دون أن يكون لهم علاقات جنسية باعطائهم القدرة على مقاومــة تجارب الزنا • وقد قال يسوع « يوجد خصــيان ولدوا هكذا من بطون أمهــاتهم • ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت الله • من استطاع أن يقبل فليقبل » • (مت ١٢:١٩) بعض الناس يولدون بدون أجسام أو عقول طبيعية • والبعض يصاب فى الحروب • أو يحجز فى السجون فلا تكون

لهم علاقات جنسية • ولكن بعض الناس — أمثال بولس الرسول — يعيشون باختيارهم بدون علاقات جنسية • وليس معنى هذا أنه ليس لديهم رغبة جنسية ، ولكن معناه أنهم قادرون على التحكم فى هذه الرغبة لخدمة المسيح بأكثر فاعلية • والرب يعطيهم القدرة على أن يفعلوا هذا • (٢) ولكن بالنسبة للبعض الآخر — وهذا يشمل أغلب الناس — فان هذا غير ممكن • « لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله • الواحد هكذا والآخر هكذا • ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسن لهم اذا لبثوا كما أنا » ولكن « ان لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا • لأن التزوج أصلح من التحرق » (١ كو ٧:٧ — ٩) فالزواج اذا هو المعين من الله لأغلب الناس ، لضبط الرغبة الجنسية • وحتى فى هذا الأمر ، يجب أن يكون الزواج « فى الرب فقط » • (١ كو ٣٩:٧) أى بين مؤمن ومؤمنة • فاذا كان الشخص متزوجا قبل أن يصير مسيحيا ، فمن واجبه أن يبقى متزوجا للزوجة غير المؤمنة ، أو الزوجة المؤمنة للزوج غير المؤمن • فطالما يرغب الشريك غير المؤمن فى أن يبقى مرتبطا بالزواج ، فالشريك المؤمن لا يفارق • الا اذا كان غير المؤمن قد ارتكب (أ) خطية الزنا أو (ب) الهجر الذى لايمكن علاجه• فى هذه الحالة يكون المسيحى حرا بأن يتزوج بآخر فى الرب • (أنظر ١ كو ١٠:٧ — ١٢) و (مت ٨:١٩) • بالاضافة الى هذا ، فانه يوجد بالطبع أنسباء قريبون لا يجوز التزوج منهم • (أنظر لا ١٨ ، ٢٠ ، مر ١٨:٦ ، مت ٤:١٤ ، ١ كو ١:٥) •

قال يسوع « كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه » • (مت ٢٨:٥) ومن هذا نرى أنه ليس الفعل الخارجى فقط هو الذى يمثل الخطية ضد الوصية السابعة • ولكن الفكر أيضا ونية القلب • ويعتبر الفكر ونية القلب فى المكان الأول ، ولهذا السبب يلزمنا أن نقاوم بداية الخطايا المختلفة التى تكلمنا عنها الآن • يجب أن نقطع

عهدا لعيوننا ، ولنحترس حتى لا تتعرض لتجربة الشيطان • ويمكن أن نوضح هذا بالرسم الآتى :



(ب) (أ)

(شكل ١٢)

هنا نرى القصير واقفا أمام رف المجلات • ومن المؤسف أن نرى هنا كل أنواع المجلات التى تعرض الصور العارية التى تثير الغريزة الجنسية • هذا مثال واحد للطرق الكثيرة التى فيها تعرض التجربة نفسها فى هذه الأيام • ويمكننا أن نضيف الى هذا الصور المتحركة والكتب والمقالات الجنسية وغيرها • فيلزم أن نتحاشى التجربة بأن نرفض حتى مجرد النظر الى هذه الأشياء التى نعلم أنها مشحونة بالتجارب • ولا يجب أن ننسى أن نظرة العالم للجنس تختلف عن نظرة المسيحى له • فالعالم (أو الموقف السائد فى المجتمع) لا يرى خطأ فى العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج • ولذلك يجب أن نكون على حذر •

وأهم من كل هذا ، يجب علينا نحن المسيحيين أن نحارب الشر بسلاح الحق ، والخطية بسلاح البر • فهنا نرى القصير يتناول كتابا من مكتبة الكنيسة يتكلم عن الجنس من الوجهة الكتابية ، وهو بهذا يتصرف بعدل من جهة حب استطلاعه للجنس • وبذلك يمكنه أن يكون

صورة حقيقية عن الجنس ورغبة متزايدة فى الوصول الى زواج مسيحى. وهذا أمر هام فى مجتمع يزداد عداء للرأى المسيحى عن الجنس . فعلينا الآن أكثر من أى وقت مضى أن نحارب الشر بالخير . فهذه هى الطريقة التى عينها الله ، ووعد أيضا أن يباركها . (١ بط ٥:١ ــ ١١) .

الأســئلة :

١ ــ هل يوجد خطأ فى الرغبة الجنسية ؟ برهن على ما تقول .
٢ ــ متى تكون الرغبة الجنسية خطأ ؟
٣ ــ ماهى العهارة ؟
٤ ــ ما هو الزنا ؟
٥ ــ ما هى البهيمية ؟
٦ ــ ما هو الشذوذ ؟
٧ ــ هل تتساوى هذه جميعها فى الشر ؟ لماذا ؟
٨ ــ هل الكتاب المقدس محق فى التكلم عن هذه الأمور ؟ لماذا ؟
٩ ــ فى أى قلب يوجد الميل نحو هذه الخطايا ؟
١٠ــ ما هى العفة الاختيارية ؟
١١ــ ما هى الأسباب التى تدعو الناس الى العفة الاختيارية ؟
١٢ــ بماذا تأمر الشريعــة من جهــة الذين ليست لديهم موهبة العفة الاختيارية ؟
١٣ــ بمن يلزم أن يتزوج المسيحى ؟
١٤ــ ما هى الأسباب الشرعية للطلاق ؟
١٥ــ ماذا يعلمنا شكل (أ) فى الرسم ؟
١٦ــ ماذا يعملنا شكل (ب) فى الرسم ؟

الدرس الرابع عشر

س ٧٣ : ما هى الوصية الثامنة ؟

ج : ان الوصية الثامنة هى [لا تسرق(١)]

س ٧٤ : بماذا تامر الوصية الثامنة ؟

ج : ان الوصية الثامنة تأمر بالعدل والحق فى تحصـــيل الرزق ، وسائر الخيرات الزمنية(٢) ،واعانة الآخرين على ذلك(٣) .

س ٧٥ : ماذا تنهى عنه الوصية الثامنة ؟

ج : ان الوصية الثامنة تنهى عن كل ما يجلب الضرر أو الخطر على انفسنا(٤) أو الآخرين ظلما فى ما يختص بالرزق وسائر الخيرات الزمنية(٥) .

---

(١) خروج ٢٠:١٥

(٢) معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس . (رو ١٢:١٧) معرفة اعرف حال غنمك واجعل قلبك الى قطعانك (أم ٢٧:٢٣) .

(٣) اذا افتقر اخـوك ، وقصرت يده عنـدك فاعضـده . (لا ٢٥:٣٥) لا تنظروا كل واحد الى ما هو لنفسه . بل كل واحد الى ما هو لآخرين ايضا . (فى ٢:٤)

(٤) ان كان أحد لا يعتنى بخاصته ولا سيما اهل بيته ، فقد أنكر الايمان، وهو شر من غير المؤمن . (١ تى ٥:٨) .

(٥) لا يسرق السارق فى ما بعد ، بل بالحرى يتعب عاملا الصـالح بيديه ليكون له ان يعطى من له احتياج . (أف ٤:٢٨) .

يعلمنا الكتاب أن الله هو المالك لكل شىء فى الوجـود . « لك السماوات ، لك أيضا الأرض . المسكونة وملؤها أنت أسستها » (مز ٨٩:١١) وبارادة الله العليا يمنح الانسان حق امتلاك هذه الأشياء ليخدم بها الله . وفى البدء قال الله انى قد أعطيتكم كل بقل ... وكل شجر » (تك ١:٢٩) وبعد السقوط تم هذا القول أيضـا ، فان الله هو الذى يعين لكل أمة نصيبها من الأرض . (أع ١٧:٢٦) والله هو الذى يعطى

لكل شخص الكفاءة ليتاجر ويربح • (مت ٢٥ : ١٩ ـــ ٤٦) وهكذا يأمر الكتاب أن يستخدم الناس ما أعطاهم الله من كفاءات وفرص (أم ٦:٦ ـــ ٨) •

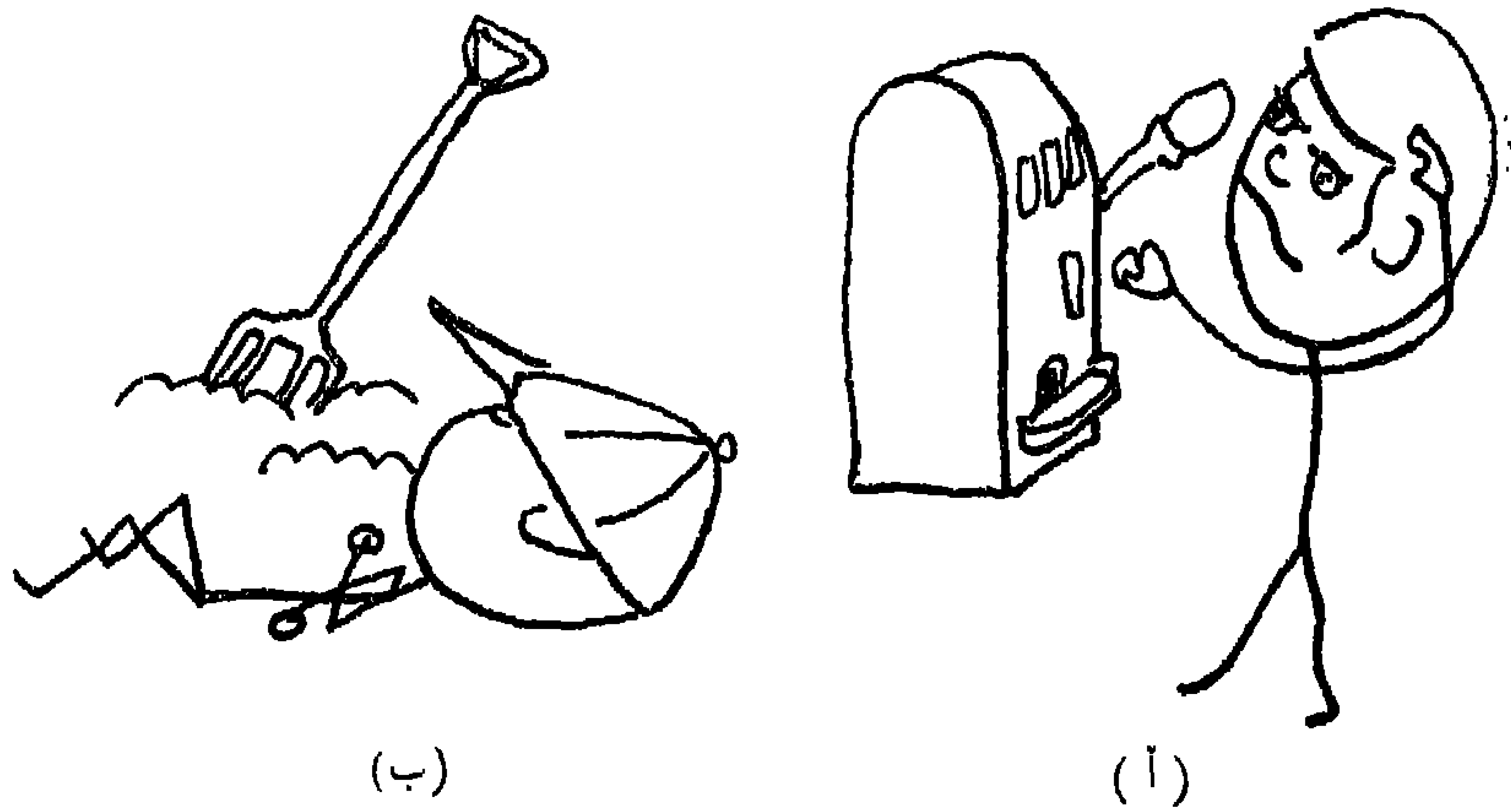
فحق الامتلاك اذا فرض من الله• ولولم يكن هذا لما قال الناموس « لا تسرق » لأنه ، كيف يمكن أن يسرق أحد اذا لم يكن للناس ملكيتهم الخاصة ؟ فلا يمكنك أن تسرق شيئا من شخص أن لم يكن هذا الشيء ملكا لذلك الشخص • ولهذا السبب يعترض المسيحى على الشيوعية والاشتراكية • فالفكرة الأساسية عند الاشتراكية أو الشيوعية هى ان الملكية الفردية يجب أن تعطى مكانا للملكية المشاعة • (وبينما يصل الاشتراكيون الى هذا الهدف بالوسائل السلمية ، فان الشيوعيين لا يترددون فى استعمال العنف اذا دعت الضرورة) ولكن عندما يكون كل شيء ملكا لكل واحد ، فلا شيء اذا ملك لأى واحد •

قد يشعر المسيحيون أحيانا بميل الى الاشتراكية أو الشيوعية • ويوجد لذلك سببان : (١) أولا ما حدث من سوء استعمال فى مايسمى بالمجتمع الرأسمالى • فقد حاول الناس تحصيل الثروة والخيرات الزمنية دون أى اعتبار لخير الآخرين ، بل وبلا رحمة من نحوهم • وأحيانا ينخدع المسيحيون بادعاء الاشتراكيين والشيوعيين بالقضاء على هذه النزعات • (٢) ثم أنه توجد مشابهة سطحية بين هذه النظم وبين المشاركة فى كل شيء التى نقرأ عنها فى سفر الأعمال • « وجميع الذين آمنوا كانوا معا • وكان عندهم كل شيء مشتركا • والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج (أع ٢: ٤٤ ـــ ٤٥) ولكن اذا قرأنا هذه العبارات بتمعن ودرسنا أع ١:٥ ـــ ١١ فسوف يتضح لنا أنه لا توجد مشابهة حقيقية مع الاشتراكية أو الشيوعية لأنه ، وان كان المسيحيون الأول قد جعلوا كل شيء عندهم

مشـــتركا لفترة من الزمن ، الا أنهم فعلوا ذلك على أســاس التطــوع الاختيارى ــ فلم يكن محتما على كل واحد أن يتخلى عن ممتلــكاته الخاصة • وكان الرسل يقدرون دائما هذه الملكية الخاصة •(أع ٥:٤)•

ويقــول الكتاب أنه توجــد طريقتان شرعيتان للحصــول على الممتلكات : (١) الأول بالميراث (أنظر عد ٧:٣٦ ــ ٩ ، ٢ كو ١٢:١٤ ، أف ٢٨:٤ ، فى ١٨:٤) ونحن جميعا نحصل على أول ممتلكاتنا بهــذه الطريقة ، اذ يترك لنا آباؤنا أو أولياء أمورنا أى شىء تمتلكه • (٢) والطريقة الثانية بالعمل • ويقول بولس الرسول « لا يسرق السارق فى ما بعد ، بل بالحرى يتعب عاملا الصالح بيديه ليكون له أن يعطى من له احتياج » (اف ٢٨:٤) والثروة التى نحصــل عليهــا بأى من هاتين الطريقتين ليست شرا • وأحيانا يقول الناس أن المال أصل لكل الشرور ولكن الكتاب يقول أن محبة المال أصل لكل الشرور ، • فاذا كنا نحصل على المال بأى من هاتين الطريقتين المذكورتين • واذا كنا نعتبر المــال كوسيلة فقط لخدمة الله ، فان الثروة نفسها تكون بركة • وهكذا يقول سفر الأمثال : « معرفة أعرف حال غنمك وأجعل قلبك الى قطعانك •• وكفاية من لبن المعز لطعامك لقوت بيتك ومعيشــة فتياتك » (أم ٢٧: ٢٣ ، ٢٧) اننا نؤدى التزاماتنا فقط عندما نعمل باجتهاد لنحصل على الثروة المناسبة • لأنه ، كما يقول الرســول « ان كان أحــد لا يعتنى بخاصته ولا سيما أهل بيته ، فقــد أنكر الايمان ، وهو شر من غــير المؤمن » (١ تى ٨:٥) •

فالسرقة اذا هى الحصول على شىء بطريقة غير شرعية • وهــذا يعنى (أ) أنها لم تعط لنا كهبة أو (ب) لم نعمل شيئا لاكتسابها بالتعب.



(شكل ١٣)

وليس من الصعب أن نرى كثرة انتشار هذا الشر . ففى رسم (أ) نرى القصير يتأمل آلة الحظ ، وهى شكل من أشكال القمار . ولكنها تشتمل دائما على عنصر السرقة ، لأن الدافع هو الحصول على المال بدون تعب، وبدون أن يقدم كهبة . وعندما يضم القمار عددا من الأشخاص الذين يتفقون جميعا على أن يجربوا حظهم ، فلا ينفى هذا أيضا عنصر السرقة لأن كلا منهم يسعى للاستيلاء على ما فى أيدى الآخرين دون توفر أى من الشرطين السابقين . ولذلك يعتبر القمار نوعا من السرقة .

وشكل آخر من أشكال السرقة هو التراخى . ففى رسم (ب) نرى القصير يأخذ غفوة فى أثناء العمل . فقد استؤجر لعزق هـذه الحديقة وهو يأخذ أجرا على ما يعمله فى الساعة . وها هو لا يعمل شيئا ، بينما المفروض أن يكون منشغلا فى عمله . وهذا يعنى أنه يسرق . لأننا عندما نأخذ . ليس على سبيل هيبـة ، بل كأجر ، دون أن نؤدى عملا مقابله بأمانة واجتهاد فاننا نسرق . وهذه مشكلة آخذة فى التفاقم فى بلادنا فى هذه الأيام . كذلك يوجد أيضا بعض النـاس الذين لا يريدون أن يشتغلوا (مع أنهم قادرون على ذلك) ويكتفون بطلب مساعدة من

الحكومة • أو من الهيئات الخيرية • ولكن الكتاب يقول « ان كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضا » (٢ تس ٣:١٠) •

والاسراف شكل آخر من أشكال السرقة • ويقول الكتاب ان الشخص المسرف يشبه المتراخى فى عمله (أم ١٨:٩) وهذا أيضا شيء كثير الشيوع فى هذه الأيام • فبعض العمال يتصرفون فى ممتلكات أصحاب العمل بغاية الاهمال • انهم لا يتصرفون فيها كتصرفهم فى ممتلكاتهم الخاصة • والنتيجة أن هذا التصرف يكلف صاحب العمل مالا كثيرا • وحسب الكتاب ، يعتبر هذا سرقة •

وأخيرا ، لنذكر الاحتيال كنوع من السرقة • فعندما تستغل حاجة الناس أو عدم تقديرهم الثمن الحقيقى ، فنطاب ثمنا أكثر مما يستحق الشيء ، فاننا بذلك نرتكب خطية السرقة • ومن الشائع فى هذه الأيام استخدام الاعلانات الخادعة والتعبئة المضللة لابهام الناس أنهم يأخذون أكثر مما يتسلمونه فعلا • وما أكثر الادعاءات المفرطة لترويج المنتجات المختلفة •

ولا يتسع المجال لتعداد الطرق الكثيرة التى يمكن أن ننقض بها هذه الوصية الثامنة • ولكننا نستطيع بالنسبة لهذه الوصية ، والوصايا الأخرى ، أن نتخلص من الأمور السلبية لننبر على الأمور الايجابية • ويقول بولس الرسول « أيها العبيد (وبلغة العصر الحاضر : العمال) أطيعوا سادتكم (أى أصحاب العمل) حسب الجسد بخوف ورعدة ، فى بساطة قلوبكم كما للمسيح • لا بخدمة العين كمن يرضى الناس ، بل كعبيد المسيح — عاملين مشيئة الله من القلب • خادمين بنية صالحة كما للرب ، ليس للناس — عالمين أن مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب » • (أف ٦:٥ — ٨) فانه عندما نتأكد أن عملنا أيضا هو خدمة الله ، وأننا نعمله لنرضيه قبل كل شيء ، فاننا بذلك كعمال نضمن

العلاج الناجع للسرقة • وهكذا الحال من أصحاب العمل • « وأنتم أيها السادة ، افعلوا لهم هذه الأمور ••• عالمين أن سيدكم أنـ في السماوات وليس عنده محاباة » (أف ٦:٩) ان الحاجة الآن ماسة لأن يطبق المسيحيون المبادىء الكتابية على مشاكل العمل • وكما أنه من المهم أن يؤدى العمال أعمالهم بأمانة لمجد الله ، كذلك يجب أن يحصلوا على أجور عادلة • وليس هذا حقا فقط ، بل أن الرب لا بد أن يباركه • ان حفظ الوصية الثامنة لابد أن يؤدى فى النهاية الى زيادة الثروة (لخير رئيس العمل والعامل) بعكس ما ينتج من تصرفات روح الأنانية ومحاولات السرقة بالطرق المختلفة •

الأسئلة :

١ ــ ما هو المصدر الأساسى لحق الحصول على الممتلكات الشخصية ؟

٢ ــ هل يمكن اثبات أن شخصا ما له حق أكثر من غيره ؟ وضح وضح ما تقول •

٣ ــ ما هى الفكرة الأساسية عن الممتلكات لدى الاشتراكية والشيوعية ؟

٤ ــ لماذا يشعر المسيحيون أحيانا بميل نحو هذه النظم ؟

٥ ــ هل اعتدى الناس على الوصية الثامنة باسم الرأسمالية ؟ كيف ؟

٦ ــ وضح الفرق بين الاشتراكية ــ الشيوعية وبين أع ٢:٤٤ ــ ٤٥

٧ ــ ما هما الطريقتان الشرعيتان للحصول على الممتلكات ؟

٨ ــ هات مثالا لكل طريقة •

٩ ــ هل من الخطأ أن نكون أغنياء ؟ برهن على ماتقول • وهل من الخطأ أن نسعى لأن نكون أغنياء ؟ وضح ما تقول •

١٠ــ ما هى السرقة ؟

١١ــ لماذا يعتبر القمار شكلا من أشكال السرقة ؟

١٢ــ لماذا يعتبر التراخى شكلا من أشكال السرقة ؟

١٣ــ لماذا يعتبر الاسراف شكلا من أشكال السرقة ؟

١٤ــ لماذا يعتبر الاحتيال شكلا من أشكال السرقة ؟

١٥ــ هل يمكنك أن تفكر فى أشكال أخرى للسرقة ؟

١٦ــ ما هو أفضل علاج لخطية السرقة ؟

الدرس الخامس عشر

س ٧٦ : ما هى الوصية التاسعة ؟

ج : ان الوصية التاسعة هى [لا تشهد على قريبك شهادة زور(١)]

س ٧٧ : بماذا تأمر الوصية التاسعة ؟

ج : ان الوصية التاسعة تأمر بالتمسك بالصدق واجرائه بين انسان وانسان(٢) وبحفظ الصيت الصالح لأنفسنا(٣) ولغيرنا(٤) لاسيما فى تأدية الشهادة(٥) .

س ٧٨ : ماذا تنهى عن الوصية التاسعة ؟

ج : ان الوصية التاسعة تنهى عن كل ما يضر بالصدق(٦) ، ويثلم صيتنا(٧) . اوصيت الآخرين(٨) .

---

(١) خروج ٢٠:١٦

(٢) ليكلم كل انسان قريبه بالحق . (زك ٨:١٦)

(٣) ولكم ضمير صالح لكى يكون الذين يشتمون سيرتكم الصالحة فى المسيح يخزون فى ما يفترون عليكم كفاعلى شر . (١ بط ٣:١٦)

(٤) ديمتريوس مشهود له من الجميع ، ومن الحق نفسه . (٣ يو ١٢)

(٥) الشاهد الأمين لن يكذب . (أم ١٤:٥)

(٦) بألسنتهم قد مكروا . (رو ٣:١٣)

(٧) حاشالى أن أبرركم حتى أسلم الروح لا أعزل كمالى عنى . (أى ٢٧:٥)

(٨) الذى لا يشى بلسانه ، ولا يصنع شرا بصاحبه ، ولا يحمل تعبيرا على قريبه . (مز ١٥:٣)

ان اله الكتاب اله حق ، وهو يدعى « الرب اله الحق » (مز ٣١: ٥) الله منزه عن الكذب (تى ١:٢) وبما أنه من واجبنا أن نكون كاملين كما أن أبانا الذى فى السماوات هو كامل (مت ٥:٤٨) فينبغى لنا أن نقول الحق كل حين . وكما قال يوحنا الرسول « كل كذب ليس من الحق » (١ يو ٢:٢١) والكذب لا يتفق مع الله الذى هو الحق . والشيطان وحده هو أبو الكذاب (يو ٨:٤٤) .

ولكن ، ما هو الحق ؟ هـذا ما سأله بيلاطس . ولا يزال هـذا السؤال يسأل مرارا وتكرارا منذ ان سقط الانسان فى تعدى آدم . لقد خلق الله الانسان ليفكر فى الله تفكيرا صحيحا . وطالما قبل الانسان كلمة الله وأطاع وصيته فانه يعرف الحق ويتكلم الحق . ولكن عنـدما خدع الشيطان الانسان . أخذ الانسان يحاول أن يجد مقياس الحكم أو الحق حسب تفكيره الخاص . فصار ضحية لـكذب الشيطان ، ولم يستطع أن يتكلم الحق . وكذا قال يسوع مرة لليهود غير المؤمنين « أنتم من أب هو أبليس . وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا . ذاك كان قتالا الناس من البدء ، ولم يثبت فى الحق ، لأنه ليس فيه حق . متى تـكلم بالكذب فانما يتكلم مما له ، لأنه كذاب وأبو الكذاب » (يو ٨:٤٤) فالحق اذا هو ما كان حسب فكر الله . والشخص المتجدد وحده ــ الذى يتوب ويؤمن ــ هو الذى يتعلم أن يتكلم الحق . ويسوع هو الطريق والحق والحياة . ولا يمكن أن نعرف الحق الا باتحادنا معه . وليس معنى هذا أن الشخص المتجدد حالما يتجدد يصل الى الكمال فى معرفته وطاعته للحق . فلا يستطيع أى مؤمن فى هذه أن يدرك الحق تماما ، ولكنه يعرف الحق ، ويتقدم أكثر فأكثر الى الامتثال للحق .

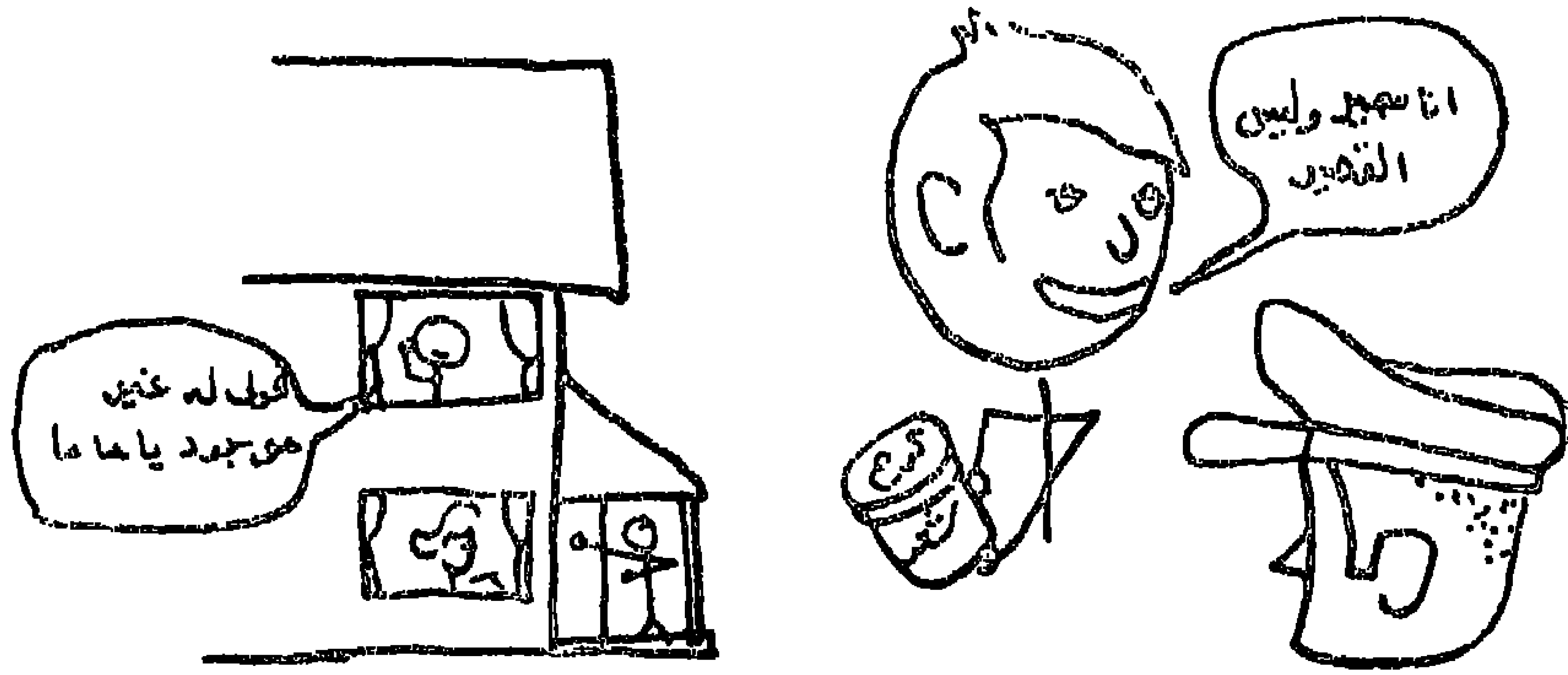
ولكى تتكلم الحق يلزمنا شيئان (١) الأول أن تتكلم بما نعتقد يصدق أنه الحق . فلا يمكننا أن نقول عن شخص أنه صادق اذا كان لا يعتقد بما يقول (٢) كما يلزمنا أن نتكلم بما هو واقع فعـلا . فلا يمكننا أن نقول أن شخصا ما يقول الحق ، ما لم يتكلم بما يتفق والواقع فلا يكفى أن نردد ما سمعناه من الآخرين على أنه شيء حقيقى . ولهذا السبب يدين الكتاب المقدس الثرثرة « لا تسع فى الوشاية بين شعبك » (لا ١٦:١٩) والرجل النقى « لا يحمل تعبيرا على قريبه » (مز ١٥:٣) فلا يصدق كل شيء يسمعه ، لاسيما اذا كان خبرا رديئا . فقبل أن ينقله الى شخص آخر ، يلزمه أن يعرف ان كان صحيحا أم غير صحيح .

ولكن ، هل من اللازم أن نقول الحق فى كل وقت وفى كل ظرف ؟ أم أن هناك بعض الظروف التى تبرر الكذب ؟ فبعض الناس يقولون أن الكذب جائز فى بعض الظروف (١) يتكلم الناس عن الأكاذيب الصغيرة البيضاء ، وهذا ما نجده فى الأدب الكاذب والتملق عندما يقول الناس ما يود الآخرون أن يسمعوه منهم ، بدلا من قول الحق • فنسمع أحدهم يقول « انك حقا وسيمة ! » أو يقول «ماأجمل صوتك!» بينما الواقع غير هذا • والفكرة الأساسية فى هذا التملق هى : بما أن هذه الأكاذيب لا تضر ، بل بالحرى تجعل الناس يشعرون بالسعادة ، فهى بريئة ومقبولة ولكن الكتاب يقول « كل كذب ليس من الحق » (١ يو ٢:٢١) « يقطع الرب جميع الشفاه الملقة » (مز ١٢:٣)(٢) ويقول آخرون أنه لا ضرر مما نسميه « الأكاذيب اللائقة » •

فقد يطلبنا أحدهم بالتليفون • وقد يكون ممن لا يحسن التحدث معهم • فلكى تتحاشى ما قد يحدث بيننا من أمور مكدرة ، فيمكن أن تقول « أخبره أننى غير موجود » ونحن نشعر بأن لدينا ما يبرر هذا الطلب • ولكن لنذكر أن الكتاب



(شكل ١٤)



يقول : اننا لا نفعل السيئات لكى تأتى الخيرات • فليس من حقنا أن نرتكب عملا ضــد ناموس الله لكى تتحاشى ما قد يحــدث من شر فى المســتقبل • (رو ٣:٨) (٣) وأكثر الأكاذيب شــيوعا هى أكذوبة الضرورة • اذ يقال أنه توجــد أوقات لابد أن نكذب فيها ، بل يقال أيضا أن الكتاب يدعم هــذا النوع من الكذب : ألم يكذب ابراهيم لينجى حياته ؟ (تك ١٢:١٣ ، ١٩ ، ٢٠:٥ ، ١٢) ألم تكذب القابلتان على فرعون ؟ (خر ١:١٩ ــ ٢٠) اذا يجوز لنا نحن أيضا أن نكذب فى زمن الحرب ، أو فى وقت الخطر • ولكن هذه ليست حجة صحيحة لقد ارتكب ابراهيم خطية الزنا ، ولكن هــذا لن يبرر الزنا • ولكى نثبت أن الكذب يمــكن أن يكون جائزا ، يلزمنا أن نثبت أيضــا أن ابراهيم لم يكذب فقط ، بل كذب أيضا بموافقة الله • وهذا ما لا يمكن أن نثبته • يمكننا فقط أن نثبت أن الله يســمح لنــا فى بعض أوقات الشدة أن نخفى جزءا من الحقيقة عن أعدائنا • وهذا ما نراه فى أمر الله لصموئيل • (١ صم ١٦:١ ــ ٥) فقد أمر الله صموئيل أن يفعل شيئين • وعندما طلب الملك أن يعرف ماذا فعل صموئيل ، أرشده الله

أن يخبر الملك عن شيء واحد ، ويخفى الآخر . كان عليه أن يخبره بالجزء الذى لا يسبب ضررا ،وأن يخفى ذلك الجزء الذى لو قيل لأحدث ضررا . ولكن لاحظ أنه لم يسمح لله أن يكذب . وبتعبير آخر : ان كان الله يقول أن الاشرار ليس من حقهم أن يعرفوا كل الحق الذى نقوله ، فانه لا يقول أن من حقنا أن نخبرهم شيئا من الكذب .

ويذكر أصول الايمان تأدية الشهادة كغرض خاص من أغراض الوصية التاسعة . هذا يعنى أنه فى بعض الأوقات والظروف تكون خطية الكذب (وهى شر فى كل وقت) أكثر شرا من أى وقت آخر فعندما ندعى للشهادة فى المحكمة مثلا ، فان السلطة المختصة تطلب منا أن نقول الحق ، كل الحق ، ولا شيء غير الحق . وبما أن القسم يكون ضروريا فى مثل هذه الظروف ، فان هذا يذكرنا بأننا عادة نهمل من جهة الحق . مع أننا ــ كما علمنا يسوع ــ ينبغى أن نتكلم فى حديثنا اليومى بطريقة يتجلى فيها الحق فى كل وقت ، كما يفعل غير المؤمنين فى محاكمة خطيرة فى المحكمة . (مت ٥:٣٣ ــ ٣٧) .

ونختم دراستنا للوصية التاسعة بالتأمل باختصار فى بعض الطرق التى بها يمكن أن تكون طاعتنا أوفى . (١) من هذه الطرق : يجب أن نفكر قبل أن نتكلم . لأن « كثرة الكلام لا تخلو من معصية ، أما الضابط شفتيه فعاقل» . (أم ١٠:١٩) فنحن فى حاجة لأن نتعلم أن اللسان عضو عنيد جدا . وأن نعرف أى وقود يمكنه أن يحرق . (يع ٣:٥) (٢) كما نحتاج فى نفس الوقت أن نتعلم أن الصمت قد لا يقل خطرا عن التكلم بالشر . فاذا عرفنا أن خطأ يرتكب ، ولم نخبر به ، فاننا نكون مذنبين عندما يكون صمتنا دليلا على الموافقة . (لا ٥:١) (٣) وربما تكون حاجتنا الأولى هى أن نحاول أن نرضى الله أكثر من الانسان ، ولا سيما وأن أكثر ما نقوله هو فى الواقع لارضاء الناس . اذ نريد أن

نحوز على رضاهم أو أن نربح منهم شيئا . ولكن عندما يتأكد الانسان أن لا شيء يهم أكثر من ارضاء الله فان كلامه سوف يتغير تغيرا جوهريا وهذا يعلمنا أنه لا توجد سوى طريقة واحدة نستطيع بها أن تتعلم كيف نقول الحق ، وهى أن تكون لنا علاقة خلاصية بالرب يسوع المسيح ، فهو الطريق والحق والحياة ، ولن يصل انسان الى الحق الا فيه .

الأسئلة :

١ ــ ما هو الحق ؟ هل يمكن أن الله يكذب ، وهل يقدر الشيطان أن يقول الحق ؟ لماذا ؟

٢ ــ هل نستطيع نحن بالطبيعة أن نقول الحق ؟ لماذا ؟

٣ ــ ما هما العنصران اللازمان لكى نقول الحق ؟

٤ ــ هل يمكن أن تذكر مثالا ينقصه العنصر الأول من هذين العنصرين؟

٥ ــ هل يمكن أن تذكر مثالا ينقصه العنصر الثانى من هذين العنصرين ؟

٦ ــ ما هى أنواع الأكاذيب التى كثيرا ما يقبلها الناس على أنها جائزة؟

٧ ــ أى هذه الأكاذيب يدعى الناس أن له سندا كتابيا ؟

٨ ــ كيف يمكن أن تبين عدم صحة هذا السند الكتابى ؟

٩ ــ هل من الضرورى أن نقول دائما كل الحق ؟ برهن على ما تقول.

١٠ــ هل يعتبر أكثر لزوما (باعتبار ما يطلبه الله منا) أن نقول الحق فى المحكمة ، مما نقوله فى أحاديثنا فى الحياة اليومية ؟ وضح ما تقول .

١١ــ ما هى بعض الطرق التى بها يمكننا أن نتغلب على خطية الكذب؟

١٢ـ أين يلزمنا أن نحصل على الرغبة والقوة لقول الحق ؟

١٣ـ حاول أن توضح بأسلوبك الخاص لماذا تعتبر الثرثرة خطأ .

١٤ـ هل من الخطأ أن تتملق الناس ؟ لماذا ؟

١٥ـ هل يمكن أن يكون الصمت شكلا من أشكال الكذب ؟ وضح ما تقول .

الدرس السادس عشر

س ٧٩ : ما هى الوصية العاشرة ؟

ج : ان الوصية العاشرة هى [لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ، ولا عبده ، ولا امته ، ولا ثوره ، ولا حماره . ولا شيئا مما لقريبك(١) .

س ٨٠ : بماذا تأمر الوصية العاشرة ؟

ج : ان الوصية العاشرة تأمر بالقناعة التامة بمالنا(٢) ، وباخلاص المحبة لقريبنا ، واستقامة النية نحو كل ماله(٣) .

س ٨١ : ماذا تنهى عنه الوصية العاشرة ؟

ج : ان الوصية العاشرة تنهى عن كل عدم الرضا بأحوالنا(٤) ، وعن الحسد والغم لسبب نجاح الغير(٥) ، وعن كل هوى وشهوة نحو مقتناه(٦) .

---

(١) خروج ١٧:٢٠

(٢) لتكن سيرتكم خالية من محبة المال . كونوا مكتفين بما عندكم . (عب ٥:١٣)

(٣) فرحا مع الفرحين وبكاء مع الباكين . (رو ١٥:١٢) لا يطلب احد ما هولنفسه ، بل كل واحد ما هو للآخر . (١ كو ٢٤:١٠)

(٤) ولو تتذمروا كما تذمر أيضا اناس منهم . (١ كو ١٠:١٠)

(٥) لأنه حيث الغيرة والتحزب هناك التشويش وكل أمر ردىء (يع ١٦:٣)

(٦) فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة . (١ بط ١:٢)

ان ناموس الله يتطلب أكثر من مجرد المطابقة الخارجية فى الأعمال المنظورة . انه يتطلب أيضا القداسة الداخلية واستقامة القلب . والوصية العاشرة تبين هذا بطريقة خاصة . فبينما تختص كل الوصايا التسع الأخرى بالأعمال الخارجية والميول الداخلية ، فان الوصية العاشرة

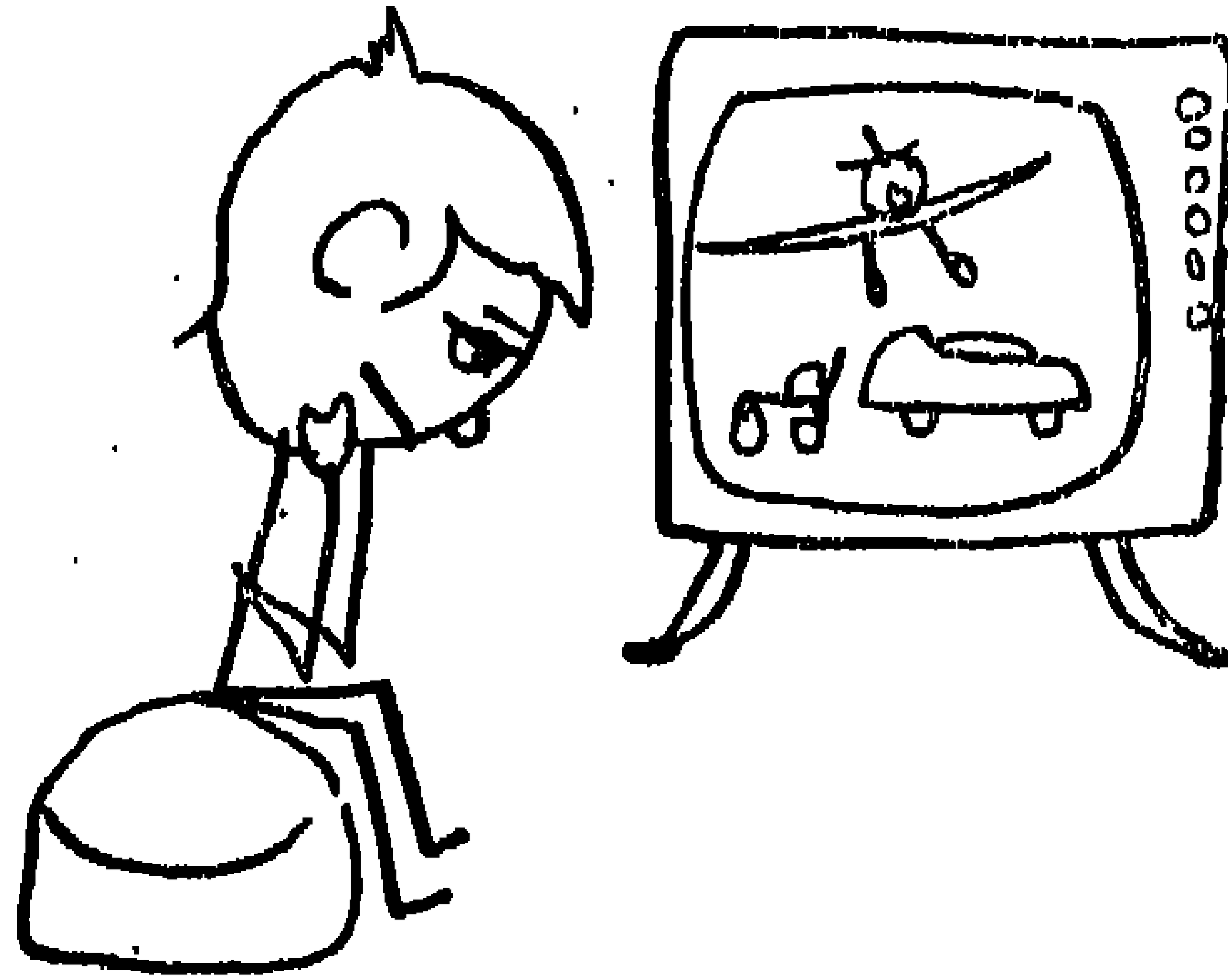
تتكلم فقط عن الحالة الداخلية للقلب • ولا شك أن هـذا هو السبب الذى دعا بولس الرسول لأن يقول « لم أعرف الخطية الا بالناموس • فاننى لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس : لا تشته » (رو ٧:٧) ان بولس الرسول كفريسى قد حفظ الوصايا حسب الظاهر . الى حد أن قال « من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم » (فى ٦:٣) أى أنه فى نظر الناس وتقديرهم كان بريئا من خطية الزنا والقتل والسرقة •• وغيرها • ولكنه ازاء الوصية الوحيدة التى تتكلم عن الميل الداخلى فقط استطاع أن يرى حالته الخاطئة • فى الداخل • لأن هذه الوصية كما قال بعضهم « تنزل بنا الى منابع الرغبة ، وتمس أعظم أسرار مصادر الأفعال والأقوال والأفكار غير المقدسة » •

ولا نبالغ اذا قلنا ان الشهوة هى أصل لكل خطية أخرى • ويقول يعقوب الرسول « كل واحد يجرب اذا انجذب وانخدع من شهوته • ثم الشهوة اذا حبلت تلد خطية ، والخطية اذا كملت تنتج موتا » (يع ١٤:١ ، ١٥) كذلك يقول بولس الرسول « أو طماع الذى هو عابد للأوثان » (أف ٥:٥) أو بتعبير آخر : حيثما وجدت الشهوة الرديئة فهناك التعدى على كل الوصايا الأخرى — على الأقل ، من حيث المبدأ • وقد اعتقد البعض ان بداية الخطية فى آدم وحواء كانت الشهوة (رغبتهما الخاطئة فى أن يأكلا الثمرة المحرمة) • ثم عندما ظهرت هذه الرغبة فى فعل خارجى حدث • فى ذات الوقت ، تعد على كل الوصايا التسع الأخرى •

ولكن ، ان كان لهذه الوصية مثل هذا التشعب الواسع ، فلماذا تتحدث عن مثل تلك الممتلكات العادية (البيت ، المرأة ، العبد ، الأمة ، الثور ، الحمار) ؟ والجواب على هذا هو : ان الشهوة تبدأ فى القلب غير القانع • انها تبدأ عندما نقابل حالتنا بحالة من يمتلك (أو يبدو أنه

يمتلك) شيئا أكثر مما نمتلك • وقد قال يسوع « انظروا وتحفظوا من الطمع • فانه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله » • (لو ١٢: ١٥) فمتى صار الانسان غير قانع بالنصيب الذى أعطاه له الله ، فسوف يجرب بعد ذلك بألف خطية أخرى • وليس من ينكر كثرة انتشار هذه الخطية اليوم • فنحن نشعر باغراء مستمر من مشاهدة التلفزيون والاعلانات والقروض السهلة وغيرها ، بأن يكون لنا شيء جديد وأكبر وأفضل ـ ونتصور ان « الحياة الطيبة » يتمتع بها فقط الذين يمتلكون كل شيء • وكم يختلف رأى بولس الرسول عن هذا عندما قال « تعلمت أن أكون مكتفيا بما أنا فيه • أعرف أن أتضع وأعرف أيضا أن أستفضل • فى كل شيء وفى جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أجوع ، وأن أستفضل وأن أنقص » • (فى ٤:١١ ، ١٢) هذا ما يأمر به الكتاب ، القناعة التامة بما أعطاه لنا الله •

وليس معنى هذا أن لا نجتهد فى تحسين ثروتنا وأحوالنا المنظورة فالكتاب يقول « العامل بيد رخوة يفتقر • أما يد المجتهدين فتغنى » (أم١٠:٤) كما يعلمنا الكتاب أن الله أعطانا كفاءات لنجتهد فى استخدامها كذلك يعطينا الله الفرص لاستخدام هذه الكفاءات • فمن واجبنا اذا ان نستثمر هذه الكفاءات والفرص • ولكن يجب علينا فى نفس الوقت



« شكل ١٥ » (أ)

أن نقنع بما نصل اليه بهـذه الكفاءات والفرص • وأن لا نغـتم اذا استطاع أحد غيرنا أن يتقدم أكثر مما نستطيع نحن أن نتقدم (غل ٥:١٦) و (يع ٣:١٤ ، ١٦) • ويمـكننا أن نقول ان النـاس لـم يخلقـوا متساويين • فالله نفسه يمنح شخصا أكثر مما يمنح غيره • ومن واجبنا أن نقبل المكان الذى يعينه لنا الله بقلوب متواضعة وشاكرة •



(شكل ١٥) (ب)

ولكن ، قد نسأل ، كيف يمكن أن نحصل على القناعة الحقيقية ؟ والجواب هو أننا لا يمكن أن نتعلم القنـاعة الا اذا كان الله لنا • وقد قال الله لابراهيم ، « أنا ترس لك ، أجرك كثير جدا » (تك ١:١٥) هذه هى الحقيقة العظمى التى نحتـاج أن نكتشفها (أو نعيـد اكتشافها) فعندما خلق الله الانسان ، لم يكن يشتهى شيئا ، ولم يكن فى حاجة لأن يشتهى أى شىء لأن مسرته كانت فى غنى الله الذى لا يستقصى • فلما أغواه الشيطان بدأ يطلب « غايته العظمى » فى المخلوقات (أى فى الأشياء وفى نفسه) • ولكن الأشياء لا يمكن أن تشبع قلب الانسان • لأن الله « جعـل الأبدية فى قلبهم » (جا ٣:١١) ولذلك فان الأشـياء الزمنية

لا يمكن أن تملأ الفراغ الذى فى الانسان • فالعلاج الوحيد للشـــهوة اذا هو أن نجد الحياة الأبدية فى يسوع المسيح • وعندما يصل الانسان الى هذا فانه لا يعود يرى كنوز هذا العالم كنوزا حقيقية • ويصـــبح لقول المسيح معنى عميقا فى نفسه « لاتكنزوا لكم كنوزاعلىالأرضحيث يفسد السوس والصدأ ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون • بل أكنزوا لكم كنوزا فى السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ • وحيث لا ينقب سارقون ويسرقون ـــ لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا » (مت ١٩:٦ ـــ ٢١) وبعبارة أخرى فان المؤمن الحقيقى له كنز يفوق كل ما فى العالم من كنوز • وهو يعلم أن هذا العالم الحاضر وكل ما فيه سوف يخرب • (٢ بط ١٢:٣) قبل أن يصنع الله سماء جديدة وأرضا جديدة • (١٣:٣) • ولكن الكنز الحقيقى لن يزول • ويقول الرسول « فان كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله • اهتموا بما فوق لا بما على الأرض •• لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله » (كو ١:٣ ـــ ٣) هذا هو علاج الشهوة : ان نجد للمواهب الحسنى • (١ كو ٣١:١٢) •

وأخيرا نختم هذا الكلام عن الشهوة بفكر هام : يوجد فى ملكوت الله قانون روحى فعال ، بمقتضـــاه كثيرون أولون سيكونون آخرين وآخرون أولين • فان كان أحد لا يملك ســـوى القليل من الكفاءات والفرص فى هذه الحياة • فهـــذا لا يمنع من أنه يأخـــذ أجرا عظيما فى السماء كأى شخص يملك كفاءات وفرصا كثيرة • وبعبارة أخرى فان الكفاءات والفرص الكثيرة فى ذاتها لا تضـــمن لصاحبها أجرا أعظم فى السماء • ففى مثل المسيح عن الوزنات (مت ١٤:٢٥ ـــ ٣١) نرى أن الرجل الذى أخذ الخمس وزنات وتاجر بها لم ينل مديحا أكثر من الرجل

الذى أخذ الوزنتين وتاجر بهما ، اذ قال لكل منهما « نعما أيها العبد الصالح والأمين • كنت أمينا فى القليل فأقيمك على الكثير • أدخل الى فرح سيدك » فماذا يمكن أن يكون أعظم من هذا ؟ قال بعضهم اننا سنأخذ من مجد الله غير المحدود وعجائبه كل ما نستطيع أن نأخذه • سنأخذ من الله غير المحدود ما نستطيع أن نستوعبه نحن المحدودين • كما يستطيع ملايين الناس اليوم أن يأخذوا من المحيط قدر ما يحتاجون ثم يتبقى فيه بعد ذلك مالا يمكنهم أن يستوعبوه • فالأساس الحقيقى اذا لحفظ الوصية العاشرة هو هذه الرؤيا العظمى عن الله كفايتنا العظمى وسرورنا الأعظم وكأجرنا الكثير • واهتمام حقيقى يسود فينا لنفرح به الى الأبد •

الأسئلة :

١ ــ ما هو الاختلاف الكبير الكائن بين الوصية العاشرة وباقى الوصايا ؟

٢ ــ لماذا جعلت هذه الوصية بولس الرسول يتأكد أنه خاطىء مذنب ؟

٣ ــ لماذا يقول بولس الرسول ان الشهوة عبادة أوثان ؟

٤ ــ كيف تصور « الحياة الطيبة » فى المدينة العصرية ؟

٥ ــ ما هو الخطأ فى هذا التصور حسب الكتاب ؟

٦ ــ هل من الخطأ أن نجتهد لكى نتقدم ؟ وضح ما تقول •

٧ ــ ما هى الحدود التى يجب أن نقبلها ونقنع بها اذا أردنا أن نتحاشى الشهوة ؟

٨ ــ ما هو أساس القناعة الحقيقية ؟

٩ ــ لماذا لا يقدر الغنى أن يشبع أعماق حاجات الانســان ويجلب له الفرح ؟

١٠ــ هل توجد شهوة صالحة ؟ وضح ما تقول .

١١ــ ما هو القانون الروحى الذى يمكن أن يجعل الآخرين أولين ؟

١٢ــ لماذا يستحيل علينا أن نشتهى فى العالم الآتى ؟

١٣ــ حاول أن توضح بأسلوبك الخاص لماذا يعتبر المسيحى هو الوحيد الذى يمكنه أن يحفظ هذه الوصية ؟

الدرس السابع عشر

س ٨٢ : هل يقدر احد من الناس ان يحفظ وصايا الله حفظا كاملا ؟

ج : انه منذ السقوط ، لا يستطيع احد ، فى هذه الحياة أن يحفظ وصايا الله حفظا كاملا(١) ، بل يخالفها فى الفكر(٢) والقول(٣) والعمل(٤) كل يوم .

س ٨٣ : هل جميع مخالفات الشريعة ؟ متساوية فى فظاعتها ؟

ج : ان بعض الخطايا افظع من بعضها فى عينى الله . وذلك اما بذاتها او بسبب الظروف المقترنة بها(٥) .

س ٨٤ : ماذا تستوجب كل خطية ؟

ج : ان كل خطية تستوجب غضب الله ولعنته فى هذا الدهر وفى الدهر الآتى(٦) .

---

(١) لأنه لا انسان صديق فى الأرض يعمل صلاحا ولا يخطىء . (جا ٧: ٢٠)

(٢) تصور قلب الانسان شرير منذ حداثته . (تك ٨: ٢١)

(٣) وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يذلله . هو شر لا يضبط (يع ٣: ٨)

(٤) فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا . (يع ٣: ٢)

(٥) الذى أسلمنى اليك له خطية أعظم . (يو ١٩: ١١)

(٦) ملعون كل من لايثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به . (غل ٣: ١٠) . ثم يقول أيضا للذين على اليسار ، اذهبوا عنى يا ملاعين الى النار الأبدية . (مت ٢٥: ٤١)

ما هو الفرق بين التعليم المسيحى الحقيقى وبين التعاليم الدينية الكاذبة (والتعليم المسيحى الفاسد) ؟ الفرق هو أن الله وحده هو الذى يخلص شعبه ، وله وحده كل حمد ومجد . أما فى كل تعليم كاذب أو فاسد ، فالانسان (الخاطىء) ينسب اليه — على الأقل — بعض الفضل فى الوصول الى الخلاص . فضلا عن ذلك فان هذا الفرق يلاحظ فى كل

خطوة من خطوات الخلاص . فالديانة الحقيقية تقول بأن الانسان يعتمد كلية على نعمة الله ليس فقط فى بداية الحياة المسيحية ، بل وفى كل خطوة فيها . وقد قال يسوع « بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا » (يو ١٥ : ٥) وتتضح هذه الحقيقة الهامة فى هذا القسم من أصول الايمان . ففيه نرى الانسان يستمر فى خطأه حتى بعد أن يصبح مؤمنا أنه يخطىء كل يوم فى الفكر والقول والفعل . وهو بالطبع لا يريد أن يخطىء . ولكنه يلزمه دائما أن يعترف بذلك ، كما فعل بولس الرسول

« لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده ، بل الشر الذى لست أريده فاياه أفعل » (رو ٧ : ١٩) وهذا هو الواقع حتى مع أقوى المسيحيين . ولذلك لا نستطيع أن نجد انسانا واحدا مذكورا فى الكتاب (ما عدا يسوع المسيح) وصل الى الكمال التام فى هذه الحياة . فالتفكير السليم اذا هو أن المسيحى يجب أن يشعر دائما بعدم استحقاقه ، وباعتماده التام على الرب .

وفى ضوء هذه الحقيقة — انه لا أحد من الناس يقدر أن يحيا بدون خطية — يمكننا أن نفهم خطأين عظيمين ونحترس من الوقوع فيهما وهما (١) الأول مذهب الكماليين[١] . وهو تعليم يقول بأن المسيحى المؤمن يمكنه أن يصل — فى هذه الحياة — الى مستوى لا يخطىء فيه . ونجد هذا مثلا فى الفكرة البابوية عن « القديسين » اذ يقال ان بعض المسيحيين وصلوا الى مستوى القديسين ، أى أنهم وصلوا ، ليس فقط الى الكمال ، بل الى ما هو أبعد من هذا ، اذ فعلوا أكثر مما أمر به الله . وهذا العمل الزائد يسمى نافلة[٢] ونتيجته « استحقاقات[٣] » تودع فى خزانة الكنيسة . حيث يستطيع المسيحيون

---

(١) Perfactionism

(٢) Supererogation

(٣) Merits

العاديون أن يسحبوا منها ليعوضوا ما ينقصهم • كذلك نجـد مثالا آخر لهـذا التعليم بين بعض الطـوائف الانجيلية • وبعض الحركات اللاطائفية والعالمية • اذ يقولون : اذا كنا نخضع لله خضوعا كاملا ، فانه يعطينا الغلبة • وكثيرا ما نجد عندهم أمثال هـذه الشـعارات : اترك كل شيء • ودع الله يفعل كل شيء[1] » أو « سر الحياة الأسمى » وغير ذلك • • والفكرة الأساسية هي أن بعض المسـيحيين الذين « يتعلمون السر » يمكنهم أن يصلوا الى نوع من الـكمال الخالى من الخطية • ولكن الكتاب يقول صراحة انه « لا انسان فى الأرض يعمل صـلاحا ولا يخطىء » (جا ٧:٢٠) « ان قلنا اننا لم نخطىء نجعله كاذبا وكلمته ليست فينا » (١ يو ١:١٠) فلنحترس اذا من هـذا الخطـأ • (٢) أما الخطـأ المميت الثاني فهـو مذهب أضداد الناموس[2] • وهم أولئك الذين يقـولون انه بما أنه لا يقدر أحـد من الناس أن يحفظ ناموس الله حفظا كاملا ، وبما أن المسـيح تمم النـاموس نيابة عنا ، فنحن اذا أحرار من الالتزام باطاعة وصـايا الله • ويتمسك بعض اتباع هـذا المذهب بنظرية « الانسـان الثنائى[3] » فى الشخصـية المسيحية • اذ يقولون ان المسيحى فى الواقع شخصان : فهو من ناحية « الانسـان العتيق فى آدم » ومن ناحية أخرى « الانسان الجديد فى المسيح » • فعندما يخطىء المسيحى يكون الملوم هو الانسان العتيق • اذ يقـول الجـديد فى المسـيح « ما بيـدى حيلة لأن طبيعتى العتيقة تتصرف هكذا » ولكن الكتاب يقول ان المسيحى « خليقة جديدة فى المسيح » وأنه قد خلع الانسان العتيق مع أعماله • (كو ٣:٩) وأن الخطية لا تزال

---

(١) Let go, and Let God.

(٢) Antinomianism

(٣) (Two-man) Theory

تعمل فى أعضائنا (رو ٧:٥) وأثار الطبيعة العتيقة لا تزال فينا كمسيحيين . ولكن القول بازدواج الشخصية قول خاطىء والمسيحى لا تسـود عليه الخطية . ولن يعتذر عندما يخطىء بالقاء اللوم على الطبيعة العتيقة .

(شكل ١٦)

أما المؤمن الحقيقى (ازاء هذين الخطأين) فانه (١) يجاهد دائما ليكون مطيعا لله و (٢) يعترف دائما بما فيه من نقص وخطية . ولكونه يرغب فى أن يكون مقدسا فانه يصرح بأنه يحب ناموس الله ، ولا يشعر أن وصاياه ثقيلة . (رو ٢٢:٧ ، ١ يو ٣:٥) كما يعرف أنه قد انتقل من الموت الى الحياة . لأنه يسعى الى الكمال . ولكنه يدرك دائما أنه لم يصل الى هذا الهدف . ولذلك ينظر الى يسوع كبره الوحيد أمام الله (رو ٢٤:٧ ـــ ٢٥) وبتعبـير آخر ، فان المسيحى الحقيقى يتقـدم فى اتجاهين : فهو يمارس القداسة أكثر فأكثر ، وفى نفس الوقت يتـوب ويؤمن أكثر فأكثر بالمسيح وحده كرجائه الوحيـد . فلنحاول أن نفهم هذا الأمر :

كلما ازداد المؤمن استنارة وفهما (للناموس كما تم فى المسيح) تجلت له عظمة وسمو الكمال الذى يطلبه الله . فيشارك كاتب المزامير فى قوله « لكل كمال رأيت حدا . اما وصيتك فواسعة جدا » (مز ١١٩: ٩٦) وكما نرى البقع فى الثوب أكثر وضوحا عندما نعرضه فى ضوء أشد. هكذا يرى المسيحى خطيته . ومع انه قد يزداد طاعة كل يوم فى حياته ، فانه يرى أيضا خطيته تتضح له أكثر فأكثر ولهذا فان بعضــا من أعظم المسيحيين فى تاريخ الكنيسة كانوا من أعظم الناس اتضاعا . لم يكونوا يتظاهرون بالتواضع ، بل كانوا يعتبرون أنفسهم حقا غير مستأهلين . والسبب هو أن المؤمن الحقيقى يتعلم كيف يقيس نفسه بالمستوى الحقيقى لقداسة الله المطلقة . فلا عجب ان كان يتقدم فى الطاعة . وفى نفس الوقت يزداد توبة واعتمادا على يسوع المسيح .

« ان كل خطية تستوجب غضب الله ولعنته فى هذا الدهر وفى الدهر الآتى » هذه الحقيقة يصعب أن تجد لها قبولا لدى الناس فى هذه الأيام حتى أصبحت أفظع الجرائم الآن تعلل (وتجد لها عــذرا) فى الأمراض العقلية والأوساط السيئة وغيرها . وقد ألغيت عقوبة الاعدام فى كثير من البلاد . ويقولون ان المجرم فى حاجة الى العلاج أكثر منه الى القصاص وهكذا نرى أن فكرة القانون المطلق (وبالتالى الجريمة والعقاب) آخذة فى الزوال فى هذه الأيام . بل كثيرا ما نرى أن القانون يحور حتى يلائم الذين خالفوه . ولهذا فمن المهم أن نفهم التعليم فى هذا الجزء من أصول الايمان . فالأمر مسألة حياة أو موت . والقانون المطلق هو الذى يرينا حاجتنا الملحة الى المسيح ، اذ يقول : كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السماوات هو كامل . ولكن ، من هو الكامل ؟ انه واحد فقط . فبينما يعتبر الناموس قانون الطاعة بالنسبة للمسيحى (أى القانون الذى يقوده

الى شكر المسيح من أجل الخلاص) فانه يستمر بعد التجديد ، كما كان قبله ، وسيلة تربية الايمان فى يسوع المسيح وحده ، برا وخلاصا للمؤمن •

الأسئلة :

١ ــ ما هو الفارق الأساسى بين التعليم المسيحى الحقيقى وبين كل صور التعاليم الدينية الكاذبة (والفاسدة) ؟

٢ ــ فى أية خطوة من النظام الحقيقى للخلاص يمكن أن نرى هذا ؟

٣ ــ بماذا يعلم مذهب « الكماليين » ؟ ومن يعلم بهذا ؟

٤ ــ بماذا يعلم مذهب « أضداد الناموس » ؟

٥ ــ أى خطأ عن الشخصية المسيحية يعلم به بعض أصحاب مذهب « أضداد الناموس » ؟

٦ ــ أذكر آية كتابية تثبت عدم صحة « الكمالية »

٧ ــ أذكر آية كتابية تثبت عدم صحة تعليم « أضداد الناموس » •

٨ ــ بماذا يتمسك المسيحى الحقيقى مختلفا عن هذين الخطأين ؟

٩ ــ هل من الممكن أن تزداد قداسة ، ومع ذلك ، (فى نفس الوقت) تزداد توبة ؟ وضح ما تقول •

١٠ــ هل من واجبنا أن نكون كاملين ؟

١١ــ لماذا يعتمد المسيحى على المسيح أكثر فأكثر ، اذا كان (فى نفس الوقت) يزداد طاعة لله فى حياته اليومية ؟

١٢ــ لماذا يعتبر من المهم فى هذه الأيام ، أن ندرك هذا المبدأ الذى يقدمه هذا الجزء من أصول الايمان ؟

١٣ــ ماذا تظن تكون النتيجة اذا لم تؤمن بقانون مطلق (أو بعبارة أخرى : بمستوى مطلق للقداسة) ؟

الدرس الثامن عشر

س ٨٥ : ماذا يطلب الله منا لكي ننجو من لعنته وغضبه اللذين استوجبتهما خطيتنا ؟

ج : ان الله لكي ننجو من لعنته وغضبه اللذين استوجبتهما خطيتنا ، يطلب منا الايمان بيسوع المسيح والتوبة للحياة(١) ، والاجتهاد في ممارسة جميع الوسائط الخارجية التي بها يمنحنا المسيح فوائد الفداء(٢) .

س ٨٦و٨٧ : (في المجلد الأول)

س ٨٨ : ما هي الوسائط الخارجية التي يمنحنا بها المسيح فوائد الفداء ؟

ج : ان الوسائط الخارجية الاعتيادية التي يمنحنا بها المسيح فوائد الفداء . هي فرائضه(٣) ، وعلى الخصوص الكلمة والسران والصلاة(٤) . وهذه جميعها فعالة للمختارين لأجل خلاصهم(٥) .

(١) شاهدا لليهود واليونانيين بالتوبة الى الله ، والايمان بربنا يسوع المسيح . (أع ٢٠:٢١) .

(٢) لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الاخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين لأنكم اذا فعلتم ذلك لن تزلوا أبدا (٢ بط ١:١٠) .

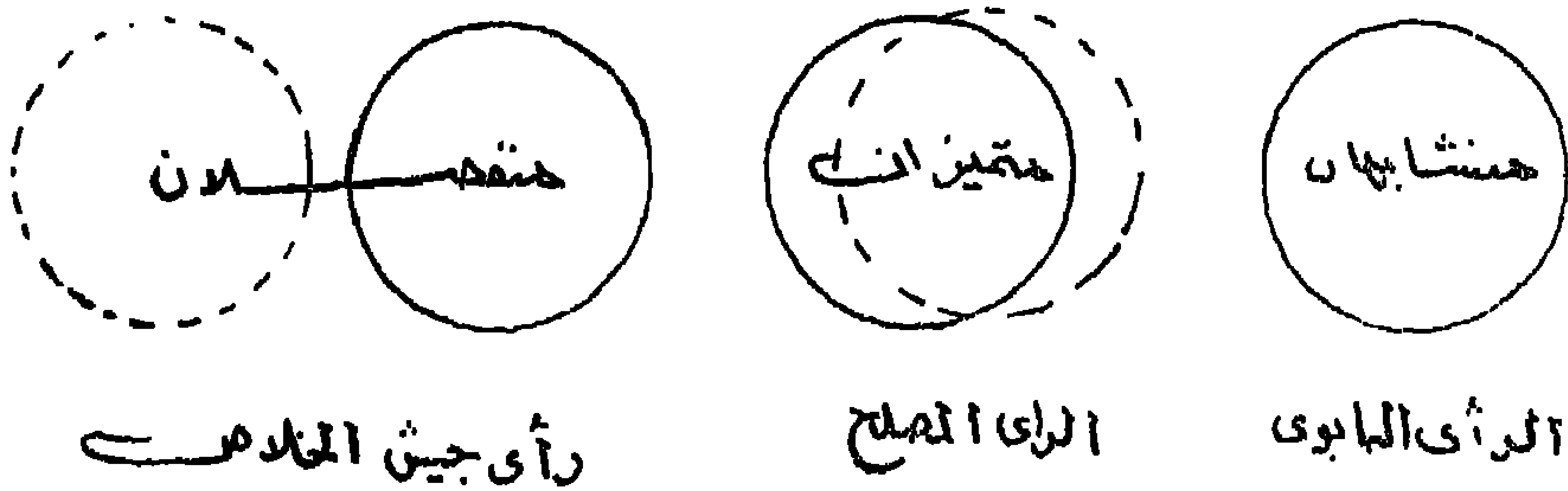
(٣) وعلموهم ان يحفظوا ما أوصيتكم به . وها انا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر (مت ٢٨:٢٠) .

(٤) وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات (أع ٢:٤٢) .

(٥) أنا غرست ، وأبولس سقى ، لكن الله كان ينمي (١ كو ٣:٦)

رأينا أن جميع الناس يستحقون غضب الله ولعنته . وان الخلاص بيسوع المسيح وحده . « لأن ليس اسم آخر تحت السماء ، قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص » (أع ٤:١٢) ولا يوجد سؤال يمكن

أن يسأله الخطاة أكثر أهمية من ذلك السؤال المقدم فى (س ٨٥) من أصول الايمان • وللاجابة على هذا السؤال نجد جوابا مزدوجا ، أولا : نجد ما نسميه بالنعم الداخلية للتوبة والايمان • وهذان سبق أن تكلمنا عنهما فى دراستنا (لنظام تطبيق الفداء) فكل المختارين يتوبون ويؤمنون ما عدا الأطفال الذين يموتون فى طفولتهم ، والأشخاص المعوقين عقليا • فالروح القدس يعمل فى المختارين ليمكنهم من التجاوب مع دعوة الانجيل ـ ولكن توجد أيضا وسائط خارجية التى بها تمنح فوائد الفداء للمختارين ، ونعنى بها الآلات (أو القنوات) المعينة من الرب نفسه ، والتى بواسطتها يعمل الروح القدس عمله • وللتمييز بين الداخلى والخارجى (النعمة والواسطة) فان أصول الايمان يعلمنا أن لا نخلط أبدا بين الآلة التى يستعملها الله ، وبين الله الذى يستعمل الآلة • كما يذكرنا فى نفس الوقت بأنه توجد علاقة ثابتة بين الاثنين • ويمكن أن نوضح هذا بالرسم التالى :



(شكل ١٧)

تمثل الدائرة السوداء الوسائط الخارجية • والدائرة المنقطة تمثل النعمة الداخلية • وفى الرسم نلاحظ ثلاثة آراء مختلفة : (١) فالرأى البابوى يقول ان الخارجى والداخلى متماثلان • وتعتبر الكنيسة خزانة للنعمة ، وأن الفرائض منافذ للنعمة ، كما أن التوصيلات الكهربائية منافذ للكهرباء • فاذا لم يحدث خطأ فى الطريقة التى تمارس بها الفريضة

الخارجية وتقبل، فان النعمةالداخلية تكونحاضرة بطريقة ثابتة. فالكنيسة التقليدية مثلا تعلم بأن التجديد يتم بالمعمودية . وكل الأطفال الذين يعمدون بطريقة صحيحة (الخارجى) يولدون ثانية (الداخلى) . وهذا رأى باطل وخطر . وهو نفس الرأى الذى كان يتمسك به اليهود فى الأزمنة الكتابية . اذ كانوا يدعون انهم أولاد ابراهيم (الداخلى) لأنهم ختنوا (الخارجى) ولكن بولس الرسول يقول « لأن اليهودى فى الظاهر ليس هو يهوديا ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختانا . بل اليهودى فى الخفاء هو اليهودى . وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان الذى مدحه ليس من الناس بل من الله » (رو ٢ : ٢٨ و ٢٩) (٢) وعكس هذا الرأى تماما يعتنقه بعض الجماعات مثل جيش الخلاص. فهم لا يمارسون الفرائض بتاتا . وان كانوا يعقدون خدمات للعبادة منتظمة ، ولكنهم لا يمارسون المعمودية والعشاء الربانى . ويتضح من هذا بأنهم يعتبرون أن الوسائط الخارجية غير مهمة . وأن النعمة الداخلية لا علاقة لها بالوساطة الخارجية المعينة من الله . وهذا لا يدل على حقيقة ايمانهم . كما أن هذه الجماعة لا تهتم بالكرازة بكلمة الله ، وهى من وسائط النعمة المعينة من الله . ونحن نرى أن فصل الداخلى عن الخارجى انحراف عن الكتاب . فقد أمر الرب نفسه بممارسةالفرائض الخارجية عندما أمر أن نذهب الى العالم ونكرر ونمارس الفرائض (مت ١٨:٢٨ ــ ٢٠) وعندما فعلت الكنيسة هذا (أع ٢ : ٤٢) « كان الرب كل يوم يضم للكنيسة الذين يخلصون » (أع ٤٧:٢) (٣) أما الرأى المصلح فيقول : « ما جمعه الله لا يفصله انسان » لأنه توجد علاقة قوية ومقررة من الله بين الداخلى والخارجى . وليس الله مقيدا بفرائضه فهو يستطيع أن يعمل بدونها . فالفرائض لا تتحكم فى الله ولكن الله يتحكم فيها ، وهو يستعملها لأنه يسر بذلك . وهذا يساعدنا على فهم حقيقتين ينادى بهما الكتاب : (أ) فمن ناحية نرى لماذا تظهر النعمة الداخلية فى الذين يقبلون الفرائض المعطاة من الله . فالذين يباركون

بالكرازة الأمينة ، وبممارسة الفرائض ممارسة صحيحة ، وبالتأديب الكنسى الأمين ، هم عادة الذين لديهم نعمة فى قلوبهم • (ب) ومن جهة أخرى ، وفى نفس الوقت ، ليس الحال هكذا فى الذين يخالفون هذا ويذكر لنا الكتاب سيمون (أع ٨ : ١٣) الذى سمع الكلمة واعتمد ولكنه بقى « فى مرارة المر ورباط الظلم » (أع ٨:٢٣) فليس من المحتم أن تكون لنا النعمة الداخلية لمجرد ممارستنا للوسائط الخارجية • (وهنا نلاحظ أيضا أنه بما أن الرب غير مقيد بالوسائط الخارجية . فهو يستطيع أن يخلص الأطفال الذين يموتون فى سن الطفولة وغيرهم من الذين لا يدركون هذه الوسائط) •

ومن الواضح حتى الآن ، اننا يجب أن لا نستهين بقيمة الوسائط الخارجية • فلا نفترض مثلا اننا يمكن أن نهملها دون خوف من أن نضر نفوسنا • فبهذا الادراك يمكننا أن نرى الأهمية الحقيقية للكنيسة المنظورة • فالكنيسة المنظورة الحقيقية تقوم بثلاثة أعمال هامة : انها تكرز بالكلمة ، وتمارس الفرائض . وتجرى التأديب • ومما لاشك فيه أنه يوجد بعض المؤمنين الحقيقيين فى الكنائس التى تنقصها هذه العلامات الثلاث المميزة • كما نعلم أنه يوجد بعض المرائين حتى فى أكثر الكنائس المنظورة أمانة • ولكن لا نكن أغبياء بأن نستهين بالاختلاف الجسيم الكائن بين الكنائس الأمينة وغير الأمينة • وبتعبير آخر ، يجب أن لا نتصور بأنه يمكننا أن نتقدم بدون كنيسة منظورة حقيقية • كلا ، لأنه هناك أمر الرب بالبركة ، حياة الى الأبد » • (مز ١٢٣ : ٣) لأن الرب نفسه هو الذى يأمر بالبركة (الداخلية) حيث تتمسك بوسائط نعمته • (الخارجية) •

يتكلم أصول الايمان عن الاجتهاد فى استعمال وسائط النعمة • وهذا يعنى اننا قد لا نتوقع بركة الله اذا كنا نهمل فرائض الله • ولهذا

يحذرنا الكتاب من ترك اجتماعنا (عب ١٠:٢٥) وهذا درس نحتاج اليه كثيرا فى هذه الأيام ، اذ يتصور كثيرون أن قوة الله لابد أن توجـد فى شيء نادر أو غير عادى ، ولذلك يبحثون عن شيء خاص ليعطيهم حياة روحية . فيتوقعون أن يفد الى المدينة واعظ شهير ، أو يسافرون الى هنا وهناك باحثين عن شيء جديد . وهم طوال الوقت يهملون الاستماع الى كلمة الله التى هى الطريقة العادية التى بها يعطى الله الايمان (رو ١٠: ١٧) كما يهملون الفرائض ، بل حتى مطالعة الكلمة والصلاة . ولكننا فى أصول الايمان نتعلم أن بركة الله توجد ، ليس فى كل غريب وغير عادى بل فى وسائط النعمة العادية . ولذلك فان الذين يعترفون بايمانهم ويصبحون أعضاء مشتركين فى كنيسة مصلحة يسألون اذا ما كانوا سيواظبون بأمانة على حضور خدمات يوم الرب . وقد قال يسوع « اسألوا تعطوا ، أطلبوا تجدوا » (مت ٧:٧) ولكن يعقوب الرسول يضيف هذه الحقيقة ، وهى أننا أحيانا نطلب ولا نأخذ لأننا نطلب رديئا (يع ٤ : ٣) فما نحتاجه اذا هو اننا لا نطلب فقط الحياة الأبدية ، بل أن نطلبها بالطريقة الصحيحة . وهذا ما نفعله عندما نطلب النعمة الداخلية مرتبطة بالفرائض الخارجية التى عينها الرب نفسه . (أى نجتهد فى استعمالها) « لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الاخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين . لأنكم ان فعلتم ذلك لن تزلوا أبدا . لأنه هكذا يقدم لكم بسعة دخول الى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدى » (٢ بط ١:١٠ و ١١) .

الأسئلة :

١ — لماذا يعتبر سؤال ٨٥ من أصول الايمان سؤالا هاما ؟

٢ — ما هما مظهرا النعمة المذكوران فى أصول الايمان ؟

٣ — ماذا يقصد بكل منهما ؟

٤ ــ ما هو رأى الكنيسة التقليدية عن العلاقة بين الاثنين ؟

٥ ــ ما هو رأى جيش الخلاص ؟

٦ ــ ما هو رأى الكنيسة المصلحة ؟

٧ ــ أى قول كتابى يمكن أن تثبت به خطأ الرأيين الباطلين ؟

٨ ــ أى قول كتابى يمكن أن تثبت به صحة الرأى المصلح ؟

٩ ــ ما هى العلامات الثلاث للكنيسة المنظورة الحقيقية ؟

١٠ ــ لماذا من المهم أن تنتمى الى كنيسة منظورة حقيقية ؟

١١ ــ لماذا تقترن نعمة الله الداخلية عادة بفرائضه الخارجية ؟

١٢ ــ كيف يطلب الكثيرون فى هذه الأيام نعمة الله الداخلية المخلصة ؟ ولماذا يعتبر هذا خطأ ؟

١٣ ــ لماذا تصر الكنيسة المصلحة على ضرورة المواظبة بأمانة على حضور خدمات الكنيسة ؟

١٤ ــ هل يمكن أن يجتهد الشخص فى استعمال الوسائط الخارجية ، ثم لا يخلص ؟

الدرس التاسع عشر

س ٨٩ : كيف تجعل الكلمة فعالة للخلاص ؟

ج : ان روح الله يجعل تلاوة الكلمة ، ولا سيما الكرازة بها ، واسطة فعالة لتبكيت الخطاة وارجاعهم(١) وبنيانهم فى القداسة والتعزية(٢) ، وذلك بواسطة الايمان الى الخلاص(٣) .

س ٩٠ : كيف ينبغى أن تقرأ الكلمة وتسمع لكى تصير فعالة للخلاص ؟

ج : ان الكلمة ، لكى تصير فعالة للخلاص ، ينبغى أن نصغى اليها بالمواظبة(٤) والاستعداد(٥) والصلاة(٦) ، ونقبلها بالايمان(٧) والمحبة(٨) ، وندخرها فى قلوبنا(٩) ، ونسلك بموجبها(١٠) .

---

(١) ناموس الرب كامل يرد النفس (مز ١٩ : ٧)

(٢) والآن استودعكم يا اخوتى لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثا مع جميع المقدسين (أع ٣٢:٢٠)

(٣) ... انجيل المسيح ... قوة الله للخلاص لكل من يؤمن (رو ١ : ١٦)

(٤) طوبى للانسان الذى يسمع لى ساهرا كل يوم عند مصاريعى (أم ٣٤:٨)

(٥) وكأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلى العديم الغش (١بط٢:٢)

(٦) اكشف عن عينى فأرى عجائب من شريعتك . (مز ١٨:١١٩)

(٧) لم تنفع كلمة الخبر أولئك اذ لم تكن ممتزجة بالايمان . (عب ٢:٤)

(٨) لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا . (٢ تس ١٠:٢)

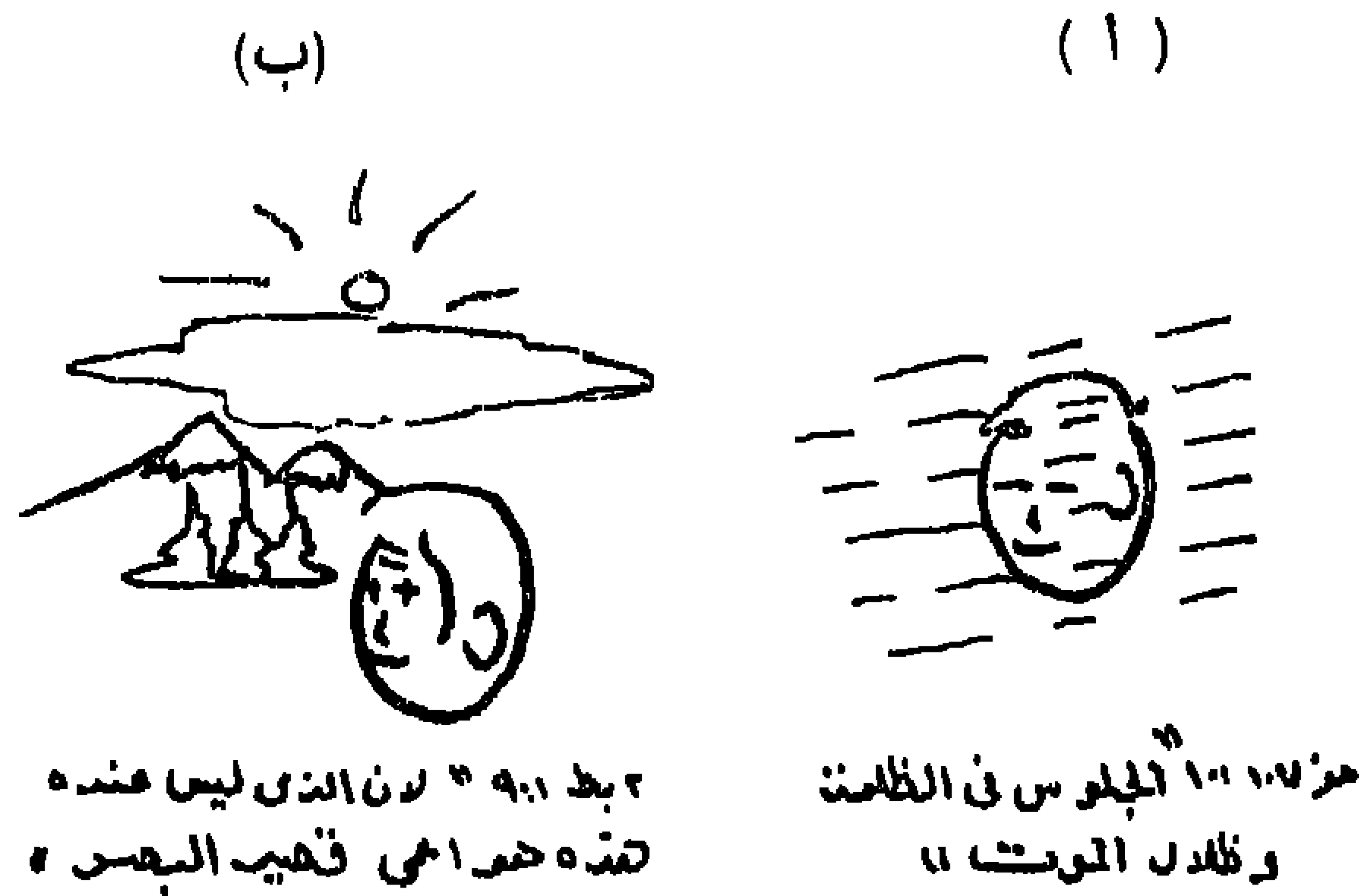
(٩) خبأت كلامك فى قلبى لكى لا اخطىء اليك . (مز ١١٩ : ١١) .

(١٠)ليس سامعا ناسيا بل عاملا بالكلمة . (يع ٢٥:١)

قال بولس الرسول مرة « لأن المسيح لم يرسلنى لأعمد بل لأبشر» (١ كو ١ : ١٧) فالكرازة بكلمة الرب اذا لها الأولوية المؤكدة . انها أهم من الفرائض . ويذكرنا الكتاب دائما أن الله استحسن « أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة » (١ كو ١ : ٢١) . وأن الانجيل « هو قوة الله للخلاص » (رو ١٦:١) لأن « الايمان بالخبر ، والخبر بكلمة الله .

(رو ١٠ : ١٧ والسبب واضح ، وهو أن الفرائض فى ذاتها لا توصل رسالة واضحة للشخص الجاهل غير المتعلم • فالانسان الذى لم يعرف شيئا عن المسيح يمكنه أن يشاهد فريضة المعمودية ، ثم لا يعرف شيئا عن المسيح اذا لم يسمع مع المعمودية كلمة الله • ان الفرائض تعتمد على الكلمة ، ولكن الكلمة واضحة فى ذاتها • وعندما يكرز بالكلمة بأمانة فان التفسير أو المعنى يتضح من ذاته • ولذلك يستعمل الله الكلمة لتبكيت الخطاة ارجاعهم • ولنلاحظ أن الكرازة بالكلمة هى ما يستعمله الله على الخصوص فى هذا العمل • ويمكننا أن نفهم هذا اذا تذكرنا أن الانسان بالطبيعة ميت بالذنوب والخطايا • كما يعنى هذا أننا لا تتوقع أن يكون الانسان الخاطىء هو البادىء فى معرفة الحق • ويخبرنا الكتاب فى (مز ١٤ ؛ مز ٥٣) وغيرهما : ان الناس من أنفسهم لا يطلبون الله ولا يسعون لمعرفة طريق الخلاص . ولكن الله هو الذى يطلب الناس . الله هو الذى يأتى اليهم ليبكتهم ويرجعهم • ولهذا السبب أمر الرب تلاميذه أن يذهبوا الى العالم أجمع ويكرزوا بالانجيل (مت ٢٨ : ١٩ — ٢٠) والايمان يأتى عادة بالخبر ، وليس بمجرد القراءة ، لأنه بهذه الطريقة يوضح لنا الله أنه هو وحده رئيس خلاصنا • ولا يعنى هذا أن القراءة ليست مهمة أو أن الله لا يستعملها لتبكيت الخطاة وارجاعهم • ففى أع ٨ : ٢٧ — ٣٩ نقرأ عن الخصى الحبشى انه كان جالسا فى مركبته وهو يقرأ النبى اشعياء • فأرسل الله اليه فيلبس ليوضح له الكلمة المكتوبة • وهكذا استخدمت القراءة مع الخبر فى هذه الحالة • كذلك نقرأ فى أع ١٧ : ١١ و ١٢ عن اليهود الذين فى بيريه الذين كانوا يفحصون الكتب كل يوم ، بينما كانوا يصغون الى ما يقوله بولس ويفحصونه — ومن هنا نرى أن قراءة الكتاب شىء هام جدا • ولكن حتى فى هذه الحالات نلاحظ أهمية الكرازة ، فهى الواسطة الأولى •

ولكن لماذا لا يؤمن الا بعض الناس فقط ، عندما يكرز بالانجيل ؟ والجواب : لأن الانجيل فى ذاته ليست له القدرة ليحيى الموتى • فكما أن النور ليست له القدرة لأن يهب البصر للعميان • كذلك الانجيل ليست له القدرة لأن يعيد الفهم للعميان روحيا • وقد قال يسوع « الروح هو الذى يحيى « (يو ٦٣:٦) فقد سمع الناس ما يقوله الواعظ ، وقد يسرون بما يسمعون • ولكن بدون عمل الروح القدس لن يبكتوا أو يرجعوا • وهذا ما حدث مع بعض الذين سمعوا حزقيال ، اذ قال الرب « ها أنت لهم كشعر أشواق لجميل الصوت يحسن العزف ، فيسمعون كلامك ولا يعملون به » (حز ٣٢:٣٣) وهذا ما يعنيه الكتاب عندما يتكلم عن الذين لهم آذان ولا يسمعون • انه يعنى أن الناس يمكن أن يسمعوا الكلام (الأصوات) دون تخصيص المعنى لأنفسهم ــ ولكن عندما يجدد الروح القلب يكون للكلمة تأثيرها • ويقول بولس الرسول (عن المؤمنين فى تسالونيكى) « لأنكم اذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة أناس ، بل كما هى بالحقيقة ككلمة الله التى تعمل فيكم أنتم المؤمنين » (١ تس ١٣:٢) ويمكن أن نوضح هذا بالرسم التالى :



(أ) مز ١٠:١٠٧ " الجلوس فى الظلمة وظلال الموت "

(ب) ٢ بط ٩:١ " لأن الذى ليس عنده هذه هو أعمى قصير البصر "

(شكل ١٨)

كلا الرسمين يمثلان أناسا ليس لهم الايمان المخلص • كلاهمـا فى حالة ظلام روحى أو عدم ايمان • ولكن بينهما اختـلافا كبيرا • لأن فى رسم (أ) لا يبدو أى نور ، اذ لم يكرز له بالانجيل • أما فى رسم (ب) فالنور الحقيقى الآن يضىء • وقد كرز له بالانجيل • لاحظ أيضا أن للنور قوة لطرد الظلام ــ الظلام الذى يحيط بالخاطىء • ومع ذلك ليس له قوة (فى ذاته) ليفتح بصـيرته (الروحية أو الداخلية) لكى يرى • فهذا شىء لا يعمله الا الله • ومن هذا نرى أنه لابد من شيئين ضروريين: اعادة النور (عن طريق الانجيل) • ثم اعادة القوة لقبول النور (بعمل الله المباشر داخل القلب) •

وقد يبدو لأول وهلة أن هذا العمل سوف يخلينا من المسئولية • فيقول الناس : انها ليست غلطتنا اذا كان الله لا يجدد قلوبنا • انهـم يقولون « ان كان الله يفعل هذا فسوف نؤمن • فاذا لم يفعل هذا فلن يكون التقصير منا اذا كنا لا نؤمن • والجواب على هذا بسيط : فان هذا يخالف الكتاب ــ لأن عدم قدرة الانسان ــ أو نعمة الله المجـددة ان يبطل مسئولية الانسان • ولهذا قال يسوع لتلاميذه « فانظروا كيف تسمعون . لأن من له سيعطى . ومن ليس له فالذى يظنه له يؤخذ منه» (لو ٨:١٨) وكان التلاميذ يعرفون أن القوة للاستماع للانجيل وفهمه تأتى من الله • ولكن المسيح علمهم أيضا أن يجتهدوا ليكون لهم هذا الفهـم • ولا شك أن أصـول الايمان على حق عندما يشـدد على مسئوليتنا ونحن نسمع ونقرأ كلمة الله • ومن الاخطار التى تواجه أبناء المؤمنين . أنهم اذ يولدون فى عائلات مسـيحية ، ويتعلمون الكلمة ، ولهم معرفة الحق يظنون أن هذا التكييف السلبى هو الايمان المخلص، ان الانجيل لا يأتى لأى انسان بقوته المخلصة ، ما لم يظهر هذا الانسان جوعا وعطشا الى المسيح وكلمته • وهذا هو السبب فى أن الناس الذين

قبلوا الكرازة الأمينة سنينا طويلة (بطريقة سلبية) يكتشفون بغتة قوة الانجيل العجيبة بطريقة جديدة تماما (عندما يحييهم الروح) •

ومن المؤسف أن نقول ان العقل والقلب كليهما كثيرا ما ينسيان فقد نتعلم تعاليم الكتاب واحدا بعد الآخر • ثم (وفى وقت قصير جدا) ننسى أغلب ما تعلمناه • فنشبه الرجل الذى يرى نفسه فى المرآة، وللوقت ينسى ما هو (يع ١ : ٢٣ و ٢٤) ولذلك يلزمنا أن نجتهد دائما فى أن نحفظ كلمة الله فى قلوبنا ونمارسها فى حياتنا • وكأطفال مولودين الآن يجب أن نشتهى كلمة الله (١ بط ٢:٢) وكمسيحيين بالغين يجب أن نتعلم كيف نهضم الطعام القوى (عب ٥:١٤) • يجب أن نتشبع بحق الله حتى لا نعود « أطفالا مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم »• (أف ٤:١٤) فبهذه الطريقة فقط يمكننا أن نعرف اننا نمتلك حق الله فى قوته المخلصة •

لو لم تكن شريعتك لذتى   الى الدهر لا أنسى وصاياك
لهلكت حينئذ فى مذلتى   لأنك بها أحييتنى

(مز ١١٩ : ٩٢ و ٩٣)

الأسئلة :

١ ـ ما هى أهم وسائط النعمة ؟ ولماذا تعتبر هكذا ؟

٢ ـ لماذا يستخدم الله الكرازة أكثر من القراءة ، كواسطة من وسائط النعمة ؟

٣ ـ ماذا ترينا أمثال هذه الآيات التى فى أع ٨:٢٧ ـ ٣٩ ؟

٤ ـ هل للانجيل قوة مخلصة لكل الذين يستمعون اليه ؟ لماذا ؟

٥ ـ ما هما الشيئان الهامان اللذان يظهرهما الرسم التوضيحى ؟

٦ ــ ماذا يقول بعض الناس أحيانا استنادا الى ما يقوله أصول الايمان ؟

٧ ــ برهن من الكتاب المقدس على مسئوليتنا •

٨ ــ لماذا يجب التشديد على هذا بالنسبة لأبناء المؤمنين ؟

٩ ــ كيف نعرف أننا قد اختبرنا قوة الانجيل ؟

١٠ــ ضع فى الجزء المقتبس من المزامير سطورا تحت الكلمات التى تبين أن كاتب المزامير كان لابد أن يهلك بدون كلمة الله •

١١ــ ضع دائرة فى نفس الاقتباس حول الكلمات التى تثبت أن التجديد أيضا شيئا أساسيا •

١٢ــ ضع سطرين تحت الكلمات التى تثبت أن كاتب المزامير قد تبكت وتجدد •

الدرس العشرون

س ٩١ : كيف تصير « الأسرار » وسائط فعالة للخلاص ؟

ج : ان الأسرار تصير وسائط فعالة للخلاص ليس بقوة فى ذاتها ولا فى خادمها(١) ، ولكن بمجرد بركة المسيح وفعل روحه القدوس فى الذين يقبلونها بالايمان(٢) .

س ٩٢ : ما هو السر ؟

ج : ان السر هو فريضة مقدسة مرسومة من المسيح فيها تدل(٣) علامات حسية على المسيح وفوائد العهد الجديد ، وبواسطتها يعطى مدلولها للمؤمنين ويختم(٤)

س ٩٣ : ما هى أسرار العهد الجديد ؟

ج : ان أسرار العهد الجديد هى المعمودية(٥) والعشاء الربانى(٦) .

---

(١) اذا ليس الغارس شيئا ولا الساقى ، بل الله الذى ينمى (١ كو ٣ : ٧)

(٢) الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية ، لا ازالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح . (١ بط ٣ : ٢١)

(٣) لأنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى أن يجىء (١ كو ١١ : ٢٦)

(٤) وأخذ علامة الختان ختما لبر الايمان الذى كان فى الغرلة (رو ٤ : ١١)

(٥) فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم (مت ٢٨ : ١٩) .

(٦) لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا أن الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها أخذ خبزا (١ كو ١١ : ٢٣)

تعلم الكنيسة التقليدية بوجود سبعة أسرار وهى : (١) المعمودية (٢) التثبيت (٣) الاعتراف (٤) الزيجة (٥) العشاء الربانى (٦) الرسامة (٧) المسحة المقدسة . وقد رفضت كنيسة الاصلاح خمسة منها (وعادت الى ممارسة الاثنين بطريقة كتابية أدق) فقد اعتبرت أن المعمودية والعشاء الربانى هما فقط السران الحقيقيان . ولماذا انتهت الكنائس

المصلحة الى هذه النتيجة ؟ انها فعلت ذلك لعدة أسباب : ونحن نقدم هذه الأسباب كما ذكرها دكتور هودج :

أولا : لكي يكون السر سرا يجب أن يكون قد أمر به المسيح .

ثانيا : يجب أن يكون علامة (أى صورة خارجية منظورة لعمل نعمة الله الداخلى غير المنظور) .

ثالثا : يجب امكان اثبات انه فريضة دائمة من الكتاب (أى أن يكون المسيح قد أمر كنيسته أن تحفظه حتى يجيء) وأخيرا : يجب أن يبين أن الفريضة ختم يقصد بها تثبيت وتقوية ايمان الذين يقبلونها . وبما أن المعمودية والعشاء الربانى (هما فقط) اللذان تتوفر فيهما هذه الأوصاف ، فهما السران الصحيحان ، أما باقى الشعائر والفرائض الأخرى فى الكنيسة التقليدية فليست أسرارا لأنها لا تتفق مع هذه الأوصاف الكتابية .

توجد غلطة كبرى ثانية فى الكنيسة التقليدية من جهة فاعلية هذه الأسرار . اذ تقول الكنيسة التقليدية أنه ، لكى يساعد السر على عمل نعمة الله فى قلوب الناس يلزم لذلك أمران :

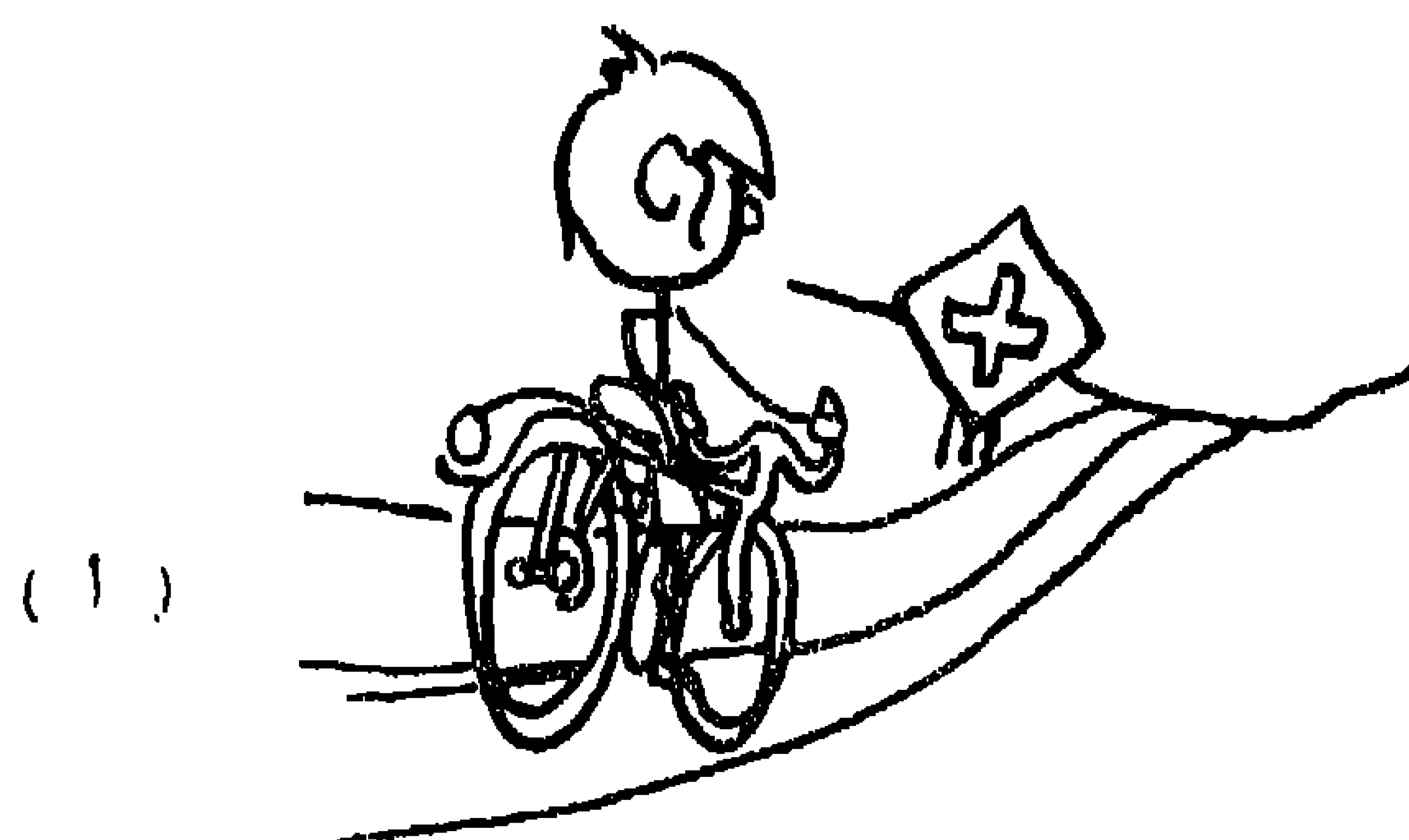
أولا : يجب أن يمارس السر بشكل صحيح .

ثانيا : يجب أن يمارس بنية صحيحة ، فاذا مورس السر بالطريقة التى تقول بها الكنيسة التقليدية ، وبالنية التى تصفها هذه الكنيسة ، فان الله عندئذ يعمل ، أى أن قوة الله فى جميع هذه الحالات كائنة فى السر ذاته . ونحن نرفض هذا الرأى عن الأسرار للأسباب الآتية : الله وحده هو الذى يعرف القلب (عب ٤ : ١٢) فاذا كانت صلاحية السر تتوقف على الحالة الداخلية الروحية (النية) للخادم ، فاننا لن نكون متأكدين أبدا من قبول بركة الله . اذ يقول الكتاب « لأن يسوع عرف

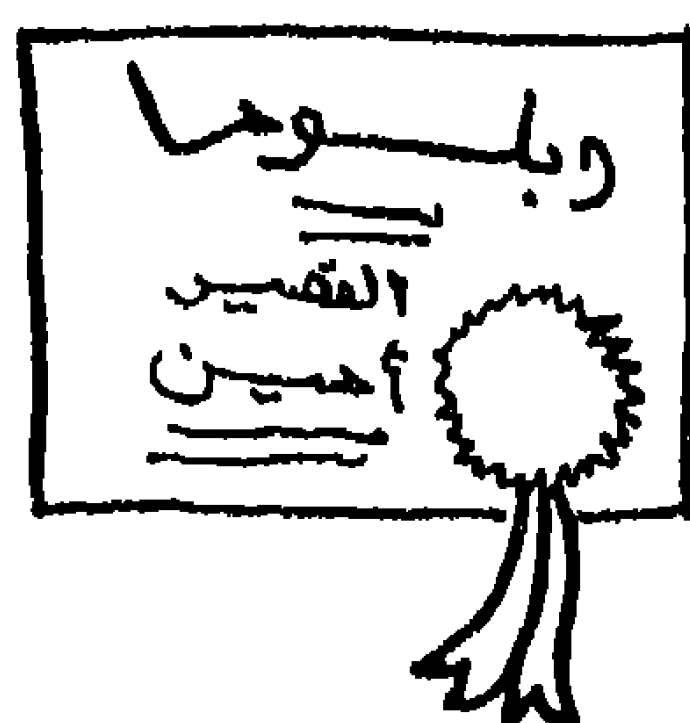
من البدء ... من هو الذى يسلمه » (يو ٦ : ٦٤) ومع ذلك فان « يسوع نفسه لم يكن يعمد بل تلاميذه » (يو ٤ : ١٢) وكان يهوذا واحدا من التلاميذ ، ولكن الرب يسوع لم يقل أبدا ان شيئا ما كان غير صالح فى هذه المعمودية . وتحذير الكتاب بلزوم امتحان نفوسنا (١ كو ١١ : ٢٠ - ٣٠) انما يعلمنا أن فائدة السر تتوقف على نيتنا نحن وليس على نية الخادم . ومن المهم بالطبع أن يمارس السر بطريقة صحيحة . وعلى الكنيسة أن تتبع فى ذلك نظام الكتاب بقدر ما يمكن . ومن الصعب أن نتوقع أن يبارك الله الأسرار اذا لم تمارس هكذا . وهذا لن ينسينا أن الله له السلطان أن يعمل بواسطة هذه الأسرار ما يشاء فقط .

فالأسرار اذا علامة وختم . ولكى نفهم هذا يجب أن نفهم الطبيعة الأساسية للأسرار . ولكن ، ما هى العلامة ؟ انها بأبسط تعبير ، صورة أو رمز ، انها صورة منظورة لشىء لا يمكننا أن نراه . وهذا ما نراه فى الرسم التوضيحى فى (أ) فهنا نرى علامة من علامات الطرق عليها

(أ)



(ب)



(شكل ١٩)

رمز (أو صورة) لشيء لا يستطيع سائق السيارة أن يراه لأنه يقع خلف تل مرتفع . فالصورة تعلن شيئا للسائق . وهو اذ ينظر الى هذه العلامة يدرك أن هناك شيئا غير منظور لم يظهر بعد . فالعلامة صورة حقيقية منظورة لحالة حقيقية غير منظورة . وهكذا الحال تماما بالنسبة للأسرار . فالأسرار تعطينا صورة لعمل نعمة الله ، مع وجود هذا الفارق وهو أن الأسرار صور متحركة (أو رموز عاملة) . (وسوف نبين فى الدرسين القادمين ما معنى المعمودية وما معنى العشاء الربانى.. أما هنا فنشدد فقط على أن الأسرار علامات) .

أما الرسم التوضيحى فى (ب) فيرينا معنى الختم ، ففيه نرى صورة دبلوما (شهادة دراسية عليا) وعليها الختم الرسمى للمدرسة فماذا يعنى هذا ؟ أنه يعنى أن شهادة تخرج القصير شهادة صحيحة ، أى مصدق عليها وموثقة من السلطات المسئولة . فاذا شك أحد فى حقيقة تخرجه فما عليه الا أن يريه الختم . وهكذا الحال بالنسبة للأسرار . فهى تشهد للفوائد التى ينالها المؤمن من المسيح . (هذا هو السبب فى أن الشخص يأكل ويشرب دينونة لنفسه فى مائدة الرب اذا لم يكن مؤمنا . لأنه فى هذه الحالة يستعمل ختما رسميا (قانونيا) بينما لاحق له فى استعماله) .

ويتكلم أصول الايمان عن الأسرار على أنها حسية ، أى أنها تدرك بالحواس الخمس : النظر والسمع واللمس والذوق والشم . وبما أن الله عمل الانسان كائنا جسديا كما عمله روحيا . فقد أعطاه الأسرار التى تجلب البركات الروحية بوسائط مادية . وبنفس الطريقة نقبل نفس الانجيل الذى يكرز به بصورة مختلفة . وكما قال أحدهم : ان الأسرار نوع من « العظة المنظورة » اذ تقدم ذات الحق ، ولكن بطريقة مختلفة . ولهذا السبب احتج كلفن ، رجل الاصلاح الشهير ، على استعمال صور وتماثيل الرب يسوع ، اذ قال « أرى أنه من غير اللائق

أن نقبل أى تماثيل أخرى غير تلك التماثيل الطبيعية المعبرة التى كرسها لنا الرب فى كلمته ـ أى المعمودية والعشاء الربانى[1] » •

وهنا نبدى ملاحظة ختامية لابد منها : وهى أن الأسرار ليست مجرد آلات خارجية فقط • فلكى يكون السر سرا يجب أن تكون هناك علاقة الهية مرسومة بين الآلة الخارجية والنعمة الداخلية • وكما يذكرنا رسم (أ) فان العلامة لها معنى فقط لأنها تمثل شيئا خلف التل، وهكذا الحال فى السر ، فالشىء الخارجى المحسوس ـ بتعيين من الله ـ له علاقة بالداخلى الروحى • فاذا مورست الأسرار بطريقة صحيحة فانها لن تكون ذات مفعول باطل • بل أنها دائما تعنى شيئا • فالشخص الذى يتقدم الى مائدة الرب مثلا لا بد أن ينال بركة أو يأخذ دينونة • اذا رفعت العلامة من مكانها ـ أى أبعدت عن علاقتها بالطريق (رسم أ) فانها تصبح باطلة المفعول ، لأنها لم تعد علامة حقيقية • وهذا ما يشبه انسانا يحاول أن يعمد نفسه ، أو يتناول العشاء الربانى وحده فى البيت فالسر لن يعود سرا اذا فصل عن الكنيسة ـ أى من الكلمة المكروز بها ومن اجتماع شعب الله • وسوف نتعلم أكثر عن هذا فى الدرسين التاليين :

الأسئلة :

١ ـ كم عدد الأسرار فى الكنيسة البابوية ؟ اذكر هذه الأسرار •

٢ ـ كم عدد الأسرار حسب الرأى المصلح ؟ اذكرها •

٣ ـ اذكر صفتين أو ثلاث صفات أساسية للسر حسب الرأى المصلح •

---

(١) (Inst., Book I. Ch. 11)

٤ ــ ماهما الشيئان الضروريان لعمل نعمة السر حسب رأى الكنيسة البابوية ؟

برهن على خطأ هذا الرأى .

٥ ــ ماذا نعنى بالقول ان الأسرار علامات ؟

٦ ــ ما هو الختم ؟

٧ ــ ماذا تعنى كلمة حسية فى أصول الايمان ؟

٨ ــ لماذا احتج كلفن على استعمال صور وتماثيل المسيح ؟

٩ ــ لماذا يستحيل على الانسان أن يعمد نفسه ، أو يتناول من مائدة الرب وحده ؟

١٠ ــ كيف يمكن أن يوضح هذا بالاشارة الى رسم (أ) ؟

١١ ــ لماذا لا يمكن أن نقبل سرا يمارس بطريقة صحيحة دون أن ننال بركة أو نأخذ دينونة ؟

الدرس الحادى والعشرون

س ٩٤ : ما هى المعمودية :

ج : ان المعمودية سر ، فيه قد وضع الغسل بالماء باسم الآب والابن والروح القدس(١) علامة وختما لتطعيمنا فى المسيح ، ونوالنا فوائد عهد النعمة ، ومعاهدتنا على أن نكون للرب(٢).

س ٩٥ : من ينبغى أن يعتمد ؟

ج : انه لا يجوز أن يعتمد الذين هم خارج الكنيسة المنظورة ما لم يعترفوا بايمانهم بالمسيح وطاعتهم له(٣) . على انه ينبغى أن يعتمد اطفال اعضاء الكنيسة المنظورة(٤) .

---

(١) فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨ : ١٩)

(٢) لأن كلكم الذين اعتمدتم للمسيح قد لبستم المسيح (غل ٣ : ٢٧) فدفنا معه بالمعمودية للموت ، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا فى جدة الحياة (رو ٦ : ٤)

(٣) وفيما هما سائران فى الطريق أقبلا على ماء . فقال الخصيبى : هوذا ماء فماذا يمنع أن اعتمد ؟ فقال فيلبس : ان كنت تؤمن من كل قلبك يجوز . فأجاب وقال : انا أومن أن يسوع المسيح هو ابن الله (أع ٨ : ٣٦ و ٣٧)

(٤) لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد ، كل من يدعوه الرب الهنا (أع ٢ : ٣٩) (أنظر أيضا تك ١٧ : ١٠ ، كو ٢ : ١١ و ١٢ ، ١ كو ٧ : ١٤)

يصر المعمدانيون على أن تغطيس الجسم لابد منه للمعمودية ولكن أصول الايمان يقول انه لا يلزم شيء أكثر من الغسل بالماء . سواء كان ماء قليلا (كما فى حالة الرش أو السكب) أو ماء كثيرا (كما فى حالة التغطيس) ويؤكد صحة ما يقوله أصول الايمان الحقائق الآتية:
(١) لا يوجد فى الكتاب حالة واحدة للمعمودية قيل انها تمت بالتغطيس ولسنا نقصد بذلك أن نقول انه يمكن اثبات أن التغطيس لم يستعمل

قط • فمن المحتمل أن يكون ذلك تم فى بعض الحالات • ومن المحتمل أيضا أنه لم يتم • ولكن لا يمكن اثبات انه تم ولو فى حالة واحدة • ومن هذا نستنتج أن الله لم يأمر أن تكون المعمودية بالتغطيس • (٢) توجد حالات يمكن أن يثبت فيها أن المعمودية لم تكن بالتغطيس • نذكر منها ما جاء فى ١ كو ١٠ : ٢ اذ يقول بولس الرسول ان الاسرائيليين (فى زمن موسى) « جميعهم اعتمدوا » كما يقول « جميعهم اجتازوا فى البحر » (عدد ١) ومع ذلك فاننا نعرف من خر ١٤ : ٢٢ ، ٢٨ أنه ولا اسرائيلى واحد غطس فى الماء • ولكن المصريين هم الذين غطسوا • وهكذا نرى أن التغطيس لم يكن معمودية (للمصريين) وان المعمودية لم تكن تغطيسا (للاسرائيليين) • وهذا برهان على أنه لا لزوم أن تكون المعمودية بالتغطيس • (٣) وأخيرا نلاحظ أن معمودية الروح القدس (أع ١ :٥ ، ٨ ، ٢ : ١٧) كانت بالسكب • فقد انسكب الروح القدس على التلاميذ ، أى أنهم لم يغطسوا فى الروح — وهذا أمر هام لأن المعمودية بالماء تشبه بهذه المعمودية (مت ٣ : ١١) فاذا كانت المعمودية العظمى بالسكب ، فمن المؤكد أن تكون المعمودية الصغرى بالسكب أيضا • •

كذلك يصر المعمدانيون على أن المعمودية لا يجوز أن تمارس الا للبالغين الذين يعترفون بايمانهم جهارا • ويقولون انه لا معمودية للأطفال لأن الأطفال ليس لديهم اختبار التجديد الذى تعتبر المعمودية علامة له — فما هو جوابنا على هذا ؟ الجواب هو : أن عهد النعمة هو التعليم الأساسى فى الكتاب المقدس • ويسمى هذا العهد فى الكتاب بالعهد الأبدى (تك ١٧ : ٧ ، عب ١٣ : ٢٠) وهذا يعنى أنه توجد خطة واحدة للخلاص تجرى فى كل التاريخ • كذلك توجد كنيسة واحدة (شعب الله — الذين آمنوا بوعد الله) فى جميع العصور • فالشكل الخارجى تغير ، أما العهد نفسه فلم يتغير • الطريقة التى بها

يمارس العهد تغيرت ، ولكن ليس العهد ذاته • ويمكن أن نوضح هذا بالآتي :

عهد أبدى واحد

صورة العهد الجديد	صورة العهد القديم
المعمودية : ـ أع ٢:٣٩ (غل ٣:٢٩ الخ)	الختان : ـ تك ١٧:٧ (١ ـ ١٤)
تمارس مرة واحدة	يمارس مرة واحدة •
ـ للمؤمنين وأولادهم	ـ للمؤمنين وأولادهم
ـ يمثل التطهير من الخطية	ـ يمثل التطهير من الخطية
ـ فى مرموز اليه غير دموى	ـ فى رمز دموى
العشاء الربانى : ـ ١ كو ٥ : ٧ (١١ : ٢٣ ـ ٣٤)	الفصح : ـ خر ١٢:٤٣ (١٢:٣ ـ ١٧)
ـ يمارس مرارا	ـ يمارس مرارا
ـ للمؤمنين البالغين	ـ للمؤمنين البالغين
ـ يمثل التأديب فى الايمان	ـ يمثل التأديب فى الايمان
ـ فى مرموز اليه غير دموى	ـ فى رمز دموى

لقد وعد الله ابراهيم بشىء ، وعده بأن يكون أبا لجمهور من الأمم • ووعده بأن يكون نسله مخلصا للعالم • ووعده بأن يكون له الها ولنسله • وكان هذا عهدا أبديا (تك ١٧:٧) • والعهد الجديد لا يبطل هذا العهد ليبدأ شيئا جديدا • ففى (غل ٣ : ١٦ و ١٧) يقال انه لا شىء يمكن أن ينسخ عهد الله مع ابراهيم • وفى الواقع ، نحن

أنفسنا (ان كنا نؤمن بالمسيح) ندعى نسل ابراهيم (غل ٣:٢٩) وبما أن المسيح مات لأجل خطايانا فلا حاجة لنا الى ذبائح دموية أوفرائض. ولهذا حلت المعمودية محل الختان والعشاء الربانى محل الفصح ، فاذا أدركنا هذه الحقيقة العظمى سوف نفهم لماذا لا توجد وصية مباشرة لعماد الأطفال فى العهد الجديد . السبب هو أنه لا لزوم لاعطاء وصية جديدة عن شيء سبق أن أوضحه الله . فمن البدء كان الله قد ضمن الأولاد مع والديهم المؤمنين . فقد أراد الله من البدء أن ينال الأولاد مع والديهم علامة العهد وختمه . وبما أنه لم يحدث أى تغيير فى هذه الحقيقة (ما عدا العلامة والختم) فلم يكن ما يدعو لاعطاء وصية خاصة بشأن اشتراك الأولاد . وردا على المعمدانيين الذين يقولون « أرونا أين وضع الله الأولاد فى الكنيسة ؟ » نقول « ان هذا مدون فى (تك ١٧) . والآن . نرجو أن ترونا أنتم ، أين أخرج الله أولاد المؤمنين خارجا ؟ »

ويمكن استنتاج الدليل على أن الأطفال كانوا يعمدون فى الكنيسة الأولى فى العهد الجديد . ونجد عينة لهذا فى (١ كو ٧:١٤) حيث يقول بولس الرسول ان الأولاد الذين يولدون من أبوين أحدهما على الأقل مسيحى هم مقدسون . وكلمة « مقدسون » مترجمة عن الكلمة المستعملة أساسا فى العهد الجديد للمؤمنين من المسيحيين البالغين (وهى تترجم غالبا قديسون) . فبولس الرسول يدعو هؤلاء الأولاد قديسين . ومن هذا نستنتج أنهم لابد أن يكونوا أيضا معمدين — كذلك فى رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس . فهو يبدأ الرسالة بقوله انه يكتب الى القديسين الذين فى أفسس (أف ١:١) . ومع ذلك ففى الأصحاح السادس يتكلم الى الأولاد مباشرة (١:٦ — ٤) من هذا نرى أن بولس كان يعتبر الأولاد أعضاء فى الكنيسة .

ولكن أهم شيء يجب أن نفهمه هو معنى المعمودية . وأصول الايمان يتكلم عنها كعلامة لتطعيمنا فى المسيح ونوالنا فوائد عهد النعمة . فكما يزيل الماء وسخ الجسد ويجعله نظيفا ، فانه يعتبر صورة مناسبة لعمل التطهير والتجديد غير المنظور . فالماء يشهد بالرمز كما أن الانجيل يشهد بالكلمة . وهذا يعنى أن المعمودية ترمز الى نفس الحقيقة التى درسنا عنها فى الدروس الأولى من أصول الايمان . فقد درسنا عن نظام تطبيق الفداء[1] ورأينا أن الانسان الخاطىء ، والميت بالخطية ، يدعى ، ويجدد ، ويرجع (بالتوبة والايمان) ويبرر ، وينال التبنى والتقديس (وأخيرا يمجد) وأنه بواسطة بعض من هذه « الخطوات » يتم اتحاد ذلك الانسان اتحادا حيا مع المسيح ، وبالله فى المسيح . فنحن ننال الاتحاد مع المسيح بالتجديد والرجوع والتبرير والتبنى . ونلاحظ أن هذه « الخطوات » فى نظام تطبيق الفداء ، مثل المعمودية ، تحدث مرة واحدة فقط ، فلا يتجدد الانسان مرتين ، ولا يرجع أو يتبرر أوينال التبنى مرتين ــ وهذا نفس ما نعنيه عندما نقول ان الانسان يقام مرة واحدة من الموت الى الحياة ، ومن آدم الى المسيح .. وهكذا . ولهذا فان المعمودية تمارس مع أى انسان مرة واحدة . وهى تمارس مرة واحدة لأنها علامة (صورة منظورة) لشيء يحدث مرة واحدة ــ كذلك أيضا المعمودية ختم . أنها تشهد على حقيقة ما عمله الله وتؤكده . ونحن ننبر على هذه الكلمات لأهمية هذا الموضوع . فالبعض يحتج على معمودية الأطفال على أساس أن الأولاد لا يدركون ما يحدث عند اعتمادهم (وهذا صحيح، كذلك اسحق بن ابراهيم لم يكن يدرك ما يحدث عندما ختن وعمره ثمانية أيام) وهذا فى الواقع ما يرفع من قيمة المعمودية ودلالتها . لأنها ختم ، لا لقدرة الانسان ، بل لقوة الله وأمانته فان كان ابن العهد يعمد دون أن يدرك ما يحدث له . ولكن ، بعد ذلك

(1) Ordo salutis.

بأيام كثيرة ، قد يدعو الله ذلك الانسان الى نفسه ، ثم يجـدده بقوة روحه اذ يساعده على التوبة والايمان ، ويبرره ويمنحه التبنى • فاذا كان ذلك الشـخص يدرك ما يحدث له فسوف يفهم أن الله وحده هو الذى يستحق كل حمد • سوف يقول بكل تواضع وأمانة : لقد فعل الله كل شيء ، وأنا لم أفعل شيئا • وعنـدئذ سـوف يعود بفكره الى معموديته وهو طفل ويقول « نعم • انى أدرك كل شيء الآن ــ أدرك أن هذا السر يحدث بأمانة الله ورحمته ــ انه صورة كاملة لما يفعله الله ليخلص بقوته الفائقة العاجزين واليائسين » •

وفى الختام نتبر على نقطتين : النقطة الأولى ــ ان فاعلية المعمودية لا ترتبط باللحظة التى تمارس فيها • فالعمـل الداخلى لنعمـة الله فى شخص ما قد تحدث قبل ممارسة المعمـودية أو فى أثنائها أو بعدها • ولكن المعنى لا يتغير مهما كانت الحال (وهذا ما يحدث حتى فى حالة ما يقبل الشخص العلامة الخارجية دون النعمة الداخلية ــ كما حـدث لعيسو قديما) • النقطة الثانية : يجب أن لا نظن أن المعمودية تهمنا مرة واحد فقط • ففى أصول الايمان المطول يقال اننا ينبغى أن « نحسن معموديتنا » طوال حياتنا • فعندما نرى هذه الفريضة تمارس فى الكنيسة علينا أن نطبق معناها ثانية على قلوبنا • وبهذا نعمق فهمنا وشكرنا لله مما نرى •

الأسـئلة :

١ ــ ماذا يقول المعمدانيون مما يتعارض مع تعليم أصول الايمان ؟

٢ ــ كيف تثبت أنه ليس من المحتم أن تكون المعمودية بالتغطيس ؟

٣ ــ كيف تثبت أن المعمودية يجب أن تمارس للأطفال ؟

٤ ــ ما الذى لم يتغير فى عهد الله الأبدى ؟

٥ ــ ما الذى تغير فى عهد الله الأبدى ؟ لماذا ؟

٦ ــ لماذا يقول بولس الرسول فى (كو ٢ : ١١) ان المسيحيين مختونون ؟

ولماذا يقول فى (١ كو ٥ : ٧) ان المسيح فصحنا ؟

٧ ــ لماذا لا توجد وصية صريحة لعماد الأطفال فى العهد الجديد ؟

٨ ــ أى دليل يثبت أن الأطفال كانوا يعمدون فى كنيسة العهد الجديد ؟ وضح ما تقول .

٩ ــ الى أى شىء ترمز علامة المعمودية ؟

١٠ ــ لماذا تمارس المعمودية مرة واحدة ؟

١١ ــ الى أى شىء يرمز ختم المعمودية ؟

١٢ ــ لماذا تعتبر معمودية الأطفال ذات معنى كمعمودية البالغين (ان لم تفقها) .

١٣ ــ ماذا يقصد بتحسين معموديتنا ؟

الدرس الثاني والعشرون

س ٩٦ : ما هو العشاء الرباني ؟

ج : ان العشاء الربانى هو سر يدل على موت المسيح(١) باعطاء خبز وخمر وقبولهما حسبما رسم سيدنا له المجد . والقابلون باستحقاق يتناولون جسده ودمه مع جميع فوائده لا تناولا جسميا او جسديا ، بل تناولا روحيا بالايمان . وذلك لقوتهم الروحى ونموهم فى النعمة(٢) .

س ٩٧ : ماذا يطلب لأجل قبول هذا السر باستحقاق ؟

ج : انه يطلب من الذين يريدون أن يشتركوا باستحقاق فى العشاء الربانى ان يمتحنوا انفسهم عن معرفتهم تمييز جسد الرب(٣) و ايمانهم للاقتيات بالمسيح(٤) وتوبتهم(٥) ومحبتهم(٦) وطاعتهم الجديدة(٧) ، لكى لا يكونوا غير مستحقين فيأكلوا ويشربوا دينونة لأنفسهم(٨) .

---

(١) واخذ خبزا وشكر وكسر وأعطاهم قائلا هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم ، اصنعوا هذا لذكرى . وكذلك الكأس أيضا بعد العشاء قائلا هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى الذى يسفك عنكم . (لو ٢٢ : ١٩ ، ٢٠)

(٢) كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح ؟ الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح ؟ (١ كو ١٠ : ١٦)

(٣) ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل ... ويشرب (١ كو ١١ : ٢٨)

(٤) امتحنوا انفسكم ، هل انتم فى الايمان ؟ (٢ كو ١٣ : ٥)

(٥) لاننا لو كنا حكمنا على انفسنا لما حكم علينا . (١ كو ١١ : ٣١)

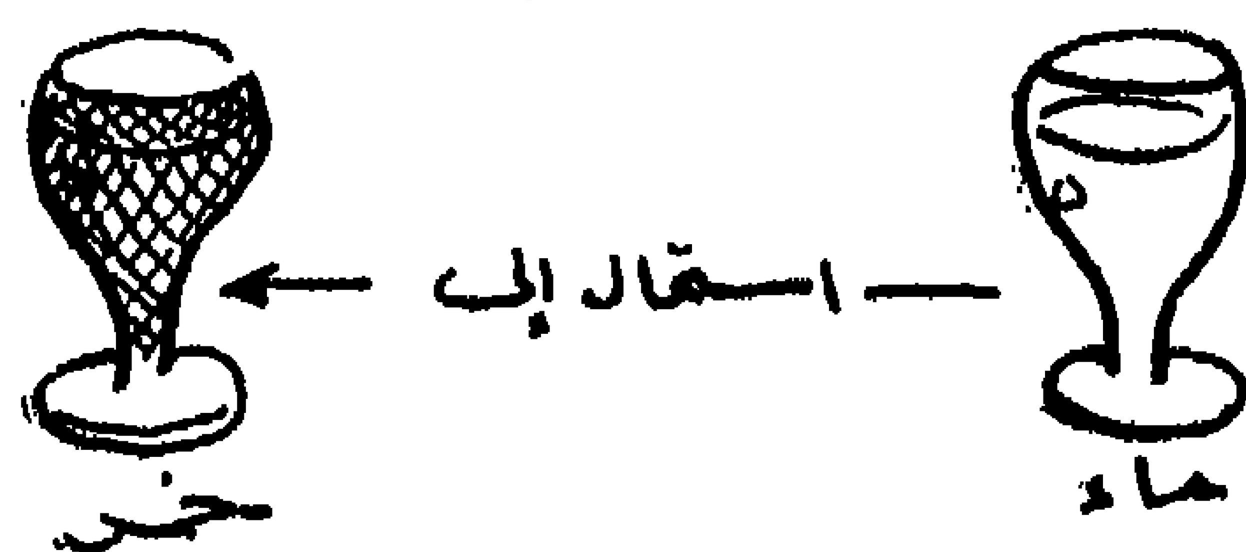
(٦) اتبعوا المحبة (١ كو ١٤ : ١)

(٧) اذا لنعيد ... بفطير الاخلاص والحق . (١ كو ٥ : ٨)

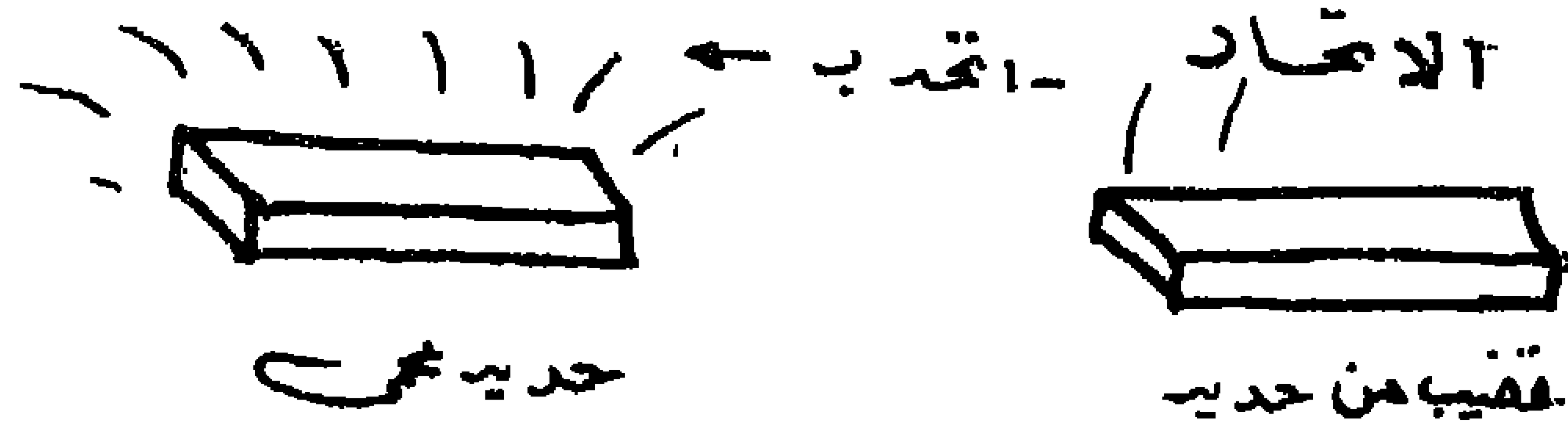
(٨) اذا أى من اكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرما فى جسد الرب ودمه (١ كو ١١ : ٢٧)

فى الكتاب أربع مناسبات ذكر فيها العشاء الربانى (مت ٢٦:٢٦ـ ٢٩ ، مر ١٤ :٢٢ ـ ٢٥ ، لو ٢٢:١٧ ـ ٢٠ ، ١ كو ١١:٢٣ ـ ٢٦) وفى جميع هذه المناسبات نلاحظ البسـاطة والهيبة التى ينبغى أن تتميز به ممارسة هذا السر • ومع ذلك فان هذا السر نفسه كان عرضـة لأكثر أنواع الفساد وضـوحا فى الانجيل ـ والبيانات التى يقـدمها أصول الايمان موضوعة ، الى حدما ، لتحذيرنا من هذه الانحرافات •

ونلاحظ قبـل كل شيء ، ان العناصر المستعملة فى عشـاء الرب هى الخبز والخمر ، وأن جسد المسيح ودمه غير حاضرين فيه «لاجسميا ولا جسديا » أى أن الرب غير حاضر بجسده فيه • ولا يجرى الخادم الذى يقدم العناصر للشعب أية معجزة • هذا هو الخطأ الذى تعلم به الكنيسة التقليدية اذ تقول انه عندما تتم « معجزة القداس » يستحيل الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دم المسيح • وهذا ما يسمى « الاستحالة »[1] أى استحالة معجزية للمادة • ولنا فى الكتاب المقدس مثال حقيقى للاستحالة فى (يو٢ : ١ ـ ١١) عندما غير المسيح الماء الى خمر • فقبل المعجزة كان يوجد ماء فقط • ولاحظ ان المعجزة كان لها فى ذاتها ما يثبتها • فالذين كانوا هنالك عرفوا (دون أن يخبرهم أحد) أن الماء صار خمرا •



(١) Transubstantiation



وتتمسك الكنيسة اللوثرية بتعليم « الاتحاد »(*) • وحسب هذا الرأى فان الخبز يبقى خبزا والخمر خمرا عند ممارسة هذا السر • ولكن فى لحظة معينة يحضر جسد المسيح ودمه فى الخبز والخمر أو معهما أو تحتهما ويقال ان هذا يشبه تماما الحرارة عندما تحضر فى قضيب من حديد اذا وضع فى النار فالقضيب لا يزال باقيا كما هو ، ولكن الحرارة تحضر أيضا وتكون فى القضيب •

وحسب هذين الرأيين (التقليدى واللوثرى) فان الشعب يتناول جسد الرب ودمه « جسميا وجسديا » أى أنهم يأكلون جسد المسيح ودمه فعلا كما يفترس آكل لحوم البشر فريسته • وعكس هذين الخطأين فان الرأى المصلح يعلم بأن الخبز والخمر كليهما حاضران ماديا • والذين يتناولون هذه العلامات والرموز روحيا بايمان حقيقى ، هم وحدهم الذين يشتركون فى فوائد ذبيحة المسيح الواحدة • وقد قال أغسطينس مرة « ان يهوذا أكل الخبز مع الرب ، ولكنه لم يأكل الرب مع الخبز » وبهذه الطريقة ميز أغسطينس بين العلامة والختم الماديين ، والفائدة الروحية التى تقبل بالايمان • وهذا هو الرأى الصحيح • وعندما تناول التلاميذ هذا العشاء لأول مرة لم يتغير جسد المسيح ودمه•

---

* Consubstantiation.

ولم يكونا فى الخبز والخمر ، ولكنهما كانا فى شخص يسوع المسيح الذى أعطاهم الخبز والخمر . لقد أعطاهم الخبز وليس جسده ، ليأكلوه وأعطاهم الخمر وليس دمه (الذى كان لا يزال فى عروقه) ليشربوه . وبعد ذلك بوقت طويل قال الرسول « كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح ؟ الخبز الذى نكسره ، أليس هو شركة جسد المسيح ؟ (١ كو ١٠ : ١٦) « لأنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى أن يجيء » (١ كو ١١ : ٢٦) .

ولهذا السبب فان أصول الايمان ـ اتباعا لتعليم بولس الرسول (١ كو ١١ : ٢٨) يوصى بالالتفات الى « تناول عشاء الرب باستحقاق » لو أن أيا من هذين الرأيين (الاستحالة أو الاتحاد) كان صحيحا فما كان يلزم أن نمتحن نفوسنا لكى نتناول جسد المسيح ودمه . ولكن بما أننا لا نستطيع أن نأكل ونشرب جسد المسيح ودمه بحق الا روحيا ، فانه لابد من امتحان النفس . وبهذا المعنى نفهم ما يعنيه الكتاب بالأكل والشرب بدون استحقاق ، وقد فهم بعض الناس من هذا أن شخصا ما قد يكون غير مستحق أن يتقدم الى مائدة الرب . والحقيقة أنه لا أحد من الناس يستحق أن يتقدم الى مائدة الرب « اذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله » (رو ٣ : ٢٣) فليس معنى الأكل والشرب باستحقاق أن تعمل ما يجعلك مستحقا لبركة الله ، ولكن أن تكون فى حالة مناسبة فكرا وقلبا . ومعنى هذا أن الذين يستحقون أن يشتركوا يعرفون أنفسهم بأنهم خطاة غير مستحقين ، وأنه لا قبول لهم أمام الله الا بذبيحة يسوع المسيح . ويتكلم أصول الايمان عن « معرفتهم تمييز جسد الرب » . وهذا معناه أنهم يفهمون الفرق بين موت المسيح وبين أى موت آخر . معناه أن يقدروا طبيعة عمل المسيح فى احتمال غضب الله من أجل شعبه . وبالاختصار معناه أن يدركوا آلام المسيح وموته كفارة عن خطايانا . فالشخص المستحق هو فى الواقع الشخص الذى يدرك تماما مقدار عدم

استحقاقه ، والذى يمتلىء قلبه بالشكر لله على عطيه ابنـه الحبيب .
« ذبائح الله هى روح منكسرة ، القلب المنكسر والمنسحق يا الله لاتحتقره»
(مز ٥١ : ١٧)

فلا يكفى اذا أن ندرك ــ أو تكون لنا معرفة ــ بما عمله المسيح من أجل الخطاة . يجب أن نفحص قلوبنا لنرى ان كانت لنا به علاقة صحيحة أم لا . والرب يأمرنا أن نمتحن أنفسنا لنرى ان كان لنا هذا القلب المنكسر والمنسحق ، وهذا الايمان بالمسيح كنائب عنا ، وهذه المحبة الشاكرة التى توجه ارادتنا الى الطاعة (٢ كو ١٣ : ٥) وهنا يواجه الكثيرون صعوبة كبرى . فليس شيئا غير عادى أن يشعر الناس بقلة ايمانهم وتوبتهم ومحبتهم وطاعتهم الجديدة ، ويكونون فى شك كبير من جهة نفوسهم.فلنحترس اذا من أن نفسر تفسيراخاطئا حقيقةمايطلبه الكتاب يلزمنا أن نمتحن أنفسنا حقا لنجد التوبة والايمان والمحبة والطاعة . ولكن الكتاب لا يذكر أبدا أننا يجب أن نفتش عن هذه الأمور لكى نكون أقوياء وكاملين ، حتى نكون راضين عن أنفسنا . فحتى بولس الرسول نفسه عندما فحص نفسه استطاع فقط أن يقول « ويحيى أنا الانسان الشقى ، من ينقذنى من جسد هذا الموت ؟ » (رو ٧ : ٢٤) ومن الواضح أنه هو أيضا كان لديه بداية قليلة من التوبة والايمان والطاعة الجديدة . ومن الواضح أيضا أنه شعر بأنه لا يزال بعيدا عما يجب أن يكون عليه . فلماذا يتقدم اذا بولس الرسول الى مائدة الرب؟ لأنه كان يعرف أن المسيح جاء الى العالم ليخلص الخطاة . وكان يعرف أيضا أنه مع كونه خاطئا مسكينا فان المسيح وحده كان رجاؤه وبهجة قلبه . حتى وان كان يندب قلة نصيبه من هذه البراهين على نعمة الله فى قلبه ، فانه لا يزال يدرك أنه لا محالة هالك بدون المسيح وعمله الذى تم فوق الصليب . وبعبارة أخرى ، ان اهتمامنا الأكبر يجب أن يكون ليس فى ما وصلنا اليه من تقدم فى هذه النعم ، بل فى حقيقة وجودها

فينا ، ومن يتقدم الى مائدة الرب بدون هذه الأفكار فهو الذى يكون حقا فى خطر • فمثل هذا الانسان يشبه الفريسى القديم الذى دخل الى الهيكل وهو يظن فى نفسه شيئا • أما العشار الذى صلى قائلا « اللهم ارحمنى أنا الخاطىء » فهو الذى يجب أن تتمثل به (لو ١٨ : ٠ .

فاذا كنا تتقدم الى مائدة الرب ونحن غير شاعرين بشىء سوى حاجتنا الى الغفران والتطهير ــ والى قوة الله التى تساعدنا على أن نحيا للرب حياة أفضل ، فيجب أن نتقدم ونفرح بقبول هذا السر • اذ عندما يكسر الخبز وتؤخذ الكأس ، وتوزع على الذين حول المائدة ، حينئذ نتحقق من جديد أن خلاصنا ليس أكثر أو أقل من المسيح وعمله الذى تم فوق الصليب • لأن « منه أنتم بالمسيح يسوع الذى صار لنا حكمة من الله وبرا وقداسة وفداء » • (١ كو ١ : ٣٠)

الأسئلة :

١ ــ **ماذا تعنى الاستحالة ؟ من يعلم بها ؟**

٢ ــ ماذا يعنى الاتحاد ومن يعلم به ؟

٣ ــ ما وجه الاختلاف بين الاستحالة الحقيقية الموجودة فى يو ٢ : ١ ــ ١١ والادعاء المزيف الذى تتمسك به الكنيسة التقليدية ؟

٤ ــ اثبت من الممارسة الأولى لهذا السر أن الاتحاد لم يحدث •

٥ ــ ماذا يصبح لا لزوم له اذا ما كان أحد هذين الرأيين صحيحا ؟

٦ ــ ما الذى لا تعنيه عبارة « بدون استحقاق » ؟

٧ ــ ما الذى يجعل الانسان مستحقا أن يتناول من هذا السر ؟

٨ ــ كيف نعرف ان كنا مستحقين أو غير مستحقين ؟

٩ ــ لماذا يعتبر هذا مشكلة خطيرة بالنسبة للمسيحيين ؟

١٠ ــ ما هو الحل الصحيح لهذه المشكلة ؟

١١ ــ من هو الشخص الذى يتعرض لأعظم خطر فى هذا السر ؟

١٢ ــ كيف يساعدنا مثل الفريسى والعشار على فهم هذه المشكلة ؟

١٣ ــ ماذا يجب أن يكون تفكيرنا العميق واقتناعنا ونحن نتقدم الى مائدة الرب ؟

الدرس الثالث والعشرون

س ٩٨ : ما هي الصلاة ؟

ج : ان الصلاة هي تقديم أشواقنا لله(١) باسم المسيح(٢) من أجل الأمور المطابقة لمشيئته(٣) ، مع الاعتراف بخطايانا(٤) ، والشكر على مراحمه(٥) .

---

(١) توكلوا عليه فى كل حين يا قوم . اسكبوا قدامه قلوبكم (مز ٦٢ : ٨)

(٢) كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم . (يو ١٦ : ٢٣)

(٣) ولكن الذى يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح ، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع فى القديسين . (رو ٨ : ٢٧)

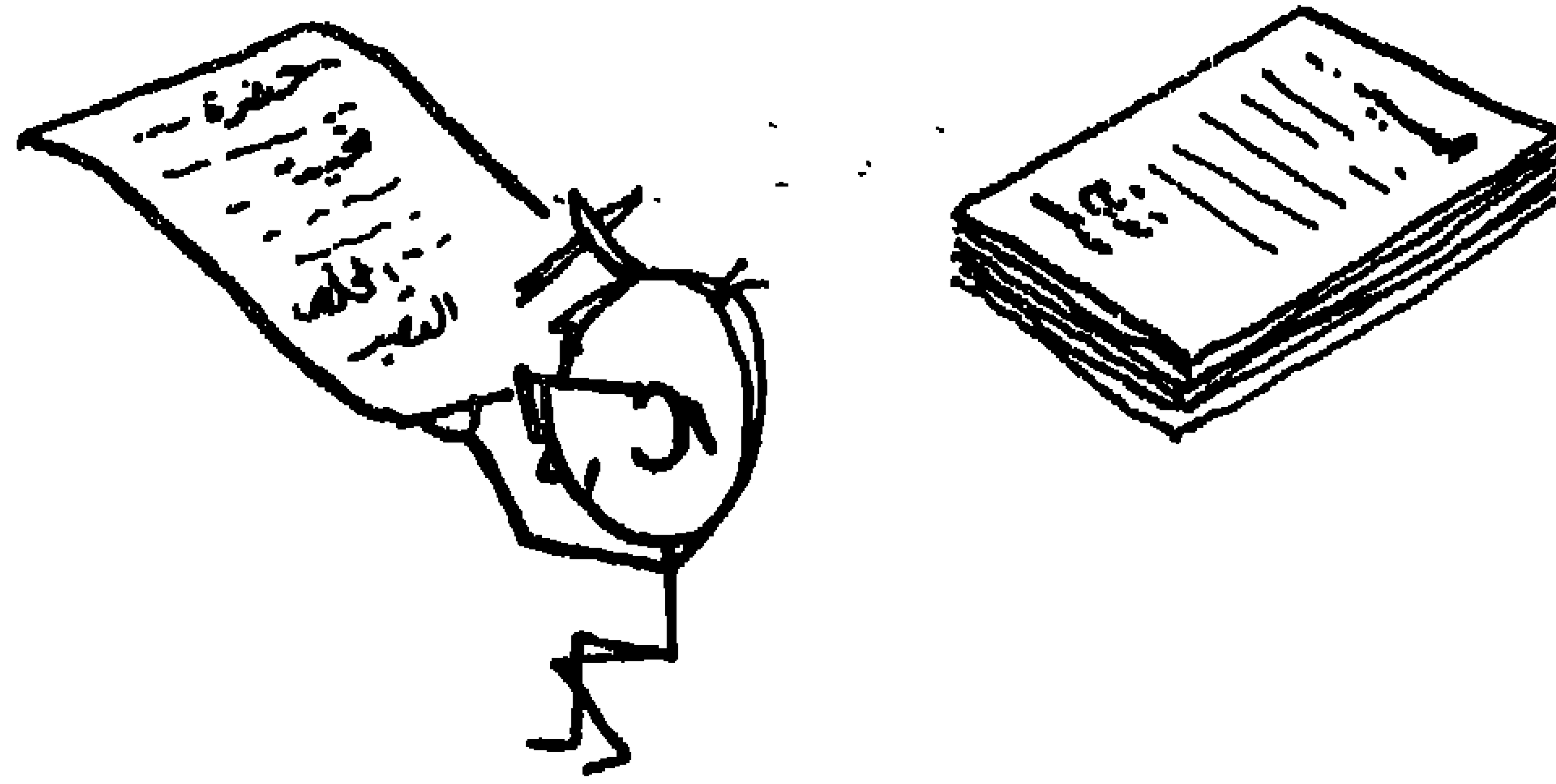
(٤) وصليت الى الرب الهى واعترفت (دا ٩ : ٤)

(٥) لا تهتموا بشىء ، بل فى كل شىء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله (فى ٤ : ٦)

لا شىء يظهر الفرق بين الديانة الحقيقية والديانة الباطلة أكثر من الصلاة . لأن الصلاة فى الديانة الحقيقية هى « تقديم أشواقنا لله باسم المسيح » .

وأول شىء يجب أن نعرفه هو أن الصلاة الحقيقية . مثل الديانة الحقيقية ، شىء يتعلق بالقلب . فالصلاة فى بعض الديانات الوثنية شىء آلى . اذ تكتب الصلوات على طبول مستديرة . وهذه الطبول تدار مرارا وتكرارا بواسطة بعض القوى الطبيعية (كالمياه الجارية مثلا) ففى كل دورة من دورات الطبلة يعتبر أن الصلاة قد رفعت مرة الى الاله . ومن السهل أن نرى أن مثل هذه الصلاة لا علاقة لها بالأشواق القلبية . ومع ذلك ففى كثير من الكنائس غير الأمينة نجد نفس الشىء ومن أمثلة ذلك صلاة المسبحة فى الكنيسة التقليدية وفيها يكرر الناس الكلمات مرارا وتكرارا . متتبعين عدد مرات الصلاة باحصاء حبات

المسبحة • وهنا نذكر كلمات الرب يسوع عندما قال « وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلا كالأمم ، فانهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم • « كما نرى هذا الانحراف (مت ٦ : ٧) فى هذه الأيام فى كثير من الكنائس الانجيلية أيضا حيث دخل تعليم غريب ، فلم يعد الكتاب المقدس مقبولا ككلمة الله المعصومة ، وازداد الاهتمام بالأمور الخارجية ومن هذه الأمور الخارجية استعمال الصلوات المكتوبة • فالخادم لا يصلى من قلبه مع الشعب ولأجل الشعب ، بل يتلو صلاة من كتاب • ويمكن أن نوضح الاختلاف بما يأتى :



(شكل ٢١)

فى رسم (أ) نرى عددا كبيرا من الرسائل المطبوعة • وقد تسلم أحد المسئولين فى الحكومة آلافا من هذه الرسائل المتشابهة • وفى رسم (ب) نرى رسالة شخصية • فأى هاتين الرسالتين تحظى باهتمام المسئول الحكومى ؟ الرسالة الشخصية بلا شك • ذلك لأن الرسالة المطبوعة لا تكلف شيئا أكثر من توقيعها • لأن شخصا آخر كان قد كتبها • ولكن عندما يكلف الشخص نفسه وقتا وجهدا ليكتب رسالة بيده فهذا يعنى الكثير • ولا نعنى بهذا أن الشخص الذى يوقع رسالة مطبوعة لا يعنى بها شيئا ، ولكن من الواضح أن كلماتنا تعبر عن أشواقنا الحقيقية •

وهكذا الحال فى الصلاة • فالله لا يسره أن يسمع مجرد صلوات رنانة • ولكنه يسر بأشواق قلوبنا • ويقول الكتاب « لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى » (رو ٨ : ٢٦) وهذا ما يشهد بصحته كل مسيحى • فلدينا أشواق عميقة ولكننا تتلجلج وتتهته عندما نحاول أن نعبر عن هذه الأشواق بالكلام • ولهذا السبب « فان الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها » (رو ٨ : ٢٦) « ولكن الذى يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح ،لأنه بحسب مشيئة الله يشفع فى القديسين » (رو ٨ : ٢٧). فالشوق الحقيقى الداخلى الذى لا يتعدى الأنات فى داخلنا هو صلاة حقيقية ، حتى وان كنا لا نجد كلاما للتعبير عنه • ولكن الكلمات العالية التى تقدم كصلاة أمام الناس ، قد تكون رجسا أمام الرب •

والشئ الثانى الذى يجب أن نعرفه هو أن الأشواق الخالصة وحدها ليست كافية • فأنبياء البعل الأربع مائة وخمسون كانوا بلا شك مخلصين عندما « صرخوا بصوت عال وتقطعوا حسب عادتهم بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم » (١ مل ١٨ : ٢٨) ولكن صلاة ايليا القصير الهادئة هى التى أنزلت النار من السماء (١مل ١٨ : ٣٧ و ٣٨) لأن ايليا هو الذى كان يصلى الى الاله الحقيقى • وكما أن الصلاة الشكلية لا قيمة لها عندما تقدم للاله الحقيقى ، كذلك لا قيمة للصلاة الصادقة عندما تقدم لغير الاله الحقيقى • ولهذا السب فان كثيرا مما نسميه صلاة لكثير من الناس المتدينين لا قيمة لها • فالكاثوليكى يصلى الى مريم العذراء لأن كنيسته علمته أنها تشفع فى الخطاة عند المسيح • وكم تكون دهشته عظيمة عندما يسمع أن هذا خطأ • ومع ذلك فهذه هى الحقيقة • فقد جاء المسيح ومات على الصليب لكى يفتح لنا طريقا حديثا حيا • انه فتح لنا الطريق لكى نأتى الى الله • ولهذا علم المسيح تلاميذه أن يصلوا الى الآب مباشرة • وسنتكلم عن هذا التعليم لربنا يسوع

بتفصيل أوفى عندما ندرس الصلاة الربانية • ولكننا ننبر هنـا على أنه لا يكفى أن تكون لنا أشواق قلبية ، بل يجب أن نصلى الى الاله الحقيقى حسب مشيئته •

وسوف نرى فى الدروس القليلة القادمة أن الصلاة الربانية نفسها هى اعلان لما يجب أن تكون عليه الصلاة التى تقدم « حسب مشيئته » ولا بد أن نوضح هنا ناحية هامة جدا فى هذا الأمر ، وهى : الصـلاة باسم المسيح • وليس معنى هذا ، كما يظن غالبا ، أن تختم كل صـلاة بعبارة ثابتة لا تتغير • فنقول دائما فى نهاية الصـلاة « باسم يسوع ، آمين » اننا نصلى باسم يسوع ، أى أننا نتقدم الى الله ونطلب منـه ، ونحن مدركون ومعتمدون تماما على ما عمله يسوع المسـيح لأجلنا • فليس الأمر قاصرا على مجرد الكلام ، فالانجيلى العصرى الذى لا يقبل تعليم الكتاب المقدس ـ قد يقدم صلاة فيها عبارة « باسم يسوع • آمين » فمن الخطأ أن نشترك معه فى الصلاة ونحن نعلم أنه يرفض المسيح كما يقدمه الكتاب • ومن ناحية أخرى يمكن أن نصلى مع شخص متواضع وأمين ، يؤمن بالمسيح ، وان كان يختم صلاته كما ختمها يسوع وهـو يعلم تلاميذه • فالأمر هو أن تقدم الصلاة الى الله على أساس الايمـان بيسوع المسيح • لأنه هو الطريق ، وليس أحد يأتى الى الآب الا به • (يو ١٤ : ٦) •

وأخيرا علينا أن نلاحظ أن أصول الايمان يتكلم عن « الاعتراف بخطايانا والشكر على مراحمه » وهذا شىء أساسى فى الصلاة الحقيقية ومن اللازم أن ننبر على هذا فى هذه الأيام • وقد كتب الاستاذ قوس بقوله « كثير من الناس ليس لديهم سوى علاقة عاطفية غامضة بيسوع ، ظانين أنه مجرد معلم عظيم وقائد مقتدر ومثل أعلى للانسانية ، وما شابه ذلك • مثل هؤلاء الناس ليسوا فى واقع الأمر مسيحيين ، وصلاتهم ،

وان كانوا يذكرون فيها اسم يسوع ، ليست صلاة مسيحية حقيقية • » كثيرون ينظرون الى يسوع كمجرد شخص يساعدنا عندما نحتاج اليه ، ولكن ليس لديهم أى اختبار عن مسيحية الفداء • انهم لا يعرفون أنهم خطاة مساكين ومستوجبون الجحيم • انهم لا يدركون معنى آلام يسوع المسيح وموته لأجل خطايا شعب الله المختار • ونتيجة لهذا فليس لديهم شيء من هذا الاحساس الغامر برحمة الله العجيبة ونعمته التى نجدها فى صلوات الكتاب • وهنا نرى أيضا أن الصلاة الحقيقية شيء لا يمكننا أن « نلبسه » انها شيء لا يمكن أن نزيفه أو نصطنعه • فالصلاة الحقيقية تبدأ فقط عندما يرى الانسان نفسه مذنبا وشقيا أمام الله • وفى مثل الرب يسوع عن الفريسى والعشار نجد صورة صحيحة لهذا • فالعشار « وقف من بعيد ، لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء ، بل قرع على صدره قائلا اللهم أرحمنى أنا الخاطىء » (لو ١٨ : ١٣) فقال يسوع « ان هذا نزل الى بيته مبررا دون ذاك ، لأن كل من يرفع نفسه يتضع ، ومن يضع نفسه يرتفع » (لو ١٨ : ١٤) •

وهنا نرى سببا وجيها لترك الكلام عن الصلاة حتى نعود اليها فى آخر كتاب أصول الايمان • فعندما أرانا الناموس اننا هالكون • وعندما أرانا الانجيل كيف يمكن أن نخلص ، عندئذ فقط يمكننا أن نواصل تعلمنا كيف نصلى • أو بعبارة أخرى ، بعد أن اختبرنا عمل الناموس والانجيل فى قلوبنا يمكننا أن نصلى كما ينبغى أن نصلى • فليست الصلاة اذا شيئا يزاد • انها ليست شيئا صناعيا أو آليا • بل هى فى الواقع شيء لازم للمسيحى لزوم التنفس للانسان الطبيعى • لأن اختبار الخلاص العجيب من الخطية لن يكون لنا الا عندما نبدأ أن نصلى •

« ارحمنى يا الله حسب رحمتك • حسب كثرة رأفتك أمح معاصى • ». (مز ٥١ : ١)

الأسـئلة :

١ ــ ما هو الاختلاف الأساسى بين الصلاة الحقيقية والصلاة الكاذبة؟

٢ ــ هل الصلاة الكاذبة موجودة فقط فى الديانة الوثنية ؟ وضح ما تقول .

٣ ــ وضح كيف يبين رسم (أ) ورسم (ب) الاختلاف بين الصلاة الحقيقية والصلاة الكاذبة .

٤ ــ هل يمكن أن نصلى دون أن تتكلم ؟ وضح ما تقول .

٥ ــ هل تكفى الأشواق الخالصة أن تجعل الصلاة مقبولة أمام الله ؟ لماذا ؟

٦ ــ لماذا نخطىء اذ نصلى الى العذراء ؟

٧ ــ ما معنى أن نصلى « باسم يسوع » ؟

٨ ــ أى عنصر فى تعريف أصول الايمان للصلاة الحقيقية يجب التنبير عليه فى هذه الأيام ؟ ولماذا يلزم التنبير عليه ؟

٩ ــ لماذا من الحكمة أن تتكلم عن موضوع الصلاة بعد الناموس والانجيل (كما فى ترتيب أصول الايمان المختصر) ؟

١٠ ــ بين بأسلوبك الخاص لماذا لا يمكن أن توجد صلاة (كمايعرفها أصول الايمان) . بدون اختبار مسيحى حقيقى .

١١ ــ كن مستعدا لاقتباس صلاة كتابية (أو مزمور) لتبين أن الاعتراف بخطايانا والشكر على مراحم الله ، أمر يشدد عليه الكتاب .

الدرس الرابع والعشرون

س ٩٩ : ماذا أعطانا الله دستورا لارشادنا فى الصلاة ؟

ج : ان كلام الله بأسره يفيدنا ارشادا فى الصلاة(١) . لكن الدستور الخصوصى لارشادنا هو ذلك المثال الذى علم المسيح تلاميذه اياه ، المسمى غالبا الصلاة الربانية(٢)

---

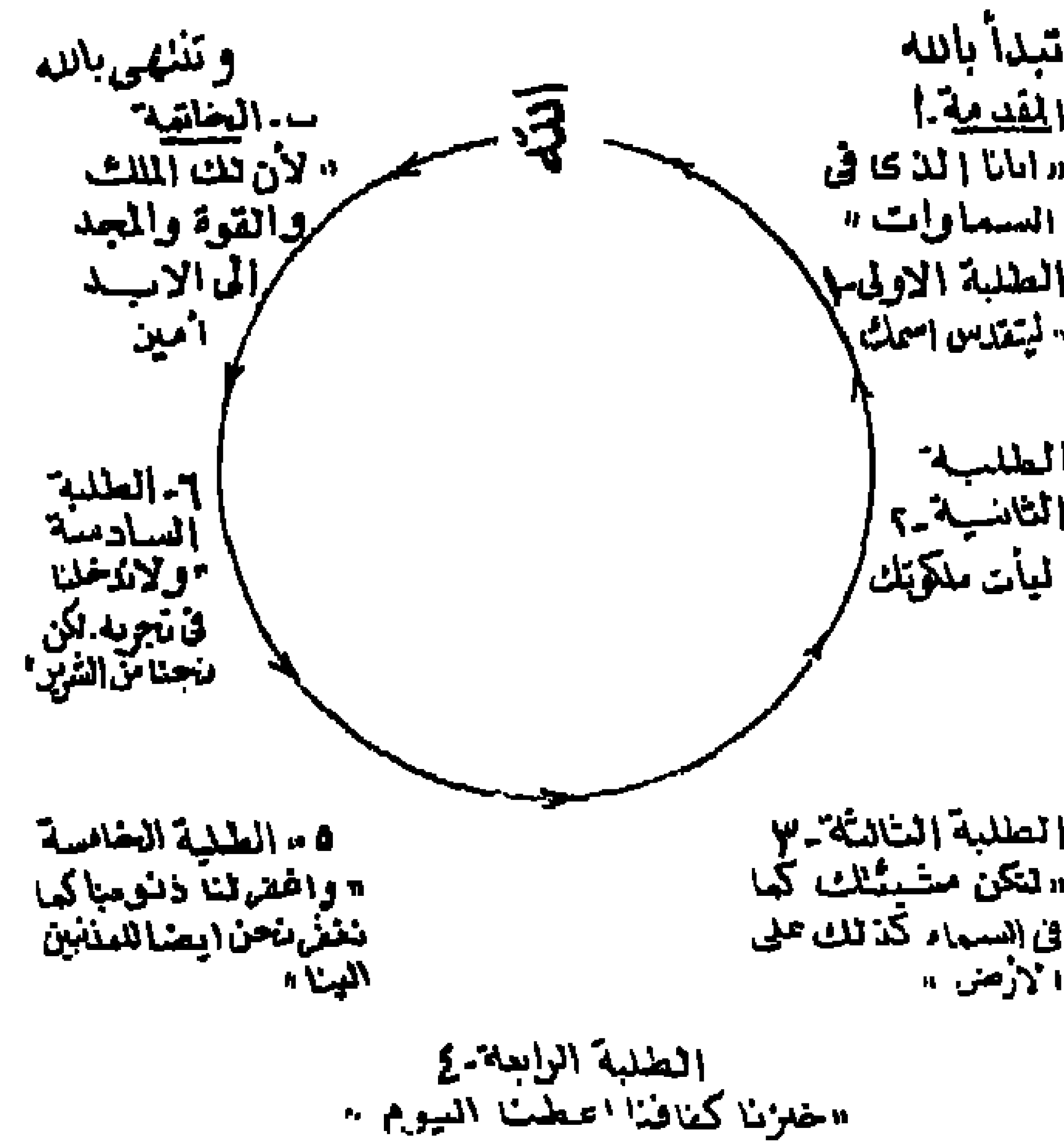
(١) وهذه هى الثقة التى لنا عنده انه ان طلبنا شيئا حسب مشيئته يسمع لنا (١ يو ٥ : ١٤)

(٢) فصلوا أنتم هكذا : ابانا الذى فى السماوات ... الخ (مت ٦ : ٩)

عندما جاء التلاميذ الى يسوع قائلين «يارب ، علمنا أن نصلى...» (لو ١١ : ١) أعطاهم ما يسمى الآن الصلاة الربانية . وكان ينبغى أن تسمى صلاة التلاميذ . اذ قال لهم « فصلوا أنتم هكذا » (مت ٦ : ٩) أى أنه قصد بها أن تكون نموذجا للصلاة . ولم يقصد المسيح أن يكرر تلاميذه هذه الصلاة . فقد قال « حينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلا كالأمم » (مت ٦ : ٧) بل أراد منهم أن يفهموا هذه الأقوال . وأن يروا فى هذه الصلاة ، كما نراها نحن ، كبيت نموذجى صغير ، وكما قال القس بيتر الدرزفات : « ان الغرض من البيت النموذجى ليس أن نسكن فيه ، بل فقط ليساعدنا على بناء بيت يمكن أن نسكن فيه . وهكذا الحال بالنسبة لهذه الصلاة النموذجية ، انها مثال . وعلينا أن نبنى حياة صلاتنا تبعا لهذا المثال . »

وأول شىء نلاحظه اذا ، هو الفكرة الأساسية فى الصلاة الحقيقية . ويمكن أن نوضح هذا بما يأتى : ان الصلاة الحقيقية ، كالديانة الحقيقية مركزها الله وكما أن غاية الانسان فى كل حياته هى أن يمجد الله ويتمتع به الى الأبد . هكذا فى الصلاة ، يجب أن يكون الله هو الأول ، ثم بعد ذلك مصالحنا الخاصة . ويتضح هذا بين الرسم الآتى :

فكما أن الوصايا العشر تعلمنا أولا عن عبادة الله ، ثم تعلمنا عن حياة الخدمة لله • هكذا تبدأ الصلاة الربانية بالله • انهـا تهتم بالله ذاته ثم بملكوته ومشيئته قبل ذكر أى شيء من حاجاتنا الخاصـة • ومع ذلك ، ألا نعرف من اختبارنا الشخصى أن هذا ضد رغبتنا الطبيعية ؟ وسنرى أن الصلاة الربانية •



ويبدو أن جميع الناس يصلون ، فى بعض الأوقات على الأقل • أما فى وقت الخطر فحتى الملحدون يصرخون الى الله • ولكن الدافـع الطبيعى يضع الذات فى المقدمة ، ويدعو الله فقط لخدمة المنفعةالشخصية ولهذا نجد أن الصلاة الكاذبة تخالف تماما المثال المبين فى الرسم •حتى المؤمنون الحقيقيون أنفسهم (لكونهم لا زالوا بعيـدين عن الكمال) ينحرفون عن هـذا المثال • ولذلك نحتاج الى دراسة هـذا النموذج أو المثال ، وأن نحفظه فى قلوبنا • وعندما نصلى أن نذكر أنفسنا بأن نصلى حسب هذا النموذج •

فان كان هذا النموذج ضد الدافع الطبيعى فينا (لكوننا لازلنا خطاة) فهذا يعنى أن الصلاة ليست شيئا سهلا • ولا شك أنها كانت.

سهلة بالنسبة لآدم وهو بعد فى براءته فى الفردوس • وبالتأكيد كان الله مركز حياته فى كل طبيعته • وكان التحدث مع الله حسب أشواقه الفطرية • ولكن ليس هذا هو الواقع مع الناس الساقطين : كما أنه ليس الواقع حتى مع الخطاة المفديين • فهم حقيقة يشتاقون أكثر فأكثر الى كل ما هو حق • ولكن بينما الروح نشيط فان الجسد ضعيف • اذ أن ناموس الخطية فى أعضائنا يحارب هذه الأشواق الروحية التى فينا • ولذلك لا نستطيع أن نقبل كلمات هذه الترنيمة كشىء يطابق الكتاب أو الحياة :

فى ساعة الصلاة	الى ذاك المكان
تطيب لى الحياة	حيث أرى الرحمن
سعادتى وبهجتى	فأسرع أنا اذا
فى ساعة الصلاة	الى ذاك المكان

ومما يطابق الحياة حقا ما جاء فى العهد الجديد عن تلاميذ الرب الذين لم يستطيعوا أن يسهروا مع يسوع ولو ساعة واحدة (مت ٣٦: ٣٦ ــ ٤٦) وفى دراستنا للكتاب المقدس سوف نجد أنه حتى خدام الرب الامناء كثيرا ما كانت تدفعهم الظروف ، وليس الدافع الداخلى، الى الصلاة • كما صلى ابراهيم من أجل لوط فى سدوم (تك ١٨ : ١٦ ــ ٣٣) أو موسى وهو يصلى لأجل اسرائيل حتى لا يفنيهم الله (خر ٣٢ : ٣١ ــ ٣٥) أو حنة وهى تصلى لكى يعطيها الله ابنا (١صم ١) وليس الغرض من هذا أن نقول انه من الصواب أن نصلى عندما نساق الى الصلاة • فالكتاب يدعونا لأن نصلى دائما ونصلى بلا انقطاع ، ولكن يلزمنا أن نعرف أنه توجد تعاليم باطلة كثيرة عن الصلاة فى هذه الأيام • ومن المهم أن نعرف أن الصلاة تحتاج الى جهد • أنها ليست مجرد شىء يأتى طبيعيا كالتنفس (كما يدعى بعضهم) فالواقع أن

الصلاة ـ الصلاة الحقيقية ـ مثل أى مظهر آخر من مظاهر الحياة المسيحية ، تحتاج الى اجتهاد وتركيز .

ونحن تتأمل فى هذا النموذج للصلاة الحقيقية ، ما هى بعض المميزات التى نلاحظها على الفور ؟ (١) أولا ، البساطة التامة فى هذه الصلاة . فلا شىء فيها من الكلمات العالية الرنانة ، أو التعبيرات الشعرية . ولا مكان فيها للكلمات ذات النغمة المؤثرة . ولو أصغينا الى صلواتنا ونحن نرددها فسوف نلاحظ هذا الانحراف عن التعبيرات البسيطة المباشرة . سوف نلاحظ أننا نميل لأن نعطى « كعكة صلاتنا بطبقة لامعة من السكر » ولكننا من هذه الصلاة التى علمها الرب لتلاميذه تتعلم أن هذا ليس ضروريا . انه لا يزيد شيئا على صلاتنا ، بل بالحرى يميل الى تزييف التعبير الحقيقى لأشواق قلوبنا . (٢) نلاحظ أيضا أن هذه الصلاة وجيزة ، فكل طلبة فيها لا تزيد كلماتها عن تسع . وهى موضوعة بطريقة يسهل على كل طفل أن يتعلمها ، أو على الأقل ، فيهم خلاصتها . ومع ذلك ما أكثر ما نسمع ، حتى من بين الذين يؤمنون بالكتاب ، من يقول ان ما يهم فى الصلاة هو طولها أكثر من مضمونها . ونحن ننسى أن المسيح نفسه قال ان صلاتنا لا تستجاب لأننا نطيل الصلاة (مت ٦ : ٧) ويقول أصول الايمان ان كل الكتاب يفيدنا ارشادا فى صلاتنا . ونموذج الصلاة الذى يعلمه الرب يعتبر نوعا من خلاصة تعاليم كل الكتاب . ومن الأمور التى تتعلمها ونحن ندرس الصلوات الفعالة لشعب الله فى الكتاب المقدس انها لم تكن تستجاب لكثرة كلامها . (٣) ومع ذلك فهى صلاة شاملة . فبدلا من أن تتضمن القليل فى كلام كثير ، تراها تتضمن الكثير فى كلام قليل . وهذا ما ينبغى علينا أن نفعله فى صلاتنا فالله يدعونا لأن نهتم به وبعمله اهتماما واعيا . أو بعبارة أخرى ، انه يدعونا الى حياة الصلاة التى تتضمن كل دائرة الوجود فى السماء والأرض . ونحن اذ نتأمل فى هذه

الصلاة ، ونفكر فى معانى هذه الطلبات نذهل اذ نكتشف أنها لم تترك شيئا ، ولا يمكننا أن نضيف اليها شيئا ليس فيها • وكما يمكننا أن نستخلص كل واجبنا من نحو الله من الوصايا العشر ، كذلك يمكننا أن نستخلص كل حياة الصلاة من هذه الطلبات •

وفى الختام يمكننا أن نقول ان نموذج الصلاة هذا تنقصه كل الأشياء التى يمكن أن تجعل من الصلاة مجرد استعراض أمام الناس • وقد قال يسوع لتلاميذه قبل أن يعلمهم هذه الصلاة : « متى صليت فادخل الى مخدعك واغلق بابك ، وصل الى أبيك الذى يرى فى الخفاء • فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية» (مت ٦:٦) فالصلاة الحقيقية اذن ليست شيئا للاستعراض • ان الصلاة الاستعراضية لها صفات مختلفة ، كالتكرار والعبارات العالية الرنانة والاطالة أما الصلاة الحقيقية لكونها تعبيرا عن العلاقة القلبية مع الله ، لا تحتاج الى مثل هذه المساعدات المصطنعة • لهذا لا يجب أن نفشل عندما يصعب علينا أن نعبر بالكلام عن صلاتنا فى الخفاء • فالفكرة العامة الباطلة عن الصلاة هى أنه ينبغى أن تتدفق الكلمات فى سيولة من شفاهنا ونحن نصلى الى الله فى الخفاء ولكن الحقيقة ليست هكذا • «لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى» (رو ٨ : ٢٦) ، فهذا ما يسر به الله أكثر من مجرد الاستعراض الحركى فى الصلاة • وكما أن الآب المحب لن يحتقر أو يرفض طلبة لابنه اذا تلعثم فى الكلام ، هكذا الآب السماوى لن يحتقر صلاة مخلصة ولو كانت بأسلوب متواضع • ان أعمق درس يمكن أن نتعلمه من هذه الصلاة النموذجية هو أن الديانة الحقيقية ، وبالتالى الصلاة الحقيقية ، هى شىء يتعلق بالقلب • ولذلك أبعد الرب عن هذه الصلاة كل ما كان يمكن أن يخفى هذه الحقيقة •

الأسـئلة :

١ ـ لماذا يعتبر اسم هذه الصلاة ، الى حد ما ، غير مناسب ؟

٢ ـ ماذا كان يعنى المسيح عندما قال « فصلوا أنتم هكذا . » ؟

٣ ـ ما هى الفكرة الأساسية التى تعلمها هذه الصلاة ؟ أين تتعلم أيضا هذه الفكرة الأساسية ؟

٤ ـ لخص بأسلوبك الخاص الفكرة التى يقدمها الرسم التوضيحى؟

٥ ـ هل هذه الفكرة ضد الميل الطبيعى لقلب الانسان ؟ وضح ما تقول .

٦ ـ أية فكرة خاطئة تقدمها الترنيمة المعروفة بإسم « ساعة الصلاة » والمشار اليها فى هذا الدرس ؟

٧ ـ ما هو المبدأ الهام الذى يجب أن نضعه نصب عيوننا ، عكس هذا ؟

٨ ـ ماذا نعنى بقولنا ان الصلاة الربانية تتميز بالبساطة ؟ وماذا نعنى بالقول انها وجيزة ؟ وماذا نعنى بالقول انها شاملة ؟

٩ ـ ما هى بعض المميزات التى تنحرف اليها الصلاة عندما تقدم كنوع من الاستعراض أمام الناس ؟

١٠ ـ لماذا ينبر يسوع على الصلاة السرية ؟

١١ ـ هل يعتبر خطأ منا عندما نجد صعوبة فى التعبير فى صلاتنا السرية ؟ لماذا ؟

١٢ ـ أى شىء هام يجب أن نذكره عندما نحاول تطبيق درس هذه الصلاة النموذجية على حياتنا ؟

الدرس الخامس والعشرون

س ١٠٠ : ماذا تعلمنا مقدمة الصلاة الربانية ؟

ج : ان مقدمة الصلاة الربانية التي هي «أبانا الذى فى السماوات» تعلمنا ان ندنو من الله بكل احترام مقدس وثقة اكيدة(١) كأولاد(٢) لآب قادر وراض لاسعافهم(٣) . وان نصلى مع الآخرين ومن اجلهم(٤) .

---

(١) يعمل رضى خائفيه ويسمع تضرعهم فيخلصهم (مز ١٤٥ : ١٩) الذى به لنا جراءة وقدوم بايمانه عن ثقة (أف ٣ : ١٢) .

(٢) بل اخذتم روح التبنى الذى به نصرخ : يا أبا الآب . (رو ٨ : ١٥)

(٣) القادر أن يفعل فوق كل شىء ، اكثر جدا مما نطلب او نفتكر (أف ٣ : ٢٠) فكم بالحرى ابوكم الذى فى السماوات يهب خيرات للذين يسألونه . (مت ٧ : ١١)

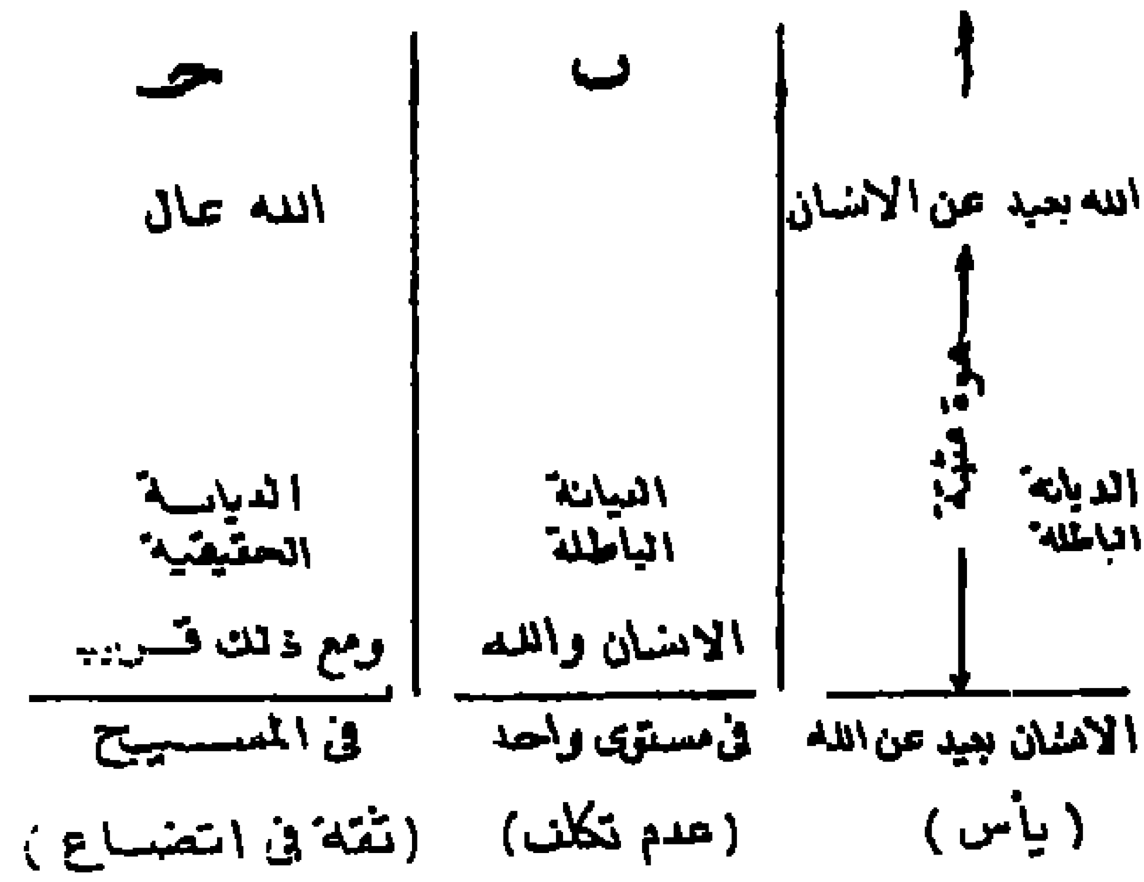
(٤) مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح . وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة لأجل جميع القديسين (أف ٦ : ١٨)

نأتى الآن الى مقدمة الصلاة الربانية التى تعلمنا ضرورة أن تكون لنا علاقة صحيحة مع الله . والواقع أننا لا يمكننا أن نصلى بطريقة مقبولة لدى الله بدون هذه العلاقة . فمن المهم أن نفهم هذا فى هذه الأيام بسبب الفكرة الكاذبة الشائعة وهى : أبوة الله العامة لجميع الناس ، وأخوة الناس بعضهم لبعض . اذ تقول هذه الفكرة ان الله أب لجميع الناس ، وان جميع الناس أولاد الله . ومن الشائع بين أناس من ديانات مختلفة أنه من المناسب أن « يصلوا » معا . بل أحيانا يرددون كلمات الصلاة الربانية معا . ولكن معنى مقدمة هذه الصلاة هو أنه لا يقدر أحد أن يصلى الى الله صلاة مقبولة حقا ما لم تكن له علاقة صحيحة بالله . وقد تعلمنا فى الدروس السابقة أننا بالطبيعة لسنا أولادا لله ، بل أولاد ابليس . ولا يمكننا أن نتبرر وننال التبنى الا بعد أن نتوب عن

الخطية ونثق فى يسوع المسيح • وبتعبير آخر ، أننا لا نصير أولادا لله الا برجوعنا • وعندئذ يمكننا حقا أن نصلى هذه الصلاة • وهذا ماقصده الرب عندما قال « لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض •ماجئت لألقى سلاما بل سيفا • فانى جئت لأفرق الانسان ضد أبيه ، والابنة ضد أمها • والكنة ضد حماتها ، وأعداء الانسان أهل بيته » • (مت ١٠ : ٣٤ ــ ٣٦) فعندما ننضم الى أسرة مفديى العلى فى المسيح ،فاننا نترك الأسرة الهالكة فى آدم • ونحن ندرك ــ بكل أسف ــ أن ، حتى أقربائنا غير الراجعين هم خارج أسرة الله•ونحن نستطيع أن نقول مالايستطيعون هم أن يقولون • نستطيع أن نقول ان الله أبونا •

ولكن ، ما معنى قولنا « أبانا الذى فى السماوات » ؟ يمكننا أن نفهم هذا فهما أفضل بطريقة المقارنة العكسية : (١) فليس معنى هذا أن الله بعيدا عنا ولا يمكننا الوصول اليه • ويلاحظ أن هذا ما تتميز به الديانات الأخرى • فيعتقد بعضها أن الله يسكن السماء العليا • وهذه السماء بعيدة لدرجة أن الله ساكنها لا يهتم بالناس • وأصحاب هذا المعتقد ينظرون الى المتاعب عندما تحل بالناس على أنها « أمور لا بد منها » أو يعتبرونها « قضاء وقدرا » فيقولون « هذه ارادة الله » ولا يعلمون شيئا لاغاثة المحتاجين • والسبب هو أن الله بعيد عن الانسان ، ولا يستطيع الانسان أن يصل اليه • كذلك تظهر هذه الفكرة الخاطئة فى بعض أشكال المسيحية غير الصحيحة • ففى التعاليم التقليدية مثلا ، بدلا من أن يتقدم العضو فى صلاته الى الله الآب مباشرة ، فانه يتعلم أن يذهب الى مريم العذراء أو الى أحد القديسين • وحجتهم فى ذلك أن الله يكون أكثر استعدادا لسماع طلباتنا اذا كنا نقدمها بواسطة أحد المقربين اليه • فى هذه الفكرة يبتعد الله عنا شيئا فشيئا ، ويزداد تصورنا عنه كاله بعيد يصعب ، أو يستحيل علينا ، أن نصل اليه • ولكن المسيحى الكتابى يعرف أن هذه فكرة خاطئة تماما • اذ عندما يأتى

الخاطىء الى الله بيسوع المسيح (فى توبة وايمان) ينال التبنى فى أسرة الله . وعندئذ يصبح قريبا من الله الآب كأى واحد من أولاد الله . وله الحق أن يتقدم الى الآب مباشرة (لأنه يؤمن بالمسيح) كأى قديس آخر ينتمى الى الله« فاذا لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السماوات ، يسوع ابن الله ... فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة ، لكى ننال رحمة ونجد نعمة ، عونا فى حينه » . (عب ٤ : ١٤ ، ١٦) وبعبارة أخرى ، ان الله يأمرنا أن نتقدم اليه ذاته . لأن الصلاة الحقيقية تبدأ — ليس بالصراخ الى اله بعيد ، أو « بالسلام لك يامريم » بل بهذه الكلمة العجيبة « أبانا » (٢) كذلك من المهم أيضا أن نذكر أن أبانا « فى السماوات » فامتيازنا فى التقدم مباشرة الى الله ان يقلل بأى حال من أن نتقدم اليه فى رهبة ووقار . وهذا مانراه شائعا فى هذه الأيام . فقد حدث أن احدى الممثلات فى هوليود ادعت أنها تجددت . وبدأت تتحدث عن الله بهذه اللهجة : « الله مثل جدى . أستطيع أن أجلس على فخذه ، وأطوق عنقه بذراعى ، وأضمه الى صدرى .. وهكذا » وبذلك نسمع أن الله يشبه بجد عجوز طيب ، أو « بالانسان اللى فوق » هذه النزعة الكاذبة لانزال الله الى مستوى الانسان لا تتفق قط مع الكتاب ويسأل النبى اشعياء قائلا « فبمن تشبهون الله ، وأى شبه تعادلون به ؟ » (اش ٤٠ : ١٨) وعندما طلب منا يسوع أن نصلى الى أبينا الذى فى السماوات . فقد أراد منا أن نذكر أن الله لا يزال هو الله حتى وان كان أبانا . وبعبارة أخرى فان الله قريب وبعيد . هو قريب منا ولكنه يسمو عنا كثيرا . هو أبونا ولكنه أيضا فى السماء . فوان كنا نستطيع أن نتقدم اليه مباشرة لكن يلزمنا أن نخلع نعالنا ، وأن نقف أمامه فى خشية :



هنا نرى كيف تتحاشى المسيحية الكتابية هذين التطرفين الباطلين ليس بالتوفيق بينهما ، ولكن يكون الله عاليا فوقنا ولكنه قريب منا فى يسوع المسيح • فيسوع المسيح اله وانسان فى طبيعتين متميزتين ولكن فى أقنوم واحد • كاله هو مساو للآب فى طبيعته الالهية • وكانسان يشاركنا فى طبيعتنا فى كل شىء ماعدا الخطية • وكالاله المتأنس فان الرب يسوع المسيح يأتى بنا الى الآب ، دون تعظيم باطل للانسان أو اهانة لله • وهكذا نرى لماذا يستطيع المؤمن أن « يدنو من الله بكل احترام مقدس وثقة • » باحترام ، لأن أبانا هو الله • وبثقة لأن الله هو أبونا • باحترام لأن الله فى السماوات ونحن على الأرض • ولكن بثقة لأن يسوع المسيح قد جاء ليكون مخلصنا • وعن طريق عمله الخلاصى وشفاعته الحاضرة نعلم أن الله ، ليس فقط يريد أن يعيننا (لأنه أبونا) بل انه قادر أن يعيننا (لأنه هو الاله المتسلط فى السماء) • فلو كان قريبا فقط فربما يئسنا من أنه يقدر أن يعيننا • ولو كان بعيدا فقط فربما يئسنا من أنه يريد أن يسمعنا ويعيننا • ولكن فى المسيح يسوع لنا هذان الوجهان للحق متحدان فى توافق تام •

وفى الختام علينا أن نلاحظ أن هذه الصلاة عادة ذات صيغة متحدة انها تخص كل جماعة المؤمنين • وليست للأفراد • ويقول أصول الايمان المطول اننا علينا ان نصلى : لأجل كل كنيسة المسيح على الأرض • لأجل

الحكام والخدام ، لأجل أنفسنا ولأجل اخوتنا • بل ولأجل أعدائنا • ولأجل أصناف الناس العائشين • أو الذين سيعيشون بعدهم • وكما يقول متى هنرى » لم يقل كل واحد من لأعميين عن نفسه « ارحمنى » بل قال كل واحد عن نفسه الآخر : ارحمنا » وكلنا نعرف كم من السهل أن نصلى لأجل أنفسنا • وأن الكتاب المقدس يخبرنا أن نصلى منفردين ولكن هنا نرى أن الصلاة معا ــ وبعضنا لأجل البعض ــ مبدأ هام فى الصلاة • ان اجتماعنا التقليدى للصلاة فى وسط الأسبوع ليس هو بالضرورة الطريقة الكتابية الوحيدة للصلاة ، اذ لم يعلن لنا الكتاب اليوم أو الساعة المحددة للصلاة • ولكن الكتاب يطلب منا أن نصلى الى أبينا الذى فى السماوات • وبالتأكيد هذا ما كانت تفعله الكنيسة الرسولية • (أ ع ٢ : ٢٤) •

الأسـئلة :

١ ــ ما هو الشيء الأساسى اللازم قبل أن نقدر أن نصلى حسب هذه المقدمة ؟

٢ ــ ما هى الفكرة السائدة فى هذه الأيام التى تتعارض مع هذه الحقيقة ؟

٣ ــ ما هى الحقيقة الهامة التى نتعلمها من متى ١٠:٣٤ ــ ٣٦ ؟

٤ ــ ما هما الفكرتان الباطلتان عن علاقة الانسان بالله ؟

٥ ــ لماذا يستطيع أى مسيحى أن يصلى الى الله مباشرة ؟

٦ ــ لماذا يجب على المسيحى أن يصلى بوقار ورهبة ؟

٧ ــ هل الرأى المسيحى توفيق بين هذين الرأيين الباطلين ؟

٨ ــ وضح كيف يمكن التغلب فى المسيح على البين العظيم بين الله والانسان ، دون أن ينقص هذا البعد على أية حال ؟

٩ ــ لماذا يدنو المسيحى المؤمن بكل وقار أمام الله ؟

١٠ ــ لماذا يثق المسيحى فى الله ؟

١١ ــ ماذا يقصد « بالصلاة المتحدة » ؟

١٢ ــ هل يوجد سند كتابى لاجتماع الصلاة وسط الأسبوع ؟ وضح ما تقول .

الدرس السادس والعشرون

س ١٠١ : ماذا نطلب فى الطلبة الأولى ؟

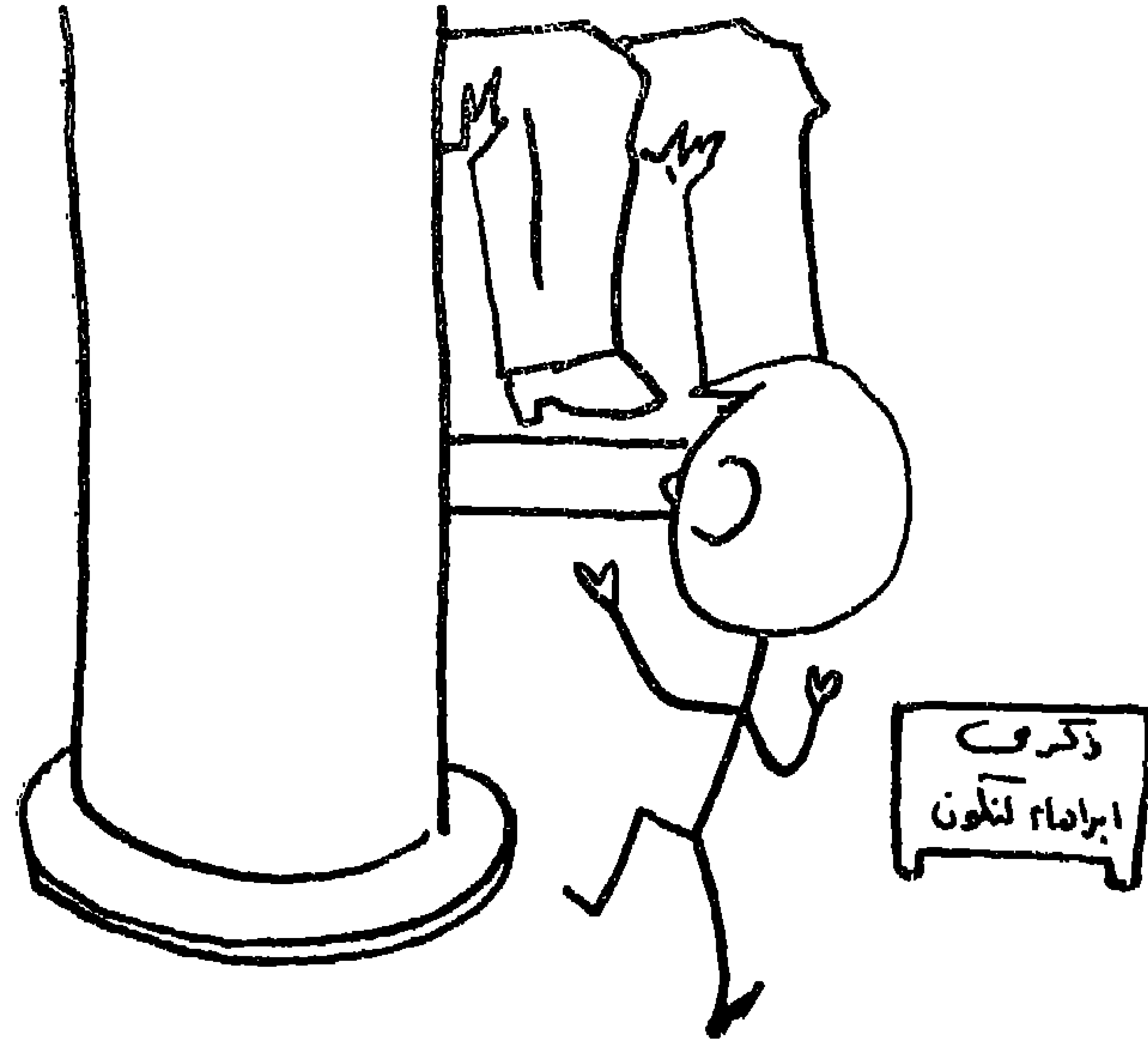
ج : اننا فى الطلبة الأولى التى هى [ليتقدس اسمك] نطلب من الله أن يقوينا ويقوى الآخرين على تمجيده فى كل ما يعلن ذاته به(١) وأن يدبر الأمور كافة تمجيدا لذاته(٢) .

(١) ليتحنن الله علينا وليباركنا . لينير بوجهه علينا . لكى يعرف فى الأرض طريقك . وفى كل الأمم خلاصك . يحمدك الشعوب يا الله يمجدك الشعوب كلهم . (مز ٦٧ : ١ — ٣)

(٢) لأن منه وبه وله كل الأشياء . له المجد الى الأبد . آمين (رو ١١ : ٣٦)

يلاقى كثير من الآباء صعوبة فى تسمية أولادهم . فيشترون كتبا فيها قوائم طويلة للأسماء ليختاروا منها . والصعوبة هى أن الأسماء فى هذه الأيام لا تعنى شيئا معينا . فلا يختلف أحدها عن الآخر . ولذلك من الصعب أن يبت الواحد فى اختيار أى منها . ولكن لم يكن الحال هكذا فى عصر الكتاب . ذلك لأن الأسماء كانت تختار للوصف . فالانسان الأول دعى آدم (أى تراب أحمر) لأنه جبل من التراب . وامرأته دعيت حواء (أى حياة) لأنها كانت أم جميع الناس . وبعبارة أخرى كانت تحكى حقيقة . ولذلك كانت الأسماء كثيرا ماتتغير . فعندما اختار الله ابرام دعاه ابراهيم (أى أب لجمهور) لأن الله قصد أن يجعله أبا للمؤمنين . وبعد أن صارع يعقوب مع ملاك الرب سمى اسرائيل (أى المجاهد مع الله) لأنه كأمير كانت له قوة مع الله (تك ٣٢ : ٢٨) فالاسم فى الكتاب اذا أكثر من مجرد «علامة» انه وصف حقيقى للشخص المسمى ، يعلن لنا شيئا عنه . ولذلك يتكلم أصول الايمان عن « كل ما يعلن (الله) ذاته به » كشىء مساو لاسمه . وعندما يقول كاتب المزامير « أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك فى كل الأرض . » (مز ٨ : ١) فهو

يريد أن يقول ان هذه الأشياء التى صنعها الله هى اعلان حقيقى عنه . وهو يعلن لنا ذاته بواسطتها . ويقول الكتاب عنه « الذى منه تسمى كل عشيرة فى السماوات وعلى الأرض . » (أ ف ٣ : ١٥) ولهذا السبب فان لله أسماء كثيرة فى الكتاب . فهو كما قال هيرمان بافنك[١] شمس ونور — ينبوع وعين . صخرة وملجأ . سيف ومجنة . أسد ونسر . بطل ومحارب . فنان وبناء . ملك وقاض . كرام وراع . رجل وأب » ويمكننا أن نفهم اسم الله عندما نتعلم أن نفهم كل ما أعلنه الله عن شخصه فى الطبيعة وفى الكتاب . ويمكن توضيح هذا بالرسم الآتى :



(شكل ٢٣)

هنا نرى القصير يقف فى وقار صامت أمام تمثال ابراهام لنكولن العظيم . لماذا ؟ ذلك لأن القصير درس التاريخ الأمريكى وتعلم الكثير

(١) Herman Bavinck) ايماننا العقلى ص ١٣٣)

عن هذا الرجل • ان الرسم ذاته لا يعنى شيئا بالنسبة لطفل لا يعرف التاريخ • ولكن له معنى عميق بالنسبة للقصير • وهكذا الحال بالنسبة للذين يقبلون المعرفة الحقيقية عن الله فى كل ما يعلن به ذاته •

ولكن ، ما معنى أن نقدس اسم الله ؟ فقد كنا نفكر بالنسبة لهذه النقطة فى اسم الله من وجهة نظرنا الخاص — كنا نفكر فيه كاعلان لنا • والآن يجب أن نفكر — أو نحاول أن نفكر — فى ماذا يعنى اسم الله بالنسبة لله ذاته • ومما يساعدنا على هذا التفكير هو أن نذكر المثل القائل « الصيت أفضل من الغنى العظيم » (أم ٢٢ : ١) فحتى الانسان يجب أن يهتم بكرامة اسمه أكثر من اهتمامه بالغنى العظيم • ولنفرض أن انسانا يشتهر بالأمانة يجرب أن يعمل عملا غير أمين فى سبيل المال • عليه اذا أن يقول « لا • لن أفعل شيئا يقضى على سمعتى الطيبة » وان كان هذا شيئا نادرا بين الناس ، فان ما يشبهه — ولكن بصورة أسمى — هو عندما نفكر فى الله • لأن الله يطلب دائما أن نكرم اسمه العظيم • وعندما قال يسوع « أيها الآب مجد اسمك » أجاب الآب فورا قائلا « مجدت وأمجد أيضا » (يو ١٢ : ٢٨) فالله لا يقدر أن ينكر نفسه (٢ تى ٢ : ١٣) •

ونحن عندما نصلى طالبين هذه الطلبة ، فاننا فى الواقع لا نطلب من الله أن يعمل شيئا لم يكن ليعمله بغير هذا الطلب ، ولكن ان كنا نطلب هذه الطلبة بادراك واخلاص فاننا بذلك نعبر عن رغبتنا فى شىء عزيز لديه وهنا نرى الفارق الأساسى بين الصلاة الحقيقية (التى هى حسب نموذج الصلاة الربانية) وبين الصلاة الباطلة • أحيانا يشكو الناس من أنهم صلوا وصلوا ، ولكن الله لم يستجب صلاتهم • ونحن نتساءل : ماذا كان مركز تلك الصلاة ؟ لقد كان الرغبة فى أن الله يتشابه مع الطلبة المعبر عنها فى تلك الصلاة • وأى سبب آخر غير هذا يمكن أن يمنع الاستجابة ؟

ولكن ما أعظم الفرق عندما يرغب المصلين حقا ـــ وقبل كل شيء ـــ أن يطلب مجد الرب وكرامته • عندما يستطيع أن يقول « أيها الرب ، مجدك أولا • أن تعمل أولا ما يكرم اسـمك • ولا أطلب الا ما يحقق هـذا الغرض » وهذا من أعظم المبادىء التى نراها مرارا وتكرارا فى الصلوات العظمى فى الكتاب المقـدس • فيصـلى موسى ، مثلا لكى لا يهلك الله اسرائيل فى البرية ، حتى وان كانوا يستحقون الهلاك • ولكن ماذا كان اهتمام موسى الرئيسى فى صـلاته ؟ لم يكن اهتمامـه باسرائيل • بل بكرامة الله (كرامة اسمه) بين الأمم الوثنية • (خر ٣٢ : ١١ ـــ ١٣) فهو يقول فى صلاته انه ان كان الله يهلك اسرائيل ، فان المصريين وغيرهم سوف يظنون ظنونا خاطئة عن الله • كذلك ابراهيم وهو يصلى من أجل مدينة سدوم (تك ١٨ : ٢٣ ـــ ٣٢) ففى جراءة يطلب المرة بعـد المرة أن يعفو الله عن المدينة من أجل عدد قليل من الأبرار • ولكن ماذا كان أساس هذه الطلبة الجريئة ؟ انه الاقتناع بأن الله لن يقدر أن يفعل شيئا غير عادل • لأن هذا سوف يهين اسمه • ولذلك يقول ابراهيم « أديان كل الأرض لا يصنع عدلا ؟ » (عدد ٢٥) •

وهنا نرى ما يحدث غالبا من خطأ فى صلواتنا • فنحن نصلى مثلا من أجل نهضة عظيمة فى الكنيسة ، ولكننا لا نصلى من أجل اصـلاح الأمور التى تهين الله فى الكنيسة ، فكيف نطلب من الله أن يبارك الكنيسة بينما هى تهينه ؟ أو قد نصلى لكى يبارك الله أمتنا ، أو يعطى سلاما • ولكننا لا نصلى لأجل أمتنا حتى تتضع وتتوب وتطلب وجـه الله • أو بعبارة أخرى ، اننا نصلى من أجل الأمور التى نريدها بدلا من أن نطلب الأمور التى تكرم اسمه • وهنا نرى لماذا تكون أكثر صلواتنا بلا نتيجة انها بلا نتيجة لأن الله لا بد أن يكرم اسمه على الرغم مما يمكن أن نفعله ولكن تصوركم يكون الفرق عظيما فى الكنيسة ـــ وفى الأمة ـــ اذا صلى الناس ولهم هـذه الطلبة الأولى فى قلوبهم • وهـذا ما تميز به عصر

الاصلاح . فقد كانت ترفع صلوات كثيرة فى الأديرة فى العصور الوسطى لأن الناس كانوا يريدون نهضة . ولكن عندما بدأ لوثر وكلفن وغيرهما يضعون اسم الله فوق كل شيء (حتى البابا) تهاطلت البركات .

رأينا فى الدرس الأول أن « غاية الانسان العظمى هى أن يمجد الله ويتمتع به الى الأبد » أو بعبارة أخرى ، ان الحياة المسيحية الحقيقية تتركز فى الله . كذلك تعلمنا أن الانسان (بسبب السقوط) تركزت حياته فى ذاته . ولهذا لا بد من تغيير جذرى لكى تتحول حياة الانسان من التركيز فى الذات الى التركيز فى الله . وهذا أمر ينطبق على الصلاة كما ينطبق على أوجه الحياة الأخرى . ولهذا السبب فان أصول الايمان يبرز حقيقة كوننا بالطبيعة لا نستطيع ولا نرغب فى أن نمجد اسم الله العظيم . اننا لا نستطيع أن نمجد اسم الله الا عندما يساعدنا الله على ذلك . وبتعبير أبسط نقول ان المشكلة الكبرى ليس أن نجعل الله يعمل ما نريد منه أن يعمله ، بل بالحرى أن نرد القلب المتمرد الى الله كفايته العظمى . وقال ديفيد برينارد المرسل الى الهنود الحمر « ان سمائى هى أن أرضى الله وأمجده ، وأن أعطيه كل شيء ، وأن أكون بجملتى مكرسا لمجده . هذه هى السماء التى أشتاق اليها . تلك هى ديانتى ، وتلك هى سعادتى . وهذا ماكان ـــ كما أعتقد ـــ منذ أن كان لى ديانة حقيقية . وكل الذين لهم هذه الديانة سوف يلاقوننى فى السماء . واننى اذ أذهب الى السماء ليس لكى أتقدم ، بل لكى أعطى المجد لله . »

ان الذى رأى رؤيا الله فى مكانه الصحيح هو الذى يستطيع أن يصلى هذه الطلبة بالطريقة الصحيحة . فاذا رأيت هذا الاله الحقيقى مرة ، فلن يكون بعد ذلك مكان لغيره فى حياتك « كما هو مكتوب من افتخر فليفتخر بالرب » (١ كو ١ : ٣١) سوف يقول « ليتقدس اسمك »

راغبا بكل حرارة أن يساعد الله الخطاة ليكرموه . وأن يدبر الأمور كافة لتمجيد اسمه .

الأسئلة :

١ ـ لماذا تحمل الأسماء فى الكتاب معنى أكثر مما تفعل فى هذه الأيام ؟

٢ ـ لماذا كانت الأسماء تتغير أحيانا فى الكتاب ؟

٣ ـ أين نتعلم عن اسم الله ؟

٤ ـ لماذا يوجد لله أسماء كثيرة ؟

٥ ـ لماذا يحترم القصير اسم ابراهام لنكولن ؟

٦ ـ ما معنى أن نقدس اسم الله ؟

٧ ـ لماذا نطلب من الله أن يقدس اسمه اذا كان لابد أن يفعل هذا على أية حال ؟

٨ ـ ما هو الفارق الأساسى بين الصلاة الحقيقية والصلاة الباطلة الذى يظهر من فهمنا لهذه الطلبة ؟

٩ ـ عندما يكون اسم الله هو اهتمامنا الأول ، فهل تكون صلاتنا أكثر أو أقل جراءة ؟ لماذا ؟

١٠ ـ لماذا لا توجد نتيجة لكثير من الصلوات الرنانة ؟

١١ ـ الصلاة الحقيقية . كالحياة المسيحية الحقيقية ، يجب أن تكون ... هل هذا ممكن مع الناس ؟ وضح ما تقول .

١٢ ـ ماذا كان ديفيد برينارد يرغب فوق كل شىء ؟

١٣ ـ ماذا يجب أن يكون للمصلى أولا فى قلبه ، لكى يطلب هذه الطلبة ؟

الدرس السابع والعشرون

س ١٠٢ : ماذا نطلب فى الطلبة الثانية ؟

ج : اننا فى الطلبة الثانية التى هى [ليأت ملكوتك] نطلب من الله أن ينقض ملكوت الشيطان(١) وينجح ملكوت النعمة(٢) ، وأن يدخلنا والآخرين اليه ، ويحفظنا واياهم فيه(٣) . وأن يسرع بملكوت المجد(٤) .

---

(١) يقوم الله ، يتبدد أعداؤه ويهرب مبغضوه من امام وجهه . (مز٦٨:١).

(٢) ويسجد له كل الملوك ، كل الأمم تتعبد له . (مز ٧٢ : ١١)

(٣) أخيرا أيها الاخوة ، صلوا لأجلنا لكى تجرى كلمة الرب وتتمجد كما عندكم أيضا (٢ تس ٣ : ١)

(٤) يقول الشاهد بهذا نعم . أنا آتى سريعا . آمين . تعال أيها الرب يسوع . (رؤ ٢٢ : ٢٠) .

الواقع أنه لا يستطيع أحد أن يصلى حسب أمر الله الا بعد أن يعرف الله معرفة حقيقية . وكما رأينا فان الصلاة الحقيقية تبدأ برؤية الله فنقول : أبانا الذى فى السماوات ، ليتقدس اسمك . أما الخاطىء فبالطبيعة يضع نفسه فى المركز . انه يرى كل شيء آخر بالنسبة للنفس . وهو فى الواقع يقول « ليكرم اسمى ، ليأت ملكوتى ولتكن مشيئتى » أما بالنسبة للمؤمن فان الله هو الذى يشغل المركز . وكل شيء آخر يرى بالنسبة لله . ولذلك بعد أن يعبر عن اهتمامه بالله كمن هو فوق الكل « ليتقدس اسمك » يستمر مصليا طالبا نجاح ملكوت الله ، وعاملا مشيئته .

ولكن ، ماذا نعنى بقولنا : ليأت ملكوتك ؟ ما هى طبيعة ملكوت الله هذا الذى نطلب من أجله ؟ ولنبدأ بالقول (١) انه ملكوت روحى . وليست هذه هى الكلمة الوحيدة التى يمكن أن نستعملها أو نكتفى بها .

ولكننا نحتاج الى شيء ما لنميز بين سلطان الله الكائن فعلا وسلطانه الذى لم يوجد بعد ، كما سيكون فى المستقبل • ويقول الكتاب ان الله يسيطر الآن على كل شيء • وهو يفعل كما يشاء فى جند السماء وسكان الأرض • ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل » (دا ٤ : ٣٥) وقد تصور البعض أن الشيطان يقف خارج سلطان الله • وهم يظنون أن فى الكون قوتين نهائيتين • (الخير والشر ، أو الله والشيطان) ولكن الكتاب يعلم بكل وضوح أنه توجد قوة نهائية واحدة • ان الشيطان موجود وهو يحاول أن يعرقل ملكوت السماء • ومع ذلك فان الله (وان كنا لا نفهم هذا تماما) يسيطر على كل شيء • بما فى ذلك الشيطان • ونرى هذا الأمر واضحا فى سفر أيوب « فقال الرب للشيطان : هوذا كل ما له (لأيوب) فى يدك • وانما اليه لا تمد يدك » (أى ١ : ١٢) فالشيطان يسمح له أن يفعل ما يريد • ولكن الله أيضا يقول له « الى هذا الحد ولا تتعداه » وعندما نصلى قائلين « ليأت ملكوتك » فنحن لا نطلب أن الله يسيطر على كل شيء ، لأن له هذا السلطان فعلا ، وانما نحن نصلى لما نسميه أحيانا ملكوت النعمة • نحن نصلى لكى يعمل روح الله فى قلوب الناس ليساعدهم على أن يريدوا ويعملوا ما يرضى الله• ويمكننا أن نقول ان الله يسيطر على جميع الناس « خارجيا » بسلطانه المطلق • ولكن بعض الناس أيضا يسيطر عليهم « داخليا » روح الله فيعملون ما يريدهم الله أن يعملوا لأنهم يسرون بذلك • وهذا هو ما نعنيه بملكوت الله الروحى •

ويوجد سبب آخر لتسمية هذا بالملكوت الروحى • ذلك لأن البعض تصوروا أننا انما نصلى لأجل ملكوت سياسى • وهذه كانت غلطة اليهود المحزنة • اذ كانوا ينتظرون مسيحا يجعل منهم أمة عظيمة واليوم أيضا يوجد بين المسيحيين من ينتظرون أن يرجع يسوع الى الأرض ليقيم ما يسمونه بالملك الألفى • انهم يعتقدون أنه سيأتى ليملك

على الأرض كملك أرضي يجلس على عرش منظور فى أورشليم مدة ألف سنة . ولكن ماذا قال يسوع ؟ « لا يأتى ملكوت الله بمراقبة . ولا يقولون هوذا ههنا ، أو هوذا هناك . لأن ملكوت الله داخلكم » (لو ١٧ : ٢٠ و ٢١) كما قال فى يو ١٨ : ٣٦ « مملكتى ليست من هذا العالم » فالملكوت الذى نطلبه فى هذه الطلبة ليس ملكوتا سياسيا ولا علاقة له بمدينة أو أمة . انه ملك الله فى قلوب شعبه . انه ملكوت لا يعرف حدودا دولية . وهو يحوز انتصاراته بكلمة الله وروحه .

هذا يأتى بنا الى ملاحظة أنه (٢) ملكوت تناقضى ، أى أنه يناقض كل شىء آخر . ويتكلم بولس الرسول عن « الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية » . (أف ٢ : ٢) وبعبارة أخرى ، فان وراء أنظمة الفكر المختلفة ، والثقافات المتنوعة ، والحركات بين الناس توجد قوة أعلى . هذه القوة هى الشيطان الذى يدعى « اله هذا الدهر » فعندما توصل الشيطان الى اسقاط الجنس البشرى ، اغتصب هذا المركز . وسوف ينقض عمل المسيح هذا العمل الشيطانى نهائيا . وهذا يعنى . كما يقول أصول الايمان . أن ينقذ الناس من ملكوت الشيطان ليدخلهم الى ملكوت المسيح . كذلك يجب أن يحفظوا فى هذا الملكوت . فيجب الانفصال التام أكثر فأكثر عن كل ما ينتمى الى الشيطان . ولكن الخطر الأكبر هو أن الشيطان يسعى لخداعنا . وهو يفعل هذا عندما ننسى أن ملكوت المسيح ضد ملكوته على خط مستقيم .

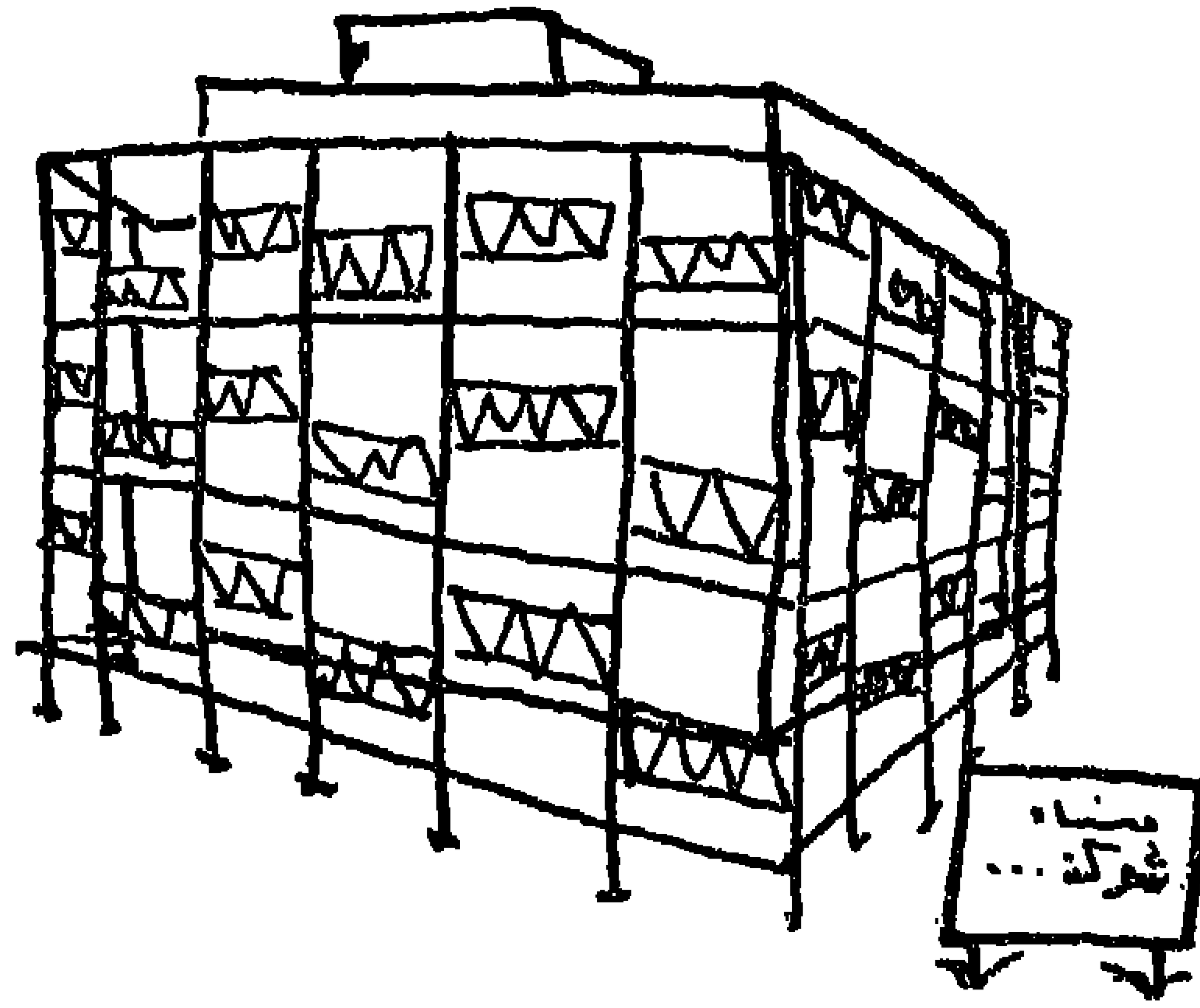
وملكوت المسيح مختلف أيضا من حيث الطريقة . لأنه ، كما كتب مرة بولس الرسول يقول « اذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية ، بل قادرة بالله على هدم حصون . هادمين ظنونا وكل علو يرتفع ضد معرفة الله . » (٢ كو ١٠ : ٤ و ٥) وهذا من أعظم الدروس التى نتعلمها من تاريخ الكنيسة . فقد انتصرت الكنيسة على الامبراطورية الرومانية دون

الالتجاء الى وسائل العنف • وقد اضطهد قيصر المسيحيين حتى الموت فجاوبه المسيحيون بالمحبة واللطف • ولكن بعد ذلك بعدة قرون ، عندما صارت الكنيسة قوية ودخلها الفساد بدأت تستخدم الوسائل العالمية الشريرة • وتعتبر « الحملات الصليبية » محاولة لاستخدام قوة السيف لعمل ما كان يجب أن يعمل بقوة الكلمة • وكانت النتيجة الحاق الضرر بقضية المسيح • فان المسيحية الحقيقية لن تقول أبدا ان « الغاية تبرر الوسيلة » ولن تقول « يمكننا أن نستعمل ذات الوسائل الشريرة التى يستعملها العالم ما دام هدفنا نبيلا » • كلا فالوسيلة مختلفة تماما كالهدف •

وأخيرا نلاحظ أنه (٣) ملكوت نهائى • أى أنه يتعلق بالمستقبل ونهاية الأمور • وعندما يتكلم أصول الايمان عن ملكوت المجد فانه يعنى أن ملكوت الله لن يأتى بمعناه الختامى والنهائى الا بمجىء المسيح ليرد كل شىء • ويتضح هذا تماما فى مثل المسيح عن القمح والزوان • فحيث يزرع القمح يزرع العدو زوانا • ويريد خدام الله أن يذهبوا ليجمعوا هذا الزوان • ولكن الرب يقول « لا ، لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه • دعوهما ينميان كلاهما معا الى الحصاد • وفى وقت الحصاد أقول للحصادين اجمعوا أولا الزوان ، واحزموه حزما ليحرق • وأما الحنطة فاجمعوها الى مخزنى » (مت ١٣ : ٢٩ و ٣٠) وبما أن المسيح يقول « الحصاد هو انقضاء العالم » (عدد ٣٩) فاننا لا ننتظر انتصارا تاما للملكوت الله قبل انتهاء الدهر • ولهذا يجب أن نحترس من أى تعليم كتابى عن عصر ذهبى أو « ألفى » قبل رجوع المسيح وانتهاء الدهر •

ويلزمنا فى نفس الوقت أن نعرف أن الملكوت الآن فى حالة مجىء ، وان كان غالبا يبدو أنه ليس هكذا • فكثيرا ما تبدو قضية المسيح ضعيفة

فى العالم . ومع ذلك فان الكتاب يتكلم بكل وضــوح عن الغلبة التى أحرزها المسيح (١ يو ٤ : ٤ ، ١ كو ١٥ : ٥٤ و ٥٥) وقد وعد الله أن يعطى المسيح « أقاصى الأرض ملكا له » (مز ٢ : ٨) اذا يوما ما لابد من « تغيير الأشياء المتزعزعة كمصــنوعة لكى تبقى التى لا تتزعزع » (عب ١٢ : ٢٧) . ولنوضح هذا بالرسم الآتى : فلو شبهنا ملكوت الله



(شكل ٢٤)

ببناء فانه سوف يكون مثل هذا الرسم . فتحت سـقالة البناء القديم (العالم الحاضر) يقام بناء جديد . ولكننا حاليا لا نرى منه شيئا كثيرا ، بل ربما ما نراه يبدو مفسدا . فبينما يبنى الجـديد نرى وكأن القديم يتحول الى أسوأ . ولكن ملكوت الله يتقدم . وسيأتى الرب يوما ويزعزع الأرض فيتداعى القديم ، ولا يبقى الا البناء الجديد (الملكوت) وعندئذ نفهم أفضل مما نفهم الآن . فنستطيع أن نقول « قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك الى أبد الآبدين » (رؤ ١١ : ١٥) .

الأســئلة :

١ ــ ما هى المميزات الثلاث للملكوت الذى نصلى من أجله فى هذه الطلبة ؟

٢ ــ عرف باختصار كلا من هذه التعبيرات الثلاثة .

٣ ــ ماذا يقصد بسلطان الله المطلق ؟

٤ ــ كيف يختلف قانون ملكوت الله عن قانون سلطانه ؟

٥ ــ أثبت أن ملكوت المسيح لن يكون ملكوتا أرضيا أو سياسيا ؟

٦ ــ لماذا من الخطأ أن نضع كل اللوم على الشيوعية بسبب مشـ... اليوم ؟

٧ ــ ماذا كانت الحملات الصليبية ، وماذا كان وجه الخطأ فيها ؟

٨ ــ ماذا يعنى أصول الايمان « بملكوت المجد » ؟

٩ ــ متى يتحقق ملكوت المجد ؟ برهن على ما تقول .

١٠ ــ ما هى الحقائق التى يكشفها لك الرسم التوضيحى ؟

١١ ــ هل يمكنك أن تفهم هذا القول « يوجد فى اسكتلندا ملكان ومملكتان » ؟

الدرس الثامن والعشرون

س ١٠٣ : ماذا نطلب فى الطلبة الثالثة ؟

ج : اننا فى الطلبة الثالثة التى هى [لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض] نطلب من الله بواسطة نعمته أن يجعلنا قادرين وراغبين أن نعرف مشيئته ونطيعها(١) ، ونخضع لها فى كل شيء(٢) كما تفعل الملائكة فى السماء(٣) .

---

(١) « لأن الله هو العامل فيكم ان تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة » (فى ٢ : ١٣) اكشف عن عينى فأرى عجائب من شريعتك . (مز ١١٩ : ١٨)

(٢) يا أبتاه ان لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكأس الا أن أشربها فلتكن مشيئتك . (مت ٢٦ : ٤٢) لتكن مشيئة الرب (أع ٢١ : ١٤) الرب أعطى والرب أخذ ، فليكن اسم الرب مباركا (أى ١ : ٢١) .

(٣) باركوا الرب يا ملائكته ، المقتدرين قوة ، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه . (مز ١٠٣ : ٢٠)

لكى يتمجد الله يلزم أن يكون له ملكوت يملك عليه ، وأن يكون هو مركز هذا الملكوت ، وقد رأينا أن الطلبة الثانية هى الواسطة لاتمام الطلبة الأولى ، كذلك نلاحظ هنا أن « أهم جزء فى ملكوت الله يتمثل فى عمل مشيئته » (كلفن) ، وهكذا تكون الطلبة الثالثة هى الواسطة لاتمام الطلبة الثانية .

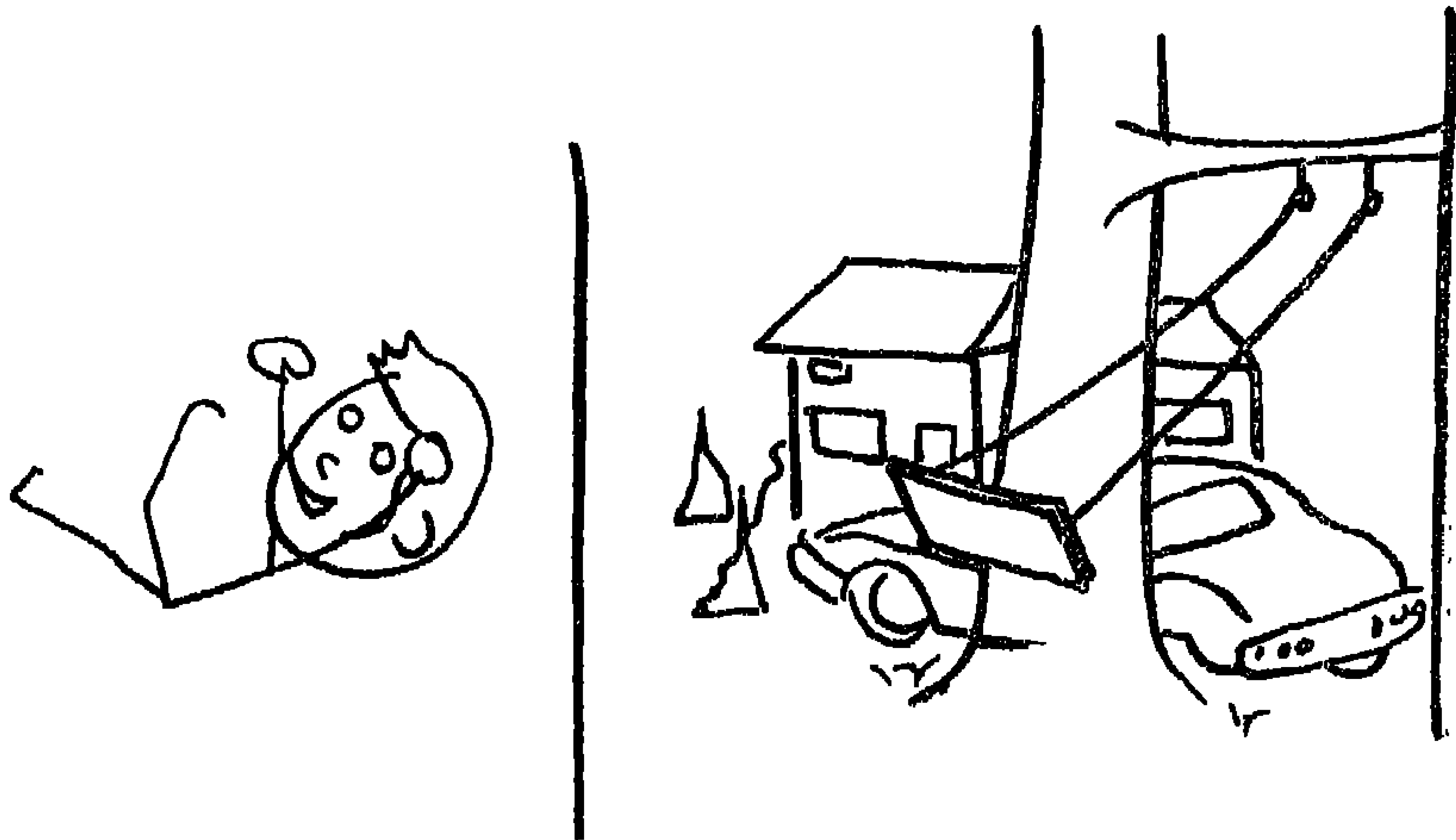
ولكن ماذا يقصد على وجه التحديد بمشيئة الله فى الطلبة الثالثة ؟ وللاجابة عن هذا السؤال نلاحظ أن « السرائر للرب الهنا والمعلنات لنا ولبنينا الى الأبد لنعمل بجميع كلمات هذه الشريعة » (تث ٢٩ : ٢٩) فأمامنا اذا « السرائر » فى جانب و « المعلنات » فى الجانب الآخر ، ونحن نشير الى هذين المظهرين من مشيئة الله عندما نقول « لتكن مشيئتك » :

(١) مشيئة الله السرية (التى تسمى أيضا مشيئته القضـائية) هى خطة الله . ويخبرنا الكتاب أن الله يعمل كل شيء حسب رأى مشيئته (أف ١ : ١١) . ولذلك لا يسقط عصفور واحد الى الأرض بدون ارادة الله (مت ١٠ : ٢٩) وكل ما يحـدث هو تحقيق لارادة (أو خطة) الله . (دا ٤ : ٣٥) والأمر المهم لكى نفهـم ارادة الله السرية هـذه هو : اننا لانستطيع أن نعرف هذه الارادة الا بعد أن نرى ما يقع من حوادث فى العـالم . وبعبارة أخرى . فى كل مرة نقرأ فيها الجريدة اليومية فاننـا « نقتطف » شيئا لنضيفه الى معرفتنا عن مشيئة الله السرية . ولا توجد طريقة بها يمكن أن نعرف مسبقا ماذا ستكون مشيئة الله السرية . ولهذا فان الكتاب المقدس يدين بشدة أمورا مثل التنجيم (اش ٤٧:١٣ و ١٤) والعرافة (ميخا ٥ : ١٢) أو قراءة الكف وغيرها (تث ١٨:١٠ ــ ١٢) فالناس فى سبيل أن يعرفوا ما سيحدث يحاولون التـدخل فى سرائر الله وهذا ما يخالف شريعة الله . (٢) مشيئة الله المعلنة هى القانون الوحيد لسلوك الانسان . وقد أعطى الله الانسان فى كلمته المكتوبة اعلانا كاملا عن مشيئته (٢ تى ٣ : ١٦ و ١٧) وهو يزود الانسان بكل ما يحتاجه فى أى موقف يواجهه لكى يعرف ما ينبغى أن يفعله ليرضى الله . فما علينا الا أن نذهب الى الشريعة والى الشهادة . (اش ٨ : ٢٠) لكى نعـرف مشيئة الرب . وعندما قال يسوع « ليس كل من يقول لى يارب ، يارب يدخل ملكوت السماوات ، بل الذى يفعل ارادة أبى الذى فى السماوات » (مت ٧ : ٢١) انما كان يشير الى ارادة الله المعلنة . فهذه الأشياء المعلنة فقط هى التى تخصنا لنعملها (تث ٢٩ : ٢٩) .

وبهذا نرى مظهرين لهذه الطلبة الثالثة : فمن جهة نطلب « أن الله بواسطة نعمته يجعلنا قادرين وراغبين أن نعرف ونطيع مشيئته المعلنة » . ومن الجهة الأخرى نطلب أن الله يجعلنا قادرين وراغبين أن « نخضـع لمشيئته السرية فى كل شيء » تأمل ، مثـلا ، أيوب الذى تقع عليه بغتة

كوارث مخيفة (أى ١) فكل ممتلكاته تباد . وأولاده يقتلون ، ثم يصاب بالمرض . وكانت كل هذه التجارب بتدبير من الله ، حتى وان كان الشيطان هو الأداة . وعندما رأت امرأة أيوب كل هذه الأحزان قالت له « بارك (العن) الله ومت » (أى ٢ : ٩) فأجابها « أالخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل ؟ فى كل هذا لم يخطىء أيوب بشفتيه » (أى ٢: ١٠) وكأن أيوب يقول هنا « لتكن مشيئتك » فكان يصلى صلاة الاتضاع والخضوع لمشيئة الله القضائية . وتأمل فى مثال آخر ، وهو يوسف : فقد كان يوسف عبدا فى بيت فوطيفار . وكانت امرأة سيدة غير أمينة .فقد كلمت يوسف يوما فيوما ليكون معها . (تك ٣٩ : ١٠) ولكن يوسف كان يعلم أن هذه لم تكن مشيئة الله . فهرب منها (تك ٣٩ : ١٢) كان فى الواقع يقول « لتكن مشيئتك » كان يقول ان وصية الله المقدسة هى القانون الصحيح لأعمالنا .

وبينما نحن نفكر فى هذين المظهرين لمشيئة الله ونحفظهما متميزين فى عقولنا يجب أن لا نفصلهما عن بعضهما . لا يجب أن نفكر أن يكون لنا أحدهما منفردا . ولنوضح هذا بالرسم الآتى :



شكل (٢٥)

ففى رسم (أ) نرى موقفا من مواقف الحياة • هذا الموقف يتغير باستمرار • وهو بالنسبة للقصير يشتمل على أسرة معينة وعلى زمن معين من التاريخ • فقد تقوم الحرب ، ويطلب القصير للجندية •• وهكذا • هذه المواقف المتوالية هى مشيئة (أو قضـــاء) الله • وعلى القصـــير أن يصلى أن يجعله الله قادرا أن يخضع لكل هذا على أنه مشيئة الله • وفى الرسم (ب) نرى القصير يقاد بوصايا كلمة الله • وارادة الله المعلنة (كلمته) هذه لا تتغير • فهى تبقى ثابتة وكاملة وتامة • وواجب القصير أن يطلب مساعدة الله ليطيع هذه الوصـــايا • ولكن الذى يجب أن نعرفه هو أنه ولا واحد من هذين (رسم أ ورسم ب) يمكن أن يوجد منفصـــلا عن الآخر • ففى واقع الحياة يواجه القصير دائما موقفا فريدا • انه لا يشبه أى موقف واجهه هو أو غيره فى الحياة • ففى مثل هذا الموقف الفريد تفرض كلمة الله (ارادته المعلنة) مطالبها • والواجب هو قبول وصـــايا ارادة الله المعلنة وتطبيقها على الحالة المتغيرة فى الحياة •

وهنا يمكننا أن نرى خطأ بعض الطرق الكثيرة المتداولة لمعرفـــة ارادة الرب • وقـــد عرف الكاتب مرة خادمـــا كان يســـتخدم فى ذلك ما يسمى « جزة جدعون » ليعرف ارادة الله • فكان يخترع شرطا (كأن يقول : ان كانت السماءتمطرالليلة أو لاتمطر) وعلىأساس مايقابل به الله هذا الشرط كان يدعى أنه عرف ارادة الله • والخطأ فى هذا هو أنه كان يحاول أن يستعمل كشف مشـــيئة الله السرية بدلا من ارادته المعلنة فى الوصية • وهذا ما يفعله الناس أحيانا عندما يكونون أعضاء فى كنائس عصرية غير مؤمنة • كما عرف الكاتب خادما آخـــر كان يدعى أنه كان يصلى من أجل علامة يعرف بها ارادة الله • فكان يطلب علامـــة ليعرف ماذا سيحدث لبعض الأمور • ولكن ما يلزمنا أن نفعله هو أن نطيـــع ما أعلنه لنا الله فى كتابه (٢ كو ٦ : ١٤ ــ ١٨) ولا نطلب القيادة من

مواقف حياتنا • يجب أن نطلب القيادة من الكتاب فقط لأجل هذه المواقف •

كذلك من المهم أن نعرف أننا يمكن أن نخطىء اذا لم نقدر مواقف حياتنا بصفة مستمرة • فمنذ خمسين سنة مثلا كان من غير المعقول أن يذهب شخص مسيحى ليحضر الخدمات فى كنيسة تبعد عن بيته ٢٥ ميلا • فمثل هذا كان يتطلب جهدا من الانسان والحيوان • مما يعتبر انكارا حقيقيا لراحة يوم السبت • فكان من السهل حينئذ أن ينشأ تقليد يقول بأنه من الخطأ أن نذهب لحضور كنيسة تبعد ٢٥ ميلا • ولكن الحياة الآن تختلف تماما • فالآن يمكن قطع ٥٠ أو ٦٠ ميلا بالسيارة بمجهود أقل مما لو قطعنا خمسة أو ستة أميال فى عربة تجرها الخيل فى الماضى • فالوصية الالهية (أذكر يوم السبت لتقدسه) باقية كما هى ، ولكن ظروف الحياة التى تطبق عليها هذه الوصية ليست كما هى •

اننا نرى نفس الشىء فى كلا الخطأين السابقين : نرى محاولة اختصار معنى هذه الطلبة الى مجرد شىء آلى • فكما أن الأمر لا يحتاج لأى مجهود لاطاعة علامة (كجزة جدعون) كذلك لا يتطلب شيئا لاطاعة تقليد ميت • ولكن لابد من جهد وصلاة بلجاجة لتؤدى وظيفة من يحمل صورة الله • فهذه هى دعوتنا • فلا يجب أن نشاكل هذا الدهر بل علينا أن نتغير عن شكلنا بتجديد أذهاننا • وعلينا أن نعمل بالمبادىء العظمى ووصايا كلمة الله • وبعمل نعمة الروح القدس وقوته علينا أن ندرك ما تعنيه ارادة الله المعلنة لنعرف ما هو صالح ومرضى وكامل (رو ١٢ : ١ و ٢) لأننا بهذا العمل وحده نصبح أكثر فأكثر مثل الملائكة فى السماء • فهم ليسوا مخلوقات آلية • وهم لا يطيعون كما تطيع العقول الآلية الناس • ولكنهم يطيعون الله ككائنات عاقلة تعرف مشيئة الله وتسر بها • وأعظم من هذا كله مثال ربنا الذى وهو يواجه القضاء

المحدق به صلى قائلا « يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس • ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت • » (مت ٢٦ : ٣٩) فقد صلى ان كان ممكنا أن يتغير الموقف • ولكن ان لم يكن ممكنا فقد طلب أنه حتى فى أظلم الساعات يكون قادرا على اطاعة أبيه فى كل شيء • وهكذا علينا أن نصلى « لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض » •

الأسئلة :

١ ــ الطلبة الثالثة فى الواقع وسيلة الى غاية ــ فما هى تلك الغاية ؟

٢ ــ ماذا يقصد بمشيئة الله ؟

٣ ــ ما هى « السرائر » المشار اليها فى تث ٢٩ : ٢٩ ؟

٤ ــ ما هى « المعلنات » فى نفس هذا النص الكتابى ؟

٥ ــ ماذا يجب أن نصلى بشأن « السرائر » ؟

٦ ــ ماذا يجب أن نصلى بشأن « المعلنات » ؟

٧ ــ هل هاتان الوجهتان لارادة الله منفصلتان عن بعضهما ؟

٨ ــ هات توضيحا من الكتاب للحقيقة التى يقدمها رسم (أ) •

٩ ــ هات توضيحا من الكتاب للحقيقة التى يقدمها رسم (ب) •

١٠ ــ ما هى بعض الطرق الخاطئة لمعرفة ارادة الله ؟

١١ ــ هل هذه الطرق الخاطئة لمعرفة ارادة الله تفصل حقيقة مواقف الحياة عن الوصايا الأدبية ؟

١٢ ــ لماذا يجب أن تتصل هاتان دائما كل بالأخرى ؟

١٣ ــ هل يمكنك أن تقدم أمثلة من عندك عن أخطاء فى هذا الأمر ؟

١٤ ــ ما هو الفرق بين الانسان الآلى وبين من يحمل صورة الله ؟

الدرس التاسع والعشرون

س ١٠٤ : ماذا نطلب فى الطلبة الرابعة ؟

ج : اننا فى الطلبة الرابعة التى هى [خبزنا كفافنا اعطنا اليوم] نطلب من الله ان ننال من عطاياه المجانية ما يكفينا من خيرات هذه الحياة (١) ، وأن نتمتع ببركته عليها (٢)

---

(١) أبعد عنى الباطل والكذب . لا تعطنى فقرا ولا غنى . أطعمنى خبز فريضتى . (أم ٣٠ : ٨) .

(٢) ولتكن نعمة الرب الهنا علينا . وعمل أيدينا ثبت علينا . وعمل أيدينا ثبته . (مز ٩٠ : ١٧) .

رأينا فى الطلبات الثلاث الأولى سيادة سلطان الله . وقد قال كلفن مرة « ان الحكمة الجوهرية الحقيقية تتكون على الأخص من جزأين : معرفة الله ومعرفة أنفسنا(*) » . فيلزمنا أن نحصل أولا على هذه الرؤيا العظمى ، وأعنى بها فهم (أو ادراك) عظمة الله ومجده . ثم يلزمنا بعد ذلك أن نرى أنفسنا صغارا وغير مستأهلين فى نظر الله ــ ومع ذلك موضوع رحمته التى لا نستحقها . فاذا ما أدركنا هذه الحقيقة المزدوجة التى أشار اليها كلفن ، فسوف نفهم لماذا نقدم هذه الطلبة « خبزنا كفافنا أعطنا اليوم » فقد وجد من يحتج قائلا « يجب أن نهتم بطلب غفران خطايانا أو نجاتنا من الشرير أكثر من طلب الخبز اليومى . ولذلك لا بد أن يكون الخبز اليومى المشار اليه فى هذه الطلبة نوعا من الخبز الروحى ، وليس الخبز العادى الذى نأكله » . كما يحتجون بالقول « ومع كل هذا ، ألم يعلمنا يسوع نفسه أن لا نهتم بما نأكل وبما نشرب ؟ »

Inst. Bkl. Ch. 1. *

وللاجابة عن هــذا النوع من التفكير فاننا نبدأ بالقول ان حياة الانسان بجملتها دينية أو روحية . وأما القول بأن بعض نواحي الحياة يهتم بها الله وأنها تتصل مباشرة بالله (فهى اذا روحية) بينما نواح أخرى لا يهتم بها الله ولا تتصل به مباشرة (فهى اذا غير روحية) فهذا يخالف الكتاب . اذ يقول بولس الرسول : « فاذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئا ، فافعلوا كل شيء لمجد الله (١ كو ١٠ : ٣١) أى أننا نحيا كل الحياة كما للرب . كما يجب أن ندرك أن خبزنا اليومى (أى الطعام الذى نأكله كل يوم) أمر فى غاية الأهمية الدينية .

فلنتأمل اذا فى بعض المبادىء العظمى التى تقدمها لنا هذه الطلبة ونبدأ بالقول (١) اننا لا نستحق أى شيء من الله ، ولا حتى خبزنا اليومى . وهذا مبدأ يجب أن يفهمه كل مسيحى . ألا نتعلم من الحقائق الأساسية فى الانجيل أننا بالطبيعة خطاة هالكون ومستحقون غضب الله الأبدى ولعنته ؟ وألا نتعلم أن الله يخلصنا من هذا الهلاك بمحض نعمته؟ (أف ٢ : ٨ و ٩) نعم ، اننا نعرف هذا . ومع ذلك فاننا كثيرا ما ننساه. وكثيرا ما تتضاءل هذه الحقيقة من تفكيرنا بسهولة تامة ، ونفشــل فى ادراك مقدار تأثيرنا بروح ومزاج العصر الذى نعيش فيه . ألا يستوعب اهتمامنا الاجتماعى كل ما حولنا ؟ ألا يعلمنا أن نقول ان الانسان يستحق حــدا من مستوى المعيشة حتى وان لم يكن منتجا ؟ ألا يوجد اليوم ملايين الناس فى قوائم التأمين الاجتماعى ؟ ألا نفكر كلنا أن لنا حقا سياسيا فى الطعام اليومى وغيره من لوازم الحياة ؟ وألا نعتقــد أن كل مواطن له الحق فى أن يتمتع بالحد الأدنى من ضروريات الحياة بصرف النظر عن كونه مواطنا صالحا أو غير صالح ، أو حتى ان كان يشتغل أو لا يرغب فى العمل ؟ صحيح ، أن حقوق الانسان المدنية ليست هى نفس الحقوق التى له أمام الله . فقد يكون للشخص حق قانونى فى شيء فى مكان ما . بينما لا يكون له فيه حق أدبى أمام الله . ولــكن ما يلزمنا أن ندركه

كمسيحيين هو أن نتأكد — ونعترف أمام الله — أننا لا نستحق شيئا سوى الدينونة الأبدية . أليس ذلك هو ما دعا يعقوب أن يقول مرة « صغير أنا عن جميع ألطافك ... التى صنعت الى عبدك » (تك ٣٢ : ١٠) .

(٢) والحقيقة الثانية هى أننا نعتمد كلية على الرب فطلبنا الخبز اليومى هو اعترافنا بأن الله هو وحده الذى يستطيع أن يعطينا ما نحتاج اليه . ويحتمل أن الكلمة المترجمة « خبز يومى » كانت تشير أصلا الى الراتب اليومى للجندى . وهذا يعنى أن طعامنا اليومى يعطى لنا جزءا فى كل وقت يوما فيوما . وهذا يذكرنا بأننا فى حالة اعتماد دائم على الله، الذى يقدم لنا ما نحتاج اليه . وهنا أيضا تساعد نفس طريقة الحياة العصرية على تخدير احساسنا بهذه الحقيقة . ففى الأجيال السابقة ، عندما كان عدد كبير من آبائنا يعيش فى مجتمعات ريفية . كان الاحساس بالاعتماد المباشر على الله أعظم . وكان الناس عادة يصلون من أجل الظروف المناسبة للزراعة والمحصول الجيد ، وغير ذلك . اذ كانوا يعرفون أن الله هو المسيطر على موارد الحياة . أما فى هذه الأيام فاننا نميل الى التفكير فى سلطة الانسان على هذه القوى أكثر من تفكيرنا فى الله . فاذا حدث نقص فى هذه الأمور فاننا نطلب العلاج فى الانسان (أى الحكومة أو الصناعة) بدلا من أن نطلبه من الله . وبعبارة أخرى اننا فى حاجة لأن نتعلم الدرس الذى تعلمه نبوخذنصر الذى قال « أليست هذه بابل العظيمة التى بنيتها لبيت الملك بقوة اقتدارى ولجلال مجدى ؟» (دا ٤ : ٣٠) ولكون نبوخذنصر لم يعتمد على الله فانه فى ذات اليوم طرد من بين الناس وعاش مع حيوان البر . وبعد ذلك عندما رجع اليه عقله تحقق أنه كان يعتمد على الله . وهذا ما ينبغى أن نذكره فى كل وقت وأن نردده فى صلاتنا .

(٣) والمبدأ الثالث الذى نتعلمه من هـذه الطلبة هو : أننا ينبغى أن نكون شاكرين ومكتفين بما نحن فيه • وهنا أيضا يجب أن نفهم تماما أننا يجب أن نقف ضد العالم الذى نعيش فيه • فالرغبة فى امتلاك المزيد من الأشياء تسيطر على أفكار أغلب الناس فى هذه الأيام • وما نراه فى التليفزيون واعلانات الصحف لا يكاد يتعدى فكرة أننا سـوف نكون سعداء جدا لو امتلكنا هذه السيارة الجديدة أو ذلك المنزل الجديد أو الأثاث الحديث •• وغير ذلك •

« فالحياة الطيبة » يشار اليها دائما على أنها تقوم على كثرة الأشياء التى نمتلكها • وكثيرا ما نقتنع بأن ما نمتلكه قد قدم عهده وبطل زيه •

والحالة المادية هى المهمة فى هذه الأيام • ونحن نميل الى تقـييم الناس بما يمتلكون من مال أو متاع • ومع ذلك فاننا نعلم أن هذا يخالف الكتاب تماما • وقد قال الرب نفسه ان حياة الانسـان ليست من كثرة ما يمتلك • (لو ١٢ : ١٥) كما أخبرنا أن نطلب أولا ما لله ، وأن كل الأشـياء الضرورية سوف تزاد لنا بعـد ذلك • (مت ٦ : ٣٣) وأمر الرسول لنا هو « ان كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما » (١ تى ٦:٨) وعندما نتعلم أن نتضع كما ينبغى • وأن نطلب من الله أقل الأمور التى نحتاجها على أساس أننا لا نستحقها ، فحينئذ نبـدأ فى أن نتعلم كيف نكون شاكرين ومكتفين •

وربما يمكن توضيح المبادىء الأساسية بالرسم التالى • فكل ديانة باطلة تميـل الى التركيز على الانسان • انها تهتم بالانسـان أكثر من اهتمامها بالله وتصبح الصلاة وسيلة ليحصل بها الانسان على ما يريد ولذلك قد نسمع أناسا يفتخرون بأنهم صلوا من أجل مبلغ كبير من المال وحصلوا عليه ، أو لأجل سيارة جديدة أو غيرها • فلديهم شعور بأن

ما يريدونه يمكنهم الحصول عليه « بقوة الصلاة » هذا ما يبدو فى رسم (أ) • ولكن رسم (ب) يختلف عن هذا كل الاختلاف لأنه يتركز فى الله



(شكل ٢٦)

وهو المركز الصحيح للانسان • وهذا ما ينبغى أن يرى المسيحى المصلح نفسه عليه ، أن يرى نفسه كلا شيء (فى ذاته) فاذا كان كل الأمم كغبار الميزان (اش ٤٠ : ١٥) أمام الله ، فالانسان كفرد كم يكون ؟ كذلك يجب أن يعتبر المسيحى المصلح نفسه انسانا ساقطا ومستحقا جهنم • وعندئذ يرفع عينيه الى الجبال ويطلب باتضاع من الله خبزه اليومى • وهو يطلب ما يحتاج اليه لكى يخدم الله •

وهنا نختم بكلمة عما يجب أن يكون عليه الشكر • فاننا كثيرا ما نلمس نقصا من حيث التطبيق الكتابى • فبسبب نوع من التقوى الكاذبة يوجد من بين المؤمنين بالمسيح من يعتقد أنه لا يقدر أن يتمتع بالأمور التى يعطيها له الله ، ويشعر بالذنب لمجرد أن تكون له بركات وفيرة • ويبدو أن البعض يشعرون أن الطريق الوحيد الى القداسة والروحانية هو نبذ هذه الأشياء • ويحتمل أن يضيفوا الى هذا ممارسة

أنشطة دينية كالصلاة والتأملات والصوم . ولكن الكتاب يقول « هوذا الذى رأيته أنا خيرا . الذى هو حسن . أن يأكل الانسان ويشرب ويرى خيرا من كل تعبه الذى يتعب فيه تحت الشمس مدة أيام حياته التى أعطاه الله اياها لأنه نصيبه . أيضا كل انسان أعطاه الله غنى ومالا وسلطة عليه حتى يأكل منه ويأخذ نصيبه ويفرح بتعبه . فهـذا هو عطية الله . لأنه لا يذكر أيام حياته كثيرا . لأن الله ملهيه يفرح قلبه » (جا ٥ : ١٨ ــ ٢٠). هل يوجد شيء أندر ــ أو أجمل ــ من أسرة أغناها الله بأمور طيبة فى هذه الحياة ، فتقدم لله الحمد والشكر ، فتعرف فى الحال أن الله نفسـه هو نصيبها وليست هذه الأمور التى يتمتعون بها لمجده ؟ نعم . طوبى لذلك الانسان الذى يستطيع وسط هذه البركات الكثيرة ، أن يعرف كيف يصلى قائلا « خبزنا كفافنا ، أعطنا اليوم . »

الأسـئلة :

١ ــ استنادا الى قول كلفن : من كم جزء تتكون الحكمة الحقيقية ؟

٢ ــ كيف يساعدنا هذا على أن نطلب هذه الطلبة ؟

٣ ــ أى مبدأ عظيم ينكره أولئك الذين يفسرون هـذه الطلبة على أنها تشير الى أشياء أخرى غير الخبز العادى ؟

٤ ــ ما هى المبادىء الثلاثة التى توحى بها هذه الطلبة ؟

٥ ــ كيف تناقض الحياة العصرية المبدأ الأول ؟

٦ ــ كيف تناقض الحياة العصرية المبدأ الثانى ؟

٧ ــ كيف تناقض الحياة العصرية المبدأ الثالث ؟

٨ ــ ماذا نستحق من الله ؟

٩ ــ ما هو الدرس العظيم الذى تعلمه نبوخذنصر ؟

١٠ ــ ما هو أسمى مطمح يجب أن يطلبه المسيحى ؟ (مت ٦:٣٣)

١١ ــ ما هو التناقض الأساسى الذى يبينه الرسم التوضيحى ؟

١٢ ــ ما هى الصلاة حسب رسم (أ) ؟

١٣ ــ ما هى الصلاة حسب الرسم (ب) ؟

١٤ ــ هل من الضرورى أن يشعر الرجل الغنى بالذنب ؟

١٥ ــ ما هو الموقف الروحى ازاء الأشياء التى يعطينا الله اياها ؟

الدرس الثلاثون

س ١٠٥ : ماذا نطلب فى الطلبة الخامسة ؟

ج : اننا فى الطلبة الخامسة التى هى [اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين الينا] نطلب من الله أنه اكراما للمسيح يغفر لنا مجانا كل خطايانا(١) . وهذا نطلبه بأكثر جراءة اذ صرنا بنعمته قادرين على أن نغفر من قلوبنا للآخرين(٢) .

---

(١) الذى فيه لنا الفداء ، بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته . (اف ١ : ٧) فقال لهم بطرس : توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا . (أع ٢ : ٣٨) .

(٢) فانه ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضا أبوكم السماوى . (مت ٦ : ١٤ ، اقرأ مت ١٨ : ٢٣ — ٣٥)

نأتى الآن الى أكثر الطلبات تعرضا للتحريف . ويجدر بنا أن نلاحظ أن هذه الطلبة هى التى عاد الرب الى توضيحها بعد أن انتهى من تعليم هذه الصلاة لتلاميذه . اذ قال « فانه ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضا أبوكم السماوى . وان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم . » (مت ٦ : ١٤ و ١٥) .

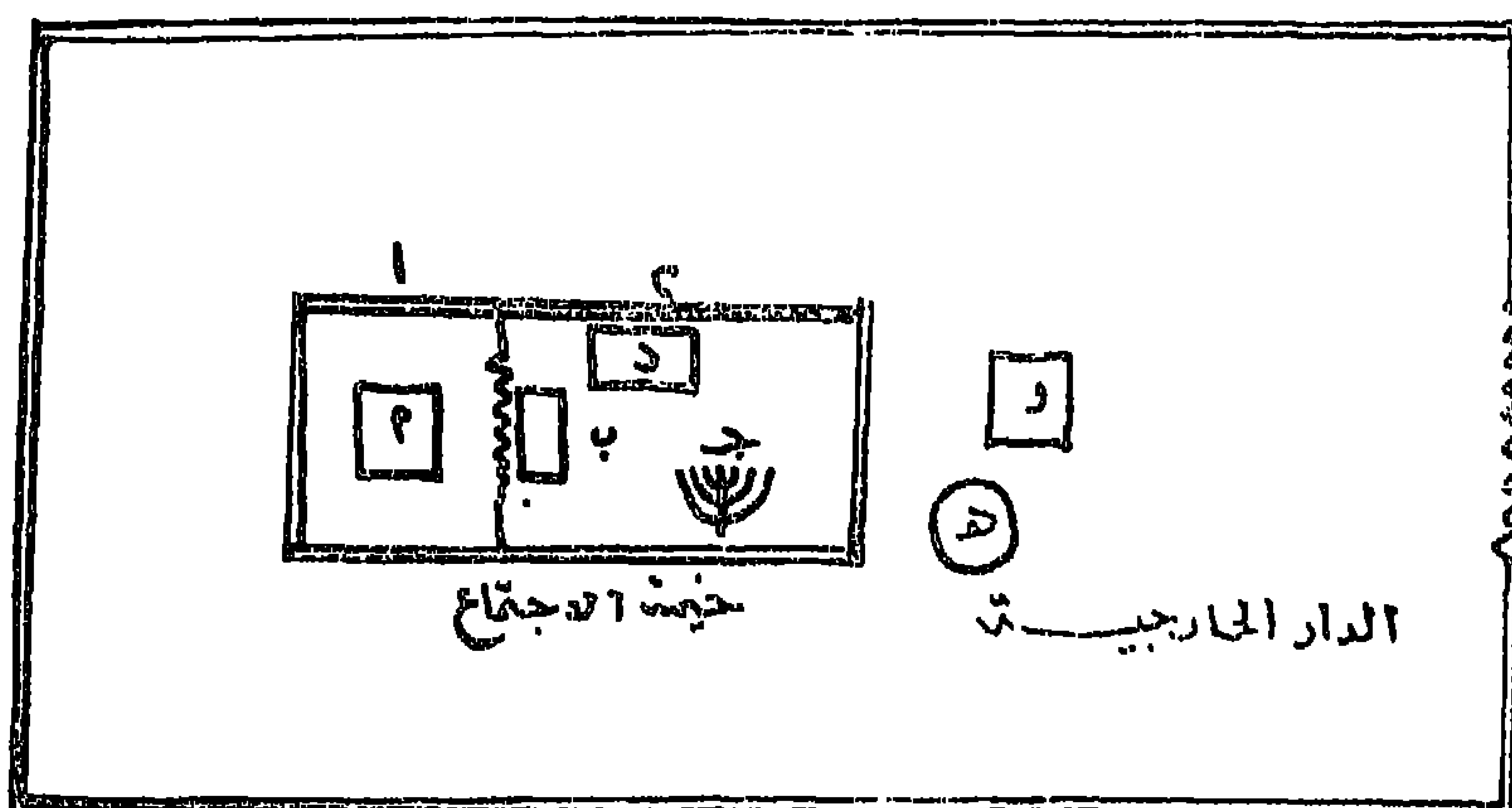
فيلزمنا أن نلاحظ أولا أن علينا دينا يجب أن نفيه . كما يلزمنا أن نفهم أن لكل خطية بمفردها دينا يجب أن يوفى . والكتاب يقول ان أجرة الخطية هى موت (رو ٦ : ٢٣) وهذا يعنى أنه لايمكن أن يتعدى أحد على ناموس الله ثم يفلت من العقاب . لا يمكننا أن نخطىء ثم نقول « لن يحدث شىء . سوف أنسى كل شىء » لأنه لا بد أن يتحمل شخص ما قصاصا عن كل خطية ترتكب . فمن المهم اذا أن نتكلم عن ديوننا لأن الديون التزامات تبقى حتى يتم الوفاء .

هنا فى التفكير غير الكتابى عن الفكرة الشائعة عن الذنب • اذ تتكلم ثقافة اليوم • بجملتها عن الذنب كمجرد أمر شخصى • فيقال ان الناس لديهم شعور بالذنب • ويتجه التفكير الحديث كله بالنسبةلمشكلة الذنب الى هذا الشعور • كما تعالج الكتب موضوعات كثيرة ، كالجنس مثلا ، لاقناع الناس بأنه لا لزوم لشعورهم بالذنب ، لأن هذا الشعور ناتج عن التصور الأدبى الذى يفرضه عليهم الآباء أو المجتمع•وللحصول على السلام لابد من التخلص من هذه المقاييس الكاذبة التى تجعلهم يشعرون بالذنب • وتصرح بهذا الرأى حتى بعض الكتب الدينية عندما تعلم بأن الله ليس قاضيا صارما يطلب العدل ، ولكنه اله رحيم يسره أن يسامح كل انسان • ويقال ان خادما عصريا قال مرة لعضو أسمى فى الكنيسة « ألا تعلم أن الله يغفر الخطايا ؟ » فأجابه عضو الكنيسة قائلا « أى • نعم • أليس لهذا الغرض قد وجد الله ؟ » ولكن الشىء الذى تتجاهله هو أهم شىء : انه حالتنا الموضوعية ــ مديونيتنا لله • فعندما نخطىء ضد ناموس الله المقدس ، فنحن مذنبون ، وتحت قصاص من الله سواء شعرنا بالذنب أو لم نشعر • وقد نشعر بالذنب عندما لا نكون مذنبين حقا بالتعدى على ناموس الله • فاذا تعلمت مثلا ، وأنا بعد طفل ، أن شيئا ما خطأ بينما لا يقول الكتاب انه خطأ ، فالمشكلة اذا فى سوء الفهم لأن « من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس » (رو ١٤ : ١٤) لأن « كل ما ليس من الايمان فهو خطية • » (رو ١٤ : ٢٣) فمن الخطأ أن تتصرف ضد الضمير ، حتى وان كان الضمير تحت تأثير شك كاذب • ولكن الأمر المهم هو أن الذنب الحقيقى يمكن أن يكون موجودا حتى وان (لم يشعر) به الضمير • وبعبارة أخرى ، بينما يعتبر من الخطأ دائما أن تتصرف ضد الضمير (وهذا ما يقوله الله) ومع ذلك فقد يكون الضمير مخدوعا • وليس الضمير هو المقياس النهائى ، بل ناموس الله •

ولن يكون الانسان حرا من الذنب ما لم يتمم مطالب ذلك الناموس ، حتى وان كان يشعر أنه حر من الذنب •

ومن واقع الذنب كحقيقة موضوعية يمكننا أن نبدأ فى فهم الغفران بمعناه الكتابى • فهذا فى الواقع أمر أساسى لا يوجد الا فى المسيحية الحقيقية • منذ بضعة سنين سمع المؤلف أحد الأساقفة البارزين فى احدى الكنائس المسيحية يقول شيئا كهذا « أن لا أستطيع أن أقبل ديانة المجزر فان كان الله يطالب بقصاص ابنه قبل أن يستطيع أن يغفر للخطاة • ان كان ينظر الى أسفل ليرى المسيح مصلوبا فيشعر بالرضى على ذلك ، فلا يمكن الا أن اسميه الها دمويا • » ولكن الحقيقة هى أن هذا هو قلب الايمان المسيحى • ونرى هذا واضحا تماما فى العبادة الطقسية فى العهد القديم • اذ كان الاسرائيليون يحتفلون كل سنة بيوم الكفارة العظيم • (لا ١٦ : ١١ ــ ١٥ ، عب ٩ : ٧) وكان لا يقدر أحد أن يدخل الى قداس الأقداس الا رئيس الكهنة وحده • هنا كان الرب نفسه يتراءى

ا قدس الاقداس — ج المنارة
ب القدس — د مائدة خبز الوجوه
؟ التابوت والغطاء — هـ المرحضة
ب مذبح البخور — و مذبح المحرقة •



(شكل ٢٧)

من فوق الغطاء ، وكان الغطاء مستقرا على التابوت • وفى داخل التابوت توجد الشريعة (لوحان من حجر عليهما الوصايا العشر (فعندما كانت تذبح الذبيحة كان رئيس الكهنة يأخذ الدم ويرشه على الغطاء فتحصل المغفرة •

والأمر المهم الذى يجب أن نلاحظه هو أنه لم يكن يسمح لغير رئيس الكهنة بالدخول الى هذه الغرفة الداخلية • فالمشكلة الأساسية للخطية لم تكن اذا « فى الخارج » فى الدار أو حول الدار حيث يوجد الشعب • بل « فى الداخل » فى قدس الأقداس حيث كان ينظر الله الى شريعته المقدسة • ومشكلة الخطية يجب أن تحل — ليس فيهم — بل فى محضر الله • وبعد أن يكون رئيس الكهنة قد سوى الأمر مع الله • كان عندئذ فقط يستطيع أن يخرج ليخبر الشعب أن خطاياهم قد غفرت • ومن ثم كانوا يتأكدون من تحررهم من الشعور بالذنب • فلا غفران للخطية الا بتحقيق كل مطالب الله القدوس • وهذا ما نفكر فيه عندما نصلى قائلين « اغفر لنا ذنوبنا » « لأن المسيح لم يدخل الى أقداس مصنوعة بيد ••• بل الى السماء عينها » (عب ٩ : ٢٤) « بذبائح أفضل من هذه » (عب ٩:٢٣) « لأنه بقربان واحد قد أكمل الى الأبد المقدسين » (عب ١٠ : ١٤) •

ولكن ما معنى أن نصلى الى الله ليغفر ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين الينا ؟ هل معنى هذا أن تسامحنا عن خطايا الآخرين يسبق غفران الله لخطايانا ؟ أو هل معناه أننا لا ننال غفرانا الا بمقدار ما نغفر نحن ؟ وبسؤالنا هذه الأسئلة نحن فى الواقع نجيب عنها • لأننا نعلم أننا نستطيع أن نغفر فقط لأنه يغفر لنا (١ يو ٤ : ١٩ ، لو ٧ : ٤٧) كما نعلم أننا لا نستطيع أن نعمل عملا كاملا يمكن أن يصل الى مستوى ما يعمله الله • (١ يو ١ : ٨) ويمكن من المثل الذى قاله الرب عن العبد غير المسامح أن نفهم معنى الجزء الثانى من هذه الطلبة (مت ١٨ : ٢٣ — ٣٥) فان المدين قد ترك له دين عظيم وذهب حرا من دينه • وكان ينبغى عليه

أن يكون شاكرا ، وأن يقول (ما أعظم وما أعجب أن يسوى دينى وأصير حرا ! » ان انسانا ينال هذا الاختبار ويدرك معناه لايمكن الا أن يتغير • ولكن أقرأ المثل لتعرف ماذا حدث•وعندئذ سوف تدرك ماذا يعنى أصول الايمان عندما يقول اننا صرنا « بنعمته قادرين على أن نغفر من قلوبنا للآخرين » وعكس هذا يمكن أن يوضح المعنى •

ان موقفنا من نحو الآخرين يجب أن يعكس موقف الله من نحونا يجب أن نغفر كما غفر لنا • وهنا أيضا نرى أصالة الايمان المسيحى • فعندما جاء بطرس الى الرب وسأله كم مرة يسامح أخاه الذى يخطىء اليه • أجابه الرب جوابا مذهلا • فقد كان بطرس قد سأل « هل الى سبع مرات » ؟ فقال يسوع « لا • بل سبعين مرة سبع مرات • » (مت ١٨ : ٢١ و ٢٢) وبعبارة أخرى ، ان غفراننا للآخرين يجب أن يعكس ــ بطريقة مصغرة ــ نعمة الله غير المحدودة • نحن نخطىء كل يوم فكرا أو قولا أو فعلا • ولكن ، حتى وان أخطأنا مرة واحدة فى كل ساعة من ساعات اليقظة ، فكرا أو قولا أو فعلا ، فسوف تصل أخطاؤنا الى أكثر من مليون فى حياتنا • وقد قال كاتب المزامير « حاقت بى آثامى ولا أستطيع أن أبصر • كثرت أكثر من شعر رأسى وقلبى قد تركنى » (مز ٤٠ : ١٢) فلكى نعرف غفران الخطية الكامل ، يجب أن ندرك أن نعمة الله لا تحد • وغفراننا للآخرين ينبغى أن يظهر أننا ندرك هذه الحقيقة المذهلة •

الاسئلة :

١ ــ أيهما أفضل : أن تترجم الطلبة بكلمة « ذنوب » أو « ديون »

٢ ــ ما هو الفكر العصرى الشائع عن الذنب ؟

٣ ــ هل يمكن أن نشعر بالذنب دون التعدى على ناموس الله ؟ وضح ما تقول •

٤ ـ هل من الصواب أن تتصرف ضد الضمير ؟ لماذا ؟

٥ ـ هل نأمن أن يكون الضمير مرشدا لنا ؟ لماذا ؟

٦ ـ ما هى الحقيقة الأساسية فى الايمان المسيحى التى تعثر الانسان العصرى ؟

٧ ـ وضح بأسلوبك الخاص كيف تتضح هـذه الحقيقة من نظام خيمة الاجتماع .

٨ ـ ما هى التفسيرات الكاذبة التى تنسب أحيانا الى الجزء الثانى من هذه الطلبة الخامسة ؟

٩ ـ كيف تتأكد أن هذه التفسيرات غير صحيحة ؟

١٠ ـ ماذا فعل العبد غير المسامح بعد أن نال المسامحة ؟ وعلام يبرهن هذا ؟

١١ ـ عبر بأسلوبك الخاص عما يعنيه كاتب المزامير فى (مز ٤٠ : ١٢)

١٢ ـ عبر بأسلوب عصرى بسيط عما يعنيه يســوع بقوله ٧٠ مرة ٧ مرات .

الدرس الحادي والثلاثون

س ١٠٦ : ماذا نطلب فى الطلبة السادسة ؟

ج : اننا فى الطلبة السادسة التى هى [لا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير] نطلب من الله أن يحفظنا مما يجر بنا الى ارتكاب الخطية(١) ، أو أن يقوينا على النجاة عند وقوع التجربة(٢) .

---

(١) اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة (مت ٢٦ : ٤١) . من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلطوا على (مز ١٩ : ١٣)

(٢) قلبا نقيا أخلق فى يا الله ، وروحا مستقيما جدد فى داخلى (مز ٥١ : ١٠) رد لى بهجة خلاصك وبروح منتدبة اعضدنى . (مز ٥١ : ١٢)

تواجهنا الطلبة السادسة من الصلاة الربانية ببعض الصعوبات . فيبدو أولا أنها تفترض أن الله نفسه هو الذى يجربنا بالخطية . « يارب ، لا تدخلنا فى تجربة » . ولكن الكتاب يخبرنا بكل وضوح أن « الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحدا » (يع ١ : ١٣) والأمر الثانى أننا نقول « نجنا من الشرير » وهنا نتساءل : هل يطلب النجاة من الشرير نفسه (الشيطان) أو من مملكة الشر وسلطانه ؟

ولكى نفهم هذه الطلبة اذا ، علينا أن نذكر أولا أنه لا شىء يحدث لنا فى هذا العالم بعيدا عن ارادة الله السامية المحتومة . « كل ما شاء الرب صنع فى السماوات وفى الأرض . فى البحار وفى كل اللجج » (مز ١٣٥ : ٦) « الذى يعمل كل شىء حسب رأى مشيئته » (أف ١ : ١١) فأى تجربة تصيبنا فى العالم لابد أن تكون بسماح من الله . وبعبارة أخرى : عندما جرب الشيطان أيوب ، لم يكن هذا شيئا طارئا . (أى ١ و ٢) فقد سمح الله للشيطان أن يجلب هذه التجارب والضيقات على أيوب . ولم يكن الشيطان يقدر أن يفعل هذا بدون هذا التصريح الالهى

كذلك لم يكن الأمر مجرد صدفة أن يكون داود على سطح قصره عندما ظهرت بتشبع (٢ صم ١١ : ٣) فقد كان هذا بتدبير من الله . كما كان أيضا حسب ارادة الله أن تتعرف الجارية على بطرس (مر ١٤:١٦ — ٧٠) ويمكننا أن نرى فى هذه الأمثلة أن الله لا يجرب الناس للشر . فهو لا يغريهم أو يجذبهم لفعل الشر . وهو لا « يدخلهم » فى هذا الطريق الى التجربة . ولكنه يأتى بهم الى مكان يمكن للشيطان (ولميولهم الشريرة) أن تجربهم . لأن « كل واحد يجرب اذا انجذب وانخدع من شهوته ». (يع ١ : ١٤) فهذا مالا يفعله الله .

فاذا كان الحال هكذا ، لعلنا اذا نتساءل : لماذا يعلم الرب تلاميذه أن يصلوا قائلين « لا تدخلنا فى تجربة » ؟ ذلك حتى لا نستهين بالتجربة فقد تقول مثلا « حسنا ، اذا كانت ارادة الله أن أجرب ، فماذا يمكننى أن أفعل ؟ » كذلك يجب أن لا نعتمد على قوتنا ، فلا نتصور أننا محصنون ضد قوات الشر . ومن الأسباب التى لأجلها ذكرت كثير من القصص الكتابية عن التجربة والخطية فى حياة العظماء من خدام الله أن تحذر من الثقة الباطلة فى أنفسنا . ويخبرنا الأستاذ آدمز عن شاب كان يمر كل يوم بدار للسينما حيث كانت تعرض الصور الخليعة . وكان فى كل مرة يعزم أن لا يدخل ولكنه كان يستسلم للتجربة مرة بعد أخرى . وعندما سئل لماذا كان يمر من ذلك الطريق بالذات . استطاع أن يرى المشكلة على حقيقتها . فهو لم يكن راغبا فى تجنب التجربة . وهنا يعلمنا الرب مداومة الصلاة الى الله ليحفظنا من التجربة . فلنتأكد أننا ضعفاء وخطاة ، واننا نتعامل مع قوة تفوق قوة البشر .

ولا يهم ان كان الشرير المشار اليه فى هذه الطلبة يقصد به ملكوت الشر أو الشرير ذاته . فانه لا يوجد ملكوت بدون ملك . كما لا يوجد ملك بدون ملكوت . فالشرير الذى نطلب أن ننجو منه فى هذه الطلبة

ليس الا القوة النهائية للشيطان ذاته • وهنا نرى شيئا عجيبا : ففى نطاق سيادة الله المطلقة (سلطانه المطلق على كل شيء) يوجد مكان حقيقى حيث يمارس الشرير قوته•ولاشك أن هذا سر عظيم ، بل ربما كان أعمق الأسرار التى تواجهنا ، وهو سر لم يفهمه حتى أعظم المفكرين فى تاريخ الكنيسة ــ وكل ما نستطيع أن نفعله هو أن نحاول أن نتذكر عظمة الله • فهذا هو الحل النهائى لمشاكلنا عندما • نفكر فى هذا السر • وفى الرسم التوضيحى نرى القصير يحمل اناء ملآنا بالماء وفيه سمك ذهبى يسبح فى الماء ، كان القصير قد وضعه فى هذا الماء • وهو يستطيع أيضا أن يحمله الى أى مكان يريده • وفى داخل حدود الاناء فان السمك حر يفعل ما « يريد » يستطيع أن يسبح ويستريح ويأكل أو ينام •• الخ• وبعبارة أخرى ، فان السمك يستطيع أن يفعل بعض الأمور بكل حرية حتى وان كان خاضعا لسلطان أعلى يحيط به • وهكذا الحال مع كل مخلوقات الله • بما فيهم الشيطان • فالشيطان ، على الرغم من قوته العظيمة • وهو مجرد مخلوق • وهو كائن داخل الحدود التى فرضها الله عليه • وهو لا يستطيع أن يتعدى هذه الحدود ، كما أن السمك الذهبى لا يتعدى الحدود التى وضعت له • ومع أن الشيطان (كما فى سفر أيوب) قد يثير عاصفة أو حربا أو يجلب مرضا ليجرب أيوب،ولكنه لايستطيع أن يعوج هذا السلطان من يد الله المتسلطة • فبعد أن حمل الشيطان كل ما استطاع أن يعمله ، يمكننا أن نقول ان سلطان الله هو السائد • لأنه ، كما قال بولس مرة « لم تصبكم تجربة الا بشرية • ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما



(شكل ٢٨)

تستطيعون • بل سيجعل مع التجربة أيضا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا » • (١ كو ١٠ : ١٣) •

بهذه الثقة الكبيرة فى الله الذى هو فوق الكل نستطيع أن نطلب القسم الثانى من هذه الطلبة • ونحن نطلب أولا أن يبعد عنا التجربة لأننا ضعفاء ولا نثق فى أنفسنا • ولكن ان كانت ارادة الله الصالحة تسمح ، لغرض سام ، أن نخضع للتجربة ، فليس لنا الا أن نثق أن الله يعمل كل شيء حسب رأى مشيئته • ولذلك نعلم أنه « يعطى أيضا المنفذ » وهنا يتضح أن ذات الاختبار قد يكون :

(١) اختبارا ــ أو امتحانا ــ معينا من الله لمجده ولخيرنا.

و (٢) تجربة ، يحاول فيها الشيطان أن يضلنا • وأحيانا يكون القصد من التجربة لاظهار أن الشخص المجرب لم تكن له محبة حقيقية للمسيح ، ولم يكن له ايمان حقيقى • (١ يو ٢ : ١٩) فهكذا جرب يهوذا ليظهر أنه لم يكن تلميذا حقيقيا ليسوع • كما أن التجربة قد يسمح بها أحيانا ليعرف خادم الله كم هو ضعيف وخاطىء • فقبل أن جرب بطرس (فى الله التى فيها أنكر الرب) كان يفتخر بأنه لن يتخلى أبدا عن يسوع ، وأنه مستعد أن يموت عنه • (مت ٢٦ : ٣٣ ، ٣٤) فكان على بطرس أن يتعلم أن هذه ثقة بالنفس كاذبة • كذلك يجرب الرب خدامه ليظهر سلطانه على الشيطان • ففى تجربة يوسف كان الرب ــ وليس الشيطان ــ هو الغالب فى قلب يوسف • (تك ١٢:٣٩) وفى تجربة أيوب أيضا ، انتصر الايمان على التجربة • وهكذا نرى أن لدى الله أسبابا صالحة متنوعة للسماح بتجربتنا • أما الشيطان فالدافع الوحيد له هو استخدام هذه الفرص لهلاكنا • « لأن ذاك كان قتالا من البدء » (يو ٨ : ٤٤) والى هذا اليوم هو خصمنا الذى « كأسد زائر يجول ملتمسا من يبتلعه هو » (١ بط ٢ : ٨)

ربما نستطيع أن نفهم هذه الطلبة جيداً ، اذا تذكرنا أن الرب يسوع نفسه عاش أغلب حياته وهى أمامه • فبينما بطرس الذى افتخر بشجاعته وقت التجربة ، كان نائما ، كان المسيح يصلى • وقد قال لبطرس وللآخرين « أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة ؟ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة • أما الروح فنشيط ، وأما الجسد فضعيف » • (مت ٢٦ : ٤٠ و ٤١) فان كان يوجد شخص واحد يظن أنه لا حاجة له الى الصلاة ضد التجربة فهو ــ بلا نزاع ــ المسيح ابن الله • والذى لم يفعل خطية منذ أن سقط آدم • ومع ذلك فاننا نرى المسيح يصلى لكى تعبر عنه هذه الكأس (أى هذه التجربة) ان أمكن • انه لم يفتخر ، بل كان يصلى بدموع وصراخ • ولذلك عندما رأى أن هذه الكأس لم تعبر عنه استطاع أن يغلب الشرير • وبعبارة أوضح فان ربنا لم يفشل فى اختباره لأنه لم يفشل فى صلاته • وهذا ما نفشل فيه نحن غالبا • ويقول يعقوب الرسول « لستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون » (يع ٤ : ٢) أو « تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديا لكى تنفقوا فى لذاتكم » (يع ٤ : ٣) وقد قال بعضهم بحق اننا نكسب نصف المعركة اذا كنا نطلب هذه الطلبة من قلب مخلص جاد • ويكتسب نصف المعركة اذا كنت أريد حقا أن أتجنب التجربة وأغلب الشيطان بأن أطلب هذا من الله باخلاص •

هذه الطلبة اذا هى للخطاة الضعفاء ، الذين لا يتكلمون على أنفسهم ، والذين يريدون أن تكون لهم الغلبة التى تغلب العالم •

الأسئلة :

١ ــ ما هما الصعوبتان اللتان نواجههما فى الطلبة السادسة ؟

٢ ــ هل توجد حوادث « طارئة » فى اختبارات حياتنا ؟ وضح ما تقول •

٣ ـ كيف يدخلنا الله فى التجربة ؟

٤ ـ اذا كان الله يدخلنا فى التجربة ، فلماذا اذا نصلى أن لا يدخلنا فى تجربة ؟

٥ ـ الى أى شيء تشير كلمة الشرير فى هذه الطلبة ؟

٦ ـ ما هو ـ على الأرجح ـ أعظم سر فى الايمان المسيحى ؟

٧ ـ أية حقيقة يحاول أن يبينها الرسم التوضيحى ؟

٨ ـ الى أية حقيقية معزية يقودنا هذا ؟

٩ ـ أى أمرين يمكن أن يكونا فى الاختبار الواحد ؟

١٠ ـ ما هى المقاصد التى من أجلها يمكن أن يدخلنا الله فى التجربة

١١ ـ ما الذى يدفع الشيطان الى تجربتنا ؟

١٢ ـ ماذا يرينا المسيح من نحو هذه الطلبة ؟

١٣ ـ ما السبب الذى كثيرا ما يجعلنا نفشل فى هذه التجربة .

١٤ ـ لماذا نكسب نصف المعركة اذا كنا نطلب بحق هذه الطلبة ؟

الدرس الثاني والثلاثون

س ١٠٧ : ماذا تعلمنا خاتمة الصلاة الربانية ؟

ج : ان خاتمة الصلاة الربانية التي هي [لأن لك الملك والقوة والمجد، الى الأبد . آمين] تعلمنا أن نستوثق بالله وحده في الصلاة(١) ونسبحه في صلواتنا ، ناسبين اليه الملك والقوة والمجد(٢) . ثم ، تشهادة لرغبتنا ويقيننا في الاجابة ، نقول « آمين(٣) ».

---

(١) لأنه لا لأجل برنا نطرح تضرعاتنا أمام وجهك . بل لأجل مراحمك العظيمة ، يا سيد اسمع ، يا سيد اغفر ، يا سيد اصغ واصنع ، لا تؤخر من أجل نفسك يا الهي (دا ٩ : ١٨ و ١٩) .

(٢) لك يارب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد . لأن لك كل مافي السماء والأرض . (١ أخ ٢٩ : ١١) والآن يا الهنا نحمدك ونسبح اسمك الجليل . (١ أخ ٢٩ : ١٣) .

(٣) آمين . تعال ايها الرب يسوع . (رؤ ٢٢ : ٢٠) .

نأتي الآن الى الدرس الأخير في دراستنا لأصول الايمان . ومن المناسب أن نعود الى النقطة التي بدأنا منها . فقد تعلمنا في بداية دراستنا . « أن غاية الانسان العظمى هي أن يمجد الله ويتمتع به الى الأبد » وهنا نتعلم أنه كما يبدأ كل شيء في الله هكذا ينتهي كل شيء فيه « لأن منه وبه وله كل الأشياء . له المجد الى الأبد . آمين » (رو ١١ : ٣٦) وبما أن ايماننا المصلح هو — قبل كل شيء — دين مركز في الله — فيحسن بنا أن نعود الى هذا الفكر .

وقبل أن نتقدم في تأملاتنا في هذه النقطة ، نرى من الضروري أن نشير الى مشكلة وردت في النص . فكلمات الخاتمة في نهاية الصلاة الربانية وهي « لأن لك الملك والقوة والمجد ، الى الأبد . آمين » لم ترد في كثير من المخطوطات القديمة للكتاب المقدس . فكثير من هذه

المخطوطات يغفل هذه الكلمات اغفالا تاما • بينما تحتوى مخطوطات أخرى على كلمات مشابهة لها • وفى عدد قليل ترد فيه هــذه الكلمات كما نجدها فى أصول الايمان المختصر • ولهــذا السبب فان ترجمات الكتاب تهمل هذه الكلمات ، أو تضعها فى الهامش • وبما أن المرجــع النهائى للحق الكتابى نجــده فى الكتاب المقدس فى اللغات الأصــلية (العبرانية واليونانية) لذلك يجب أن لا نعتبر أى شيء صحيحا الا اذا كان مدعما « بشهود كثيرين » من بين هذه المخطوطات القديمة • ولهذا السبب فاننا لا نعتبر هذه الكلمات جزءا أصيلا من انجيل متى • وفى نفس الوقت ليكن واضحا أننا لا نتردد فى الاحتفاظ بهذه الأقوال فى أصول الايمان ، وفى استعمالنا الصــلاة الربانية • ونحن نقول هــذا لسبب هام وهو : أن هذه الأقوال تعبر عن حق كتابى صحيح • فهى تعبر عن حق كثيرا ما نجده فى كلمات مشابهة فى نفس الكتاب • وربما لهذا السبب استعملت هذه الكلمات مع الصلاة الربانية منذ زمن بعيد فى تاريخ الكنيسة (كما نجدها فى بعض المخطوطات اليونانية) • وقد شعر المسيحيون الذين يستعملون هــذه الكلمات فى الصــلاة أنه من المناسب أن يختموا بنسب التســبيح والكرامة للرب بهــذه الكلمات البسيطة •

وفضلا عن موافقة هذه الكلمات كخاتمة للصــلاة الربانية ، فهى بكل تأكيد ، خاتمة مناسبة لدراستنا لهذه المبادىء للايمان المصلح • لأن مبدأ الكلفنية الوحيــد الشــامل هو ســيادة الله • وكل الحقائق الأخرى تنبع أخيرا من هذا المصدر الأصلى •

(١) فنرى هذا مثلا فى علاقة الله بالعالم • فنحن لا نعتقــد فقط بأن الله خالق كل الأشياء بكلمة قدرته فى ستة أيام ، بل نعتقد أيضا أنه يسيطر الآن على كل مخلوقاته وكل أعمالهم ولا مكان للصدف ، ولا

شيء سائب أو خارج عن دائرة سلطانه • لأنه يفعل مشيئته فى جند السماء وبين سكان الأرض •

(٢) كذلك فى كل نواحى عمل الله الخلاصى • فتعاليم الكلفنية عن : فساد الانسان وعجزه الناتج عن هذا الفساد ، الاختيار الأزلى غير المشروط حسب مسرة الآب ، كفارة يسوع المسيح ربنا الخاصة أو المعينة أو المحددة ، نعمة الروح القدس الفعالة أو الغالبة ، وحفظ القديسين ومثابرتهم ، كل هذه ليست سوى طرق منوعة للاعتراف بسيادة الله • وهى ليست سوى تعبيرنا عن حقيقة كون الله وحده هو مخلصنا وليس أنفسنا •

(٣) كذلك الحال فى مجال العبادة والخدمة • فعندما نقول « ان طريقة عبادة الاله الحق مرسومة منه ومحدودة بارادته المعلنة ، حتى لا يعبد حسب تصور الناس وأفكارهم » فاننا بذلك نصر على سيادة الله فى مجال العبادة • وعندما نقول « ان الله وحده هو سيد الضمير ، وقد حرره من تعاليم ووصايا الناس » فاننا انما نتمسك بذات السيادة لله فى حيز الحياة اليومية والخدمة •

(٤) بل يمكننا أن نقول أيضا ان الرأى المصلح فى سياسة الكنيسة ليس الا تطبيقا لهذا المبدأ • فاننا اذ نقول ان « الرب يسوع » هو « ملك الكنيسة ورأسها » فان هذه طريقة أخرى للقول بأن له السيادة فى سياسة الكنيسة ، كما فى التعليم والعبادة •

صحيح أن كل المسيحيين المؤمنين بالكتاب يريدون أن يمجدوا سيادة الله • ولهذا كثيرا ما نلاحظ شيئا هاما عندما يصلى الناس الى الله • ولنأخذ مثالا لذلك القس يلى جراهام • ففى كتاباته كثيرا ما ينكر سيادة الله ، أى أنه كثيرا ما يتكلم عن ارادة الانسان كما لو

كانت قبل ارادة الله ويمكن أن نرى هذا فى كتابه المسمى (سـلام مع الله) ففيه يضع القس جراهام توبة الانسان وايمانه قبل عمـل الله فى التجديد • فالواقع أن القس جراهام يقـول ان عمـل الله يتوقف على ارادتنا • وبهذا الرأى ينسب للانسان القدرة على أن يقرر ما يعمله الله. ولكن الشىء المهم هو أنه عندما يصلى القس جراهام فانه كثيرا ما يظهر أنه فى أعماق قلبه يدرك سيادة الله •



(شكل ٢٩)

هذا ما يوضحه هذا الرسم • فعندما يخر المؤمن الحقيقى مصليا ، فان ادراك سيادة الله يحطم عادات الفكر الكاذبة ، بل والتعاليم الباطلة التى قد يقاسى منها هذا الشـخص • فمن الشائع أن انسـانا يعتنق المذهب الأرمينى(*) (مثل القس جراهام) (وهو المذهب الذى يجعل من ارادة الانسان الحرة قوة تحدد ما يعمله الله) يمكن أن يناقض هذا المعتقد فى صلاته • مثل هذا الانسان كثيرا ما يطلب من الله فى صلاته أن

---

* الأرمينى نسبة الى ارمنيوس •

يغير قلب انسان حتى يستطيع ذلك الانسان أن يتوب ويؤمن . وكثيرا ما يشكر الله من أجل شخص رجع . وهو يشكر الله ، حتى وان كان يجب — حسب معتقده الأرميني — أن يهنيء ذلك الشخص لأنه سمح لله أن يفعل به ما فعل . وأخيرا أقول ان كثيرين ممن يعتنقون المذهب الأرميني يخجلون المسيحيين المصلحين بما فى قلوبهم وصلواتهم . وكما قال أحدهم قديما « أرميني غيور خير من كلفيني فاتر » .

اذا ، ما هو الهدف الذى يجب أن يميز المسيحى المصلح الحقيقى؟ انه هذا : أن يتمسك بوجهة نظره فى الصلاة فى كل أنشطة حياته المختلفة . فبدلا من أن يصلى بادراك عميق لعظمة الله واعتمادنا الكلى عليه . ثم يقوم من صلاته ليعيش كما لو كان ما أدركه غير حقيقى أو نصف حقيقى . يجب بالحرى أن يقوم ليحيا على أنه حقيقى (لأنه هو كذلك) وقد أحسن بعضهم عندما قال « ان جوهر الحقيقة فى الكلفنية هو رؤية الله ، ومبدأها الحتمى هو الغيرة على كرامة الله ، وما تضعه نصب عينها لتعمله هو أن تعطى لله حقوقه فى كل مجالات الحياة . فهى فى هذا تبدأ وتركز وتنتهى » .

والتناقض الظاهرى فى هذا هو : أننا عندما ندرك هذه الفكرة وهذه الحقيقة فقط ، يمكننا عندئذ أن نختبر الفرح والسلام الذى يفوق كل عقل . ويقول أصول الايمان اننا يجب « أن نثق فى الله وحده فى الصلاة » وهذا حق . كذلك يجب أن نثق فى نفس هذه الحقيقة العجيبة فى كل أنشطة الحياة . وكما « نسبحه فى صلواتنا ناسبين اليه الملك والقوة والمجد » هكذا يجب أن نتعلم أن نفعل هذا فى كل شيء آخر ، أن نفعله فى كل نواحى الحياة ، سواء كانت علمية أم سياسية أم تجارية . أم غيرها . وبتعبير آخر ، اننا لا يمكن أن نكون مسيحيين فى حيز واحد من تفكيرنا دون الآخر . كالمعاملات الشخصية والفردية .

دون المعاملات المشتركة والجماعية (أى فى المجتمع) فقد كانت هـذه هى ناحية الضعف فى المسيحيين لزمن طويل • اذ تحولت أبعاد شاسـعة من الحياة العصرية والثقافية ببطء ولكن بثبات الى « الناحية الدنيوية» اذ أبعد منها المسيح وكلمة الله • وما نحتاج اليه الآن أكثر من أى وقت آخر هو أن نرجع الى تلك النظرة الأساسـية لأصـول الايمان ، وأن نطبقها بحزم على كل شىء فى الحياة •

مجدى خلاصى بالعلى	تكلم الرب العلى
وليس فى سواه	وأعلن الصمد
الرب صخرة قوتى	العز والمجد له
وملجأ النجاة	للدهر والأبد

(مز ٦٢ : ٧ ، ١١)

الأسـئلة :

١ ــ لماذا يعتبر من المناسب أن نختم دراستنا للصلاة الربانية بهذه الكلمات ؟

٢ ــ هل هذه الكلمات جزء من الكتاب المقدس ؟ وضح ما تقول •

٣ ــ لماذا يلزم أن نحتفظ بهذه الكلمات ؟

٤ ــ ما هو أهم مبدأ أساسى فى الايمان المصلح ؟

٥ ــ ما هى بعض الحقائق المنبثقة من هذا المبدأ ؟

٦ ــ هل يمكنك أن تذكر حقيقة أخرى فى الايمان المصلح تنبثق من هذا المبدأ وليست مذكورة فى الدرس ؟

٧ ـ هل يحتفظ الكلفنيون وحدهم بهذا المبدأ ؟ وضح ما تقول .

٨ ـ ماذا يرينا الرسم التوضيحى ؟

٩ ـ كيف يختلف المسيحى المصلح الثابت عن كثيرين غيره من المسيحيين ؟

١٠ ـ هل الاصرار فى تطبيق هذا المبدأ الهادى للايمان المصلح يحرم الانسان من الفرح ؟ لماذا ؟

١١ ـ ماذا كانت ناحية الضعف الكبرى فى المسيحية ؟

١٢ ـ ماذا يجب أن يكون هدف المسيحى المصلح ضد هذا ؟

١٣ ـ ما هو الفكر الأساسى فى هذه الأقوال المقتبسة من مزمور ٦٢؟

ملحق (١)

وغيـــرى إلهـــا لك لا تقم
ولا تسجـــــدن لأى صنم

* * *

وباسمى لا تنطقــــــن سدى
وقدس سبــــوتى بطول المدى

* * *

واكـــرم أباك ومن ترضعن
ولا تقتلن ولا تبغضــــن

* * *

وكن طاهراً فى الخفا والعلن
ولا تسرقن وكـــن قانعاً

* * *

ولا تكذبن لأى ســـبب
ولا تشتــــه ما لجـــار وهب

ملحق (٢)

ما تأمر به	الوصايا العشر	ما تنهى عنه
ـ أن نعرف ـ أن نعترف ـ أن نعبد الاله الحق	(١) موضوع العبادة «وغيرى الهالك لا تقم »	ـ أن ننكر ـ أن نقصر فى عبادته ـ أن نعبد الها كاذبا
ـ أن نعبد كما يأمرنا الله	(٢) طريقة العبادة « ولا تسجدن لأى صنم »	ـ العبادة بالتماثيل ـ أو أية طريقة لم يأمر بها الكتاب
ـ استعمال اسم الله ـ والفرائض بكل هيبة	(٣) حالة العبادة « وباسمى لا تنطقن سدى »	ـ استعمال اسم الله أو ـ الفرائض بامتهان
ـ العمل باجتهاد فى ستة أيام ـ الراحة والعبادة فى يوم الرب .	(٤) وقت العبادة والعمل « وقدس سبوتى بطول المدى »	ـ الكسل أو الاهمال فى الأيام الستة ـ حفظ أيام من صنع الانسان
ـ أن نكرم ـ أن نطيع السلطان الممنوح من الله (الآباء . المعلمون وغيرهم)	(٥) قانون السلطان « اكرم أباك ومن ترضعن »	ـ عدم الاكرام ـ عدم الطاعة للسلطان المعطى من الله (الحكام والشرطة وغيرهم)

تابع ملحق (٢)

ما تأمر به	الوصايا العشر	ما تنهى عنه
ـ أن نحفظ الحياة حياتنا وحياة الآخرين	(٦) قانون الحياة « ولا تقتلن ولا تبغضن »	ـ أن نسلب حياتنا ـ أو حياة الآخرين ظلما
ـ أن نحفظ عفتنا ـ وعفة قريبنا	(٧) قانون الجنس « وكن طاهرا فى الخفا والعلن »	ـ ارتكاب الزنا بالفكر أو القول أو الفعل .
ـ أن نزيد ثروتنا وممتلكاتنا ـ وممتلكات الآخرين بالطرق القانونية .	(٨) قانون الملكية « ولا تسرقن وكن قانعا »	ـ أن نفعل أى شيء يضر ثرواتنا أو ثروة الآخرين .
ـ أن ننشر الحق وصيتنا ـ وصيت الآخرين	(٩) قانون الكلام « ولا تكذبن لأى سبب »	ـ أن نسيىء الى قضية الحق ـ أوصيت الآخرين
ـ أن نكون مكتفين ـ أن نشتهى الخير للآخرين	(١٠) قانون الشهوة « ولا تشته ما لجار وهب »	ـ الجسد ، عدم القناعة ـ أن نتمنى الشر للآخرين